B A K E R A B U B A K E R

طريق مغلق

الديمقراطية والتعبئة في التنظيمات الاسلاموية

بكر ابو بكر



طريق مغلق

الديمقراطية والتعبئة في التنظيمات الإسلاموية

طريق مغلق

الديمقراطية والتعبئة في التنظيمات الإسلاموية

بكر أبو بكر/ مؤلف من فلسطين

الطبعة الأولى: 2017

دار الأمين للنشر والتوزيع



رام الله فلسطين

وطنية 970568549769+

جوال 970599649769+

e:mail:daralamin2010@gmail.com

تصميم الغلاف: رامي قبج



المونتاج الفني: دار البيرق العربي

دراسات

طريق مغلق

الديمقراطية والتعبئة في التنظيمات الإسلاموية

بكر أبوبكر



إهداء

لمن لا يرفض النقد، ويقبل الحوار

فيحترم عقله وعقول الآخرين.

إلى من نحترمهم ويحترموننا

مهما اختلفنا معهم أو اتفقنا

يجمعنا حبل المودة.

أولئك الناهضون نصرة للحق

وإن تعددت النظرات في إطاره

(لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللهَ لَمَعَ المُحْسِنِينَ)

المقدمة

عندما كتبت للمرة الأولى عن الفكر والتفكير في الإخوان المسلمين وفصيلها الفلسطيني حركة «حماس» حاولت أن أجيب عن مجموعه من الاسئلة التي تشير لنمط أوطريقة التفكير لديهم، واستندت لحالة الاستعداء المريرة التي تجدها في أدبيات «الاخوان المسلمين» ولاحقا التنظيمات الإسلامية والتي معظمها خرج من عباءتها.

كانت حالة جر المجتمع والمسلمين «للمفاصلة» بين الحق الذي يمثلونه باعتبارهم الإسلام، مقابل الباطل الآخر، وافتراض رأيهم الديني أو السياسي -وهذا ينعكس على ذاك والعكس صحيح- ممثلا للصواب المطلق، ونفي الصوابية عن المختلف تعد من أبرز الملامح التي لاحظتها في كثير إن لم يكن معظم أدبيات الإخوان المسلمين، ولكن هذا لا يكفي.

بلا شك أن حركة أو جماعة «الإخوان المسلمين» قد نشأت تلبية لحاجة مجتمعية شعر بها مؤسسوها في ظل تفشي ظاهرة التغريب والانبهار بالأجنبي, والانكفاء عن الدين كما لاحظها وأشار لها المؤسس الأول حسن البنا أوائل القرن العشرين، تلك الحالة التي ارتبطت بسقوط الخلافة دولة ومفهوما التي أُسبع عليها عبر العصور قداسة الإمامة لدى الشيعة، وارتبطت بظهور أصوات عربية ومسلمة تقلل من أهمية الدين وتأثيره في الإنسان والمجتمع، وتُعلي من قيم العلم والعقل والعلمانية على حساب المرجعية العقدية.

في تلك الفترة المبكرة ظهرت المعركة المفهومة بين عقليتين،

وحصل الصدام الفكري بحيث أن كل معسكر وإن ضم عناصر مفيدة خيّرة وتقدمية وإسلامية إلا أن حِدة الاستعداء جعلت من كل طرف أو معسكر يتمسك بأيديولوجيته ومواقفه، بما يناقض فكر الآخر حتى لو احتوى هذا الفكر أو ذاك على الكثير مما يستحق التقدير والتقاطع، إنها مرحلة رسم الفوارق والخطوط الحمر.

نظر «الإخوان المسلمين» –خاصة بعد مرحلة سيد قطب– لمن سواهم نظره ريبة مطلقة، وجهالة وابتعاد أدت إلى ضرورة تحقيق العزلة الشعورية كما ذهب الكثير منهم، وبدا أن التمسك بالنص وتقديسه ورفع شأن التاريخي، وكأنه إسلامي مقدس تعبير عن هوية مغايرة ومتمايزة في طور التشكل، فظهرت وكأنها في موقف مناهض للعلم والتقدم والديمقراطية المرتبط بالمعسكر الآخر.

وإذ نجحت الجماعة في بناء خطاب منفصل عن الخطاب العام، فأنها قرنت نفسها دون غيرها بوسم الإسلام حصرا والتدين وحراس العقيدة، ما أحدث إشكالا صعبا، فالفكر الإسلامي فكر ثري متعدد الاجتهادات والمدارس عبر التاريخ بدا ينكسر تحت وطأة أوحدية التفسير حيث الربط لدى التنظيمات الإسلاموية بين الفكرة وصاحبها وبحيث انعكست قداسة الفكرة المستمدة من فهمهم المحدد للقرآن الكريم والأحاديث أومن التاريخ لتسقط على الجماعة (الحزب) ثم على ذات الأشخاص، ولتصبح دار الإسلام ممثلة بالانتماء للجماعة، أما من هم في سواها يصبحون خاضعين لاجتهادات متنوعة ما بين وصمهم بالكفر أو الجهالة أو الردة، أو العلمانية أو حتى الديمقراطية أوالقومية حيث كفرت المفاهيم الثلاثة الأخيرة واعتبرتها لفترة طويلة البديل والمقابل للإسلام فإما هي وإما الإسلام.

بلا شك أيضا أن شدة الاغـتراب والأسر للعقل الاستعماري الغربي قد شكلت عند هؤلاء المأسورين ارتباطا وظيفيا وفكريا بحضارة الغرب التي افترضوا قيامها بالعلم والقوة دونا عن القيم وبعيدا عن الدين، فأقاموا حاجزا بين العلم والتقدم وبين الدين وكأنهما طريقان لا يلتقيان، ولا شك أن بعض الإسلامويين قد وقعوا في المصيدة فارتبطوا بالفكر النقلي وساروا مناهضين المنهج العقلاني لأنه جاء من أولئك (غير الإسلاميين)، أي أنهم وسموا العقل بالقصور واتبعوه للعلمانيين الكفرة فظلوا هم حراس النص والعقيدة الصافية كما توهموا.

إن الحقيقة في الفصول الأربعة بين أيدينا التي نحاول أن نرصدها، نعتقد أنها أعقد من تحليل يأخذ الأمور ضمن دائرة الشعارات المضللة القصيرة من ثلاث كلمات، فالتنوع والتغير ومن ثم التطور في الثقافات والتأثيرات وتقابل الحضارات قد عكس ذاته في كل المفاصل، وعلى كل التيارات ومنهم «الاخوان المسلمين» لذا فان النظرات من منذ العام 1928 حتى اليوم تغيرت كثيرا حيث لا نستطيع أن نقيس مواقف الجماعة قديما بمواقفها حديثا-رغم وجود تيار فيهم حتى الآن لا يرون فرقا-إلا في سياق فهم الثابت التعبوي التحريضي الداخلي في مقابل المتغير السياسي، وفي المواقف.

كما أن فهم طريقة التفكير والتعبئة الداخلية يفترض أن نعرّج للبحث في النظرات المتعددة والمتغيرة بل والجديدة عبر الزمن للإخوان المسلمين نحو كثير من المفاهيم مثل الديمقراطية والإسلامية الحصرية وغيرها، والله موفقنا جميعا.

الفصل الأول

مضامين التعبئة الفكرية في «الاخوان المسلمين»

الفصل الأول

مضامين التعبئة الفكرية في «الاخوان المسلمين»

في التفكير السياسي للإخوان المسلمين عامة، (1) والتفكير السياسي لحركة «حماس» منذ أن كتبنا ورقة أولية عام 2000 إلى اليوم بعد أعوام طويلة بقي الكثير من (الثوابت القطعية) على حاله كما أكدته الأيام، وما ظنته «حماس» كما ظنه «الاخوان المسلمين» عامل (بناء) أو (تماسك) للتنظيم، وإن هو كان كذلك أحيانا، فانه ظهر كعامل (هدم) وعامل (نفور) بعد إمساكهم بالسلطة، ونقصد استيلاء حماس عبر ما أسمته (الحسم العسكري) في غزة عام 2007 على السلطة وتسلم الاخوان المسلمين للسلطة في مصر لمدة عام يتيم في 2012

الجماهير انفضت عن الوهج الذي كان يغلف (مطاطية) الفكر الإخواني الملبس بالدين والذي نشر في العالم امتلاكه لمشروع (جهادي) في فلسطين سرعان ما تهاوى مع أمساك حماس بالسلطة عام 2007 بالقوة ثم مطاردة (المقاومين) من خلال الاتفاقيات مع الاسرائيليين على صيانة حدود غزة خاصة بعد العدوان الصهيوني عام 2012.

انفضت الجماهير عن إخوان مصر في نفس العام الذي حكمت فيه، لأن عباءة الإسلام الفضفاضة التي لبسوها لم تنجح أن تغطي على ترهل الجماعة وضعفها العملي وسلبياتها الكثيرة، كما لم تستطع (التعبئة) التي دامت لـ 80 عاما أن تفرز تنظيما حديديا لا تلين له قناة، أو أن تغطي على أوهام ما أسموه «مشروع النهضة» في دعايتهم الانتخابية أو (المشروع الإسلامي) في مصر (كانت

الدعاية الانتخابية لحماس في فلسطين عام 2006 تحت قوانين اتفاق «أوسلو» واضحة ومتناقضة مع عنوان قائمتها التي أسميت التغيير والإصلاح) الذي طرحوه ولم يظهر في أي من ممارساتهم التي سرعان ما كشفت تعطشا مذهلا للسلطة، وكأن «التمكين» أو ما أسماه المعارضون في مصر «الأخونة» وفي فلسطين «الأسلمة» الجبرية قد أصبح ممكنا وواجبا ولا مَن يصده كما تهيأ لهم.

إننا في هذه الاضافة للمادة السابقة سنتعرض لـ 10 نقاط فقط هي أساسية نظنها تستخدم عبر الزمن وسائل أو آليات أومضامين وسبل التعبئة (2) والتحريض الداخلي والتربية والخطاب التي اتبعتها جماعة الإخـوان وفروعها التي منها «حـماس»، إذ أن الخطاب سواء الدعوي أو السياسي لم يكن موحدا لدى الجماعة وحماس، بل ارتبط في حقيقة الأمر بالفئة المستهدفة (أعضاء/ مناصرين/ جماهير/ الاقليم/ العالم...) وبالموقف، وإن احتفظ بسمات عامة تمثل حقيقة الفكر الاخواني كمضمون وكآليات ما سنورده أدناه.

أولا: المظلومية والضحية:

اجتهدت «حماس» كما «الاخوان المسلمين» في اظهار حجم الاضطهاد أو القمع الذي أصابهم سواء في فترات حكم الرئيس جمال عبد الناصر في مصر ومن تبعه، أو في حماس في سجون السلطة الوطنية الفلسطينية (رغم استخدام ياسر عرفات أبوعمار معهم سياسة الباب الدوار كما أسماها الاسرائيليون أي يدخلون من باب ويخرجون من آخر فلا يسجنون فعليا)، أو من خلال تكرار اسطوانة أنهم تحصلوا على السلطة شرعيا في فلسطين عام 2006 ولم يسمح لهم العالم بممارسة السلطة لذلك فان الآخرين هم من انقلبوا عليهم وليس العكس، فهم الضحية دوما.

وتأتي فكرة المظلومية كأسلوب تعبوي مثمر (خاصة داخليا) استطاع الاخوان المسلمين من خلاله أن يلعبوا بإتقان دور الضحية أمام الجلاد، وهذا الجلاد الذي مثّل الحكومات المتعاقبة التي تعقبت قيادات وكوادر الاخوان وزجت بهم بالسجون طوال كافة العهود في مصر، فهم دوما ضحايا مع ما يعنى ذلك من إنكار مستمر لأي دور لهم فيما حصل لهم بمعنى أن عقلية الاعتراف بالخطأ أو المراجعة أو النقد الذاتي لم تكن من آليات العمل في التنظيم الذي لم تظهر فيه المراجعات إلا من عدد من قياداته تلك التي انفصلت عنه أمثال د. عبد المنعم أبو الفتوح وأبو العلا ماضي وكمال الهلباوي ومختار نوح وثروت الخرباوي، وفي كثير من قيادات التنظيمات التي انسلخت عن الاخوان مثل الامام محمد الغزالي والشيخ محمد متولي الشعراوي، أو عاشت في ثوبها ثم غالت (تطرفت)، لكنها عادت لتمارس المراجعات كما حصل مع عبود الزمر والشيخ ناجح ابراهيم والشيخ نبيل نعيم.(3)

فكرة المظلومية شكلت عامل تماسك داخلي في الجماعة أزاحت عن قيادتها تحمل عبء اتهامات التقصير أو الفشل أو السقوط فنزهتها لسبب الربط المحكم بين الفكرة والقيادة والقيم حيث لا يمكن لعابد راكع قائم أن يقصّر أو يكذب أو يفشل لتصبح النظرة للشكل علامة ثقة وليس النظرة للفعل أو نتائج الفعل.

«الاخوان المسلمين» في تعميم لهم وزع بالبريد الالكتروني في 20/ 3/ 2017 تحت عنوان:»في ظلال ذكرى تأسيس الجماعة، ماذا قدم الإخوان المسلمون،لأوطانهم والإسلام،مصر نموذجا،رسالة؛ لعلها تعلم المنكر، وتوقظ النائم» مازالوا يستدعون المظلومية وأنهم محاربون دوما من «الكل» فيقولون: «وقد وصف الإمام الشهيد حسن البنا ما سيتعرض له الإخوان بقوله في رسالة بين الأمس واليوم بقوله: «ستجدون من أهل التدين ومن العلماء

الرسميين من يستغرب فهمكم للإسلام وينكر عليكم جهادكم في سبيله، وسيحقد عليكم الرؤساء والزعماء وذوو الجاه والسلطان، وستقف في وجهكم «كل» الحكومات على السواء، وستحاول كل حكومة أن تحد من نشاطكم وأن تضع العراقيل في طريقكم.»

لا جدال أن (مظلومية) الحسين في التاريخ الإسلامي الشيعي خاصة منذ الدولة العباسية كان لها عامل تماسك وبناء من قبل تيارات الشيعة المختلفة، والتي استخدمها الساسة لاحقا ولعبوا عليها في مراحل تاريخية عدة أبرزها عندما تولى الصفويون حكم ايران فشيعوا أهلها بالقوة وفرضوا مظاهرا وطقوسا لا يقرها كل الشيعة، ولكنها على علاتها أدت للحفاظ على المذهب بشكله الصفوي وحفظت الحكم مقابل ذاك النموذج العلوي المغاير كما يقول المفكر الإسلامي الشيعي الكبير علي شريعتي (4)

إن منطق المظلومية في التاريخ استطاع أن يحافظ على التماسك من جهة وأن يشوه صورة الآخر من جهة أخرى بل واستطاع أن يرسم أوهاما وأحلاما وينظر لها على أنها حقائق كما فعل اليهود في (مظلوميتهم) كمثال واحد، لربما استفادت منه التنظيمات السرية ومنها الاخوانية.

إن منطق الابتلاء منطق إسلامي يبتلي فيه رب العزة المؤمنين ويختبرهم ليس ليستظلوا بذلك ضمن فكر التسيير، وانما ليعودوا لصوابهم وعقلهم ويتفكروا فيما اقترفوا فيعالجون أخطاءهم ويتوبون عن خطاياهم، وهو ما كان يوما غطاء للفشل أو غطاء للتقصير أو غطاء يتم عبره تجنب النقد والاستغفار والتعلم من التجارب، لكنه كذلك في فكر وآليات التعبئة في «الاخوان» فالابتلاء من الله وهو حكما مرتبطا بصحة المنهج الاخواني من جهة وما ينبثق عنه من مواقف، ويرتبط بأن الآخر هو عدو الجماعة

أي عدو «المشروع الإسلامي» أي عدو الإسلام، وعليه فان هناك مؤامرة تقع على الاخوان من مخالفيهم وعلى «حماس» من كافة الاتجاهات كما دأب كثير من قادتها ومتحدثيها على التكرار.

ان التعبئة الخطرة في عملية استخدام (المظلومية) و(الابتلاء) الرباني و(المؤامرة) الكونية تستدعي إما (السُكون) و(المَوات) أو السُبات، وهي الحالة التي صاحبت إخوان فلسطين فترة طويلة امتنعوا فيها عن الثورة والجهاد والمقاومة (من العام 1948-1988)، وقد تستدعي الموت المقدس (الشهادة) في سبيل الإسلام وهو الموت في سبيل الجماعة حال «التمكين».

ثانيا: المؤامرة وعدم الاعتراف

اجتهدت «حماس» كما «الاخوان المسلمين» في اظهار حجم الاضطهاد أو القمع الذي أصابهم سواء في فترات حكم الرئيس جمال عبد الناصر في مصر ومن تبعه، أو في حماس في سجون السلطة الوطنية الفلسطينية (رغم استخدام ياسر عرفات أبوعمار معهم سياسة الباب الدوار كما أسماها الاسرائيليون أي يدخلون من باب ويخرجون من آخر فلا يسجنون فعليا)، أو من خلال تكرار اسطوانة أنهم تحصلوا على السلطة شرعيا في فلسطين عام 2006 ولم يسمح لهم العالم بممارسة السلطة لذلك فان الآخرين هم من انقلبوا عليهم وليس العكس، فهم الضحية دوما.واليوم في الحلقة الثانية نتحدث عن مضمون آخر هو المؤامرة عايهم وضدهم وعدم الاعتراف أو الانكار للآخر، وتمثل هذه الحلقة الثانية من مجموع 10 حلقات.

المؤامرة والفشل

مقابل عدم الاعتراف بالفشل أو التوجه نحو نقد الذات ما هو مفترض في أصل نماذج «دعوة» الاخوان يلجأ الاخوان كما هي حماس إلى نظرية المؤامرة والتخوين للمخالف لتبرير الفشل أو العجز أو الخسارة.

إن الشعور الدائم بالاضطهاد نتيجة الابتلاء الرباني الذي لا علاقة لنا به فهو من الله يتكامل مع الفعل الخارج عن القدرة الذاتية لرد الهجوم، أي مع عقلية «المؤامرة» التي تحاك دوما في الظلام ضد الإسلام أي ضد حماس أو ضد الاخوان، وهنا تصبح الشهادة أسمى امانينا ليس ضد الكفار من غير المسلمين وإنما ضد الكفار المسلمين (وربما يطلق عليهم المرتدين أوالجاهليين أو العلمانيين...) الذين تصبح استباحة دمائهم قابلة للفتوى بسهولة كما حصل من قبل نزار ريان ويونس الاسطل ومروان أبو راس في انقلاب (تسميه «حماس» الحسم العسكري)عام 2007 والذي أدت فيه مثل هذه الفتاوى لمقتل ما يقارب الف بريء من الشعب الفلسطيني في غزة مع سحل بعضهم بالشوارع.

نجد شبيها في الحالة المصرية لما فعله مفتو (جمع مفتي) حماس بحِلّة الدم، وذلك في مواجهة السلطة في مصر إثر حكمهم لمدة عام ثم انقلاب الشعب والجيش عليه من خلال إدخال الاوهام والأحلام في سياق التعبئة في ميدان رابعة العدوية في مدينة نصر وما صاحبه من فتاوى استحلال دم الآخرين من قيادات جماعات ملتفة حول الاخوان (يمكن لمن يرغب مراجعة مواقع اليوتيوب في ذلك ليرى عيانا لا كتابة ما قالوه).

دعا زعيم منظمة القاعدة أيمن الظواهري يوم 11/ 10/ 2013 المصريين المسلمين إلى أن يتصدوا (للمؤامرة) في ما أسماه

«بالتحالف الأمريكي الإسرائيلي العلماني الصليبي» التي تقوده العلمانية العسكرية، ليخلصوا مصر من هذه العصابة المجرمة التي قفزت على الحكم بالحديد والنار واستغلت تنازل بعض الفئات في لهثها وراء سراب التوافق الموهوم»، وان كان الخطاب بهذه الصيغة أصبح لصيقا اليوم فقط بالتيارات المسماة «السلفية الجهادية» فهو للأسف حقيقة التعبئة الداخلية للأفراد داخل حماس وفي الاخوان المسلمين.

وبالعودة لحماس وعقلية المؤامرة المستحضرة دوما كالجني يخرج من القمقم لنترككم مع تصريحات حديثة لتنظروا، يقول ايهاب الغصين على فضائية القدس منكلا بحركة فتح والمصريين بما يدعيه من حصار للمعبر في رفح على فضائية القدس التابعة لحماس بالخارج يوم 28/ 9/ 2013 وانظر ببصيرة لتكرار كلمة مؤامرة ومتآمرين وترى المئات مثل هذا النموذج، يقول:(نقول للمتآمرين () والمراهنين على نجاح خطتهم بالتضييق على الشعب الفلسطيني للحصول على نتائج سياسية أن مؤامرتهم () ستفشل كما فشلت كثير من خططهم السابقة، وأن الشعب الفلسطيني شعب واع ويدرك حقيقة المؤامرة () ويعلم من الذي يقوم بالتحريض والتضييق على الشعب.) ويضيف في مسلسل الاتهامات بالمؤامرة في 1/ 10/ 2013 على ذات القناة التابعة لحماس الخارج (يريدون التضييق على الشعب الفلسطيني ويراهنون أن هذا التضييق والحصار والإغلاق وزيادة المعاناة وقطع الكهرباء دون بديل أن الشعب سيثور على الحكومه هنا أو على حماس، وهم لا يعلمون أن الشعب الفلسطيني من أكثر الشعوب وعياً وثقافةً ويعلم حقيقة المؤامرة ().) ويضيف أيضا (الشعب الفلسطيني لا بد أن يثور على هؤلاء الذين يبيعون الوطن «أي خون-الكاتب» ويتنازلون عن حقوقه وثوابته).(5)

وفي يوم 4/ 10/ 2013 وعلى رائي (تلفزة) الاقصى الذي يبث في غزة وردا على مقال لناصر اللحام مدير وكالة معا الاخبارية أورد فيه نية عناصر من غزة عمل تفجيرات في سيناء يعود الغصين ليستحضر فكر المؤامرة الكبرى هذه المرة بالقول: (هذه للأسف منظومة متكاملة من سلطة فتح والاحتلال ووسائل الإعلام المصرية (؟!!) هذا في إطار المؤامرة الكبيرة (؟!) التي تحدث ضد قطاعنا الحبيب.)

وربطا للمؤامرة بالخيانة يقول مشير المصري على قناة الأقصى التابعة لحماس في غزة يوم 26/ 10/ 2013 (التنسيق الامني يشكل خيانة عظمى للقضية الفلسطينية وللشعب الفلسطيني، لانه يشكل ارتباط امني وثيق لصالح العدو الصهيوني.) مضيفا للتأكيد كي لا يخالط أحد الشك للحظة، بأن المقصود بالخونة المتآمرين هم السلطة (لكي تبقي قيادات السلطة على مواقعها على كراسي الحكم فان هذا يتطلب ارضاء امريكا والاحتلال والبقاء على التنسيق الامني.) ويوضح ذلك القيادي في حماس على ذات القناة صالح العاروري مؤكدا على قول المصري (النشاط التي تمارسه أجهزة السلطة على المقاومة اكثر تأثيرا من الاحتلال على المقاومة وكله في النهاية يصب بمصلحة الاحتلال.)

الى ذلك يقول عطا الله أبو السبح من قيادة حماس (وزير سابق) في غزة في لقاء له على فضاء غزة (أن السلطة تقوم ب (إخراس البنادق وزج المقاومين في داخل سجونها المجرمة) مضيفا ان ذلك يتم (من خلال التنسيق الأمني الخياني)؟! ومحرضا وداعيا للانقلاب في الضفة ليس على الصهاينة بل على السلطة قائلا (يجب أن يهب شعبنا في الضفة الغربية ضد السلطة التعسفية الظالمة المجرمة) ويضيف في 5/ 11/ 2013 متماديا بالقول وعلى قناة الأقصى الصادرة من غزة (ضروري أن تفعل المقاومة وأن

تكسر القيود عن أيدي الشعب الفلسطيني، عندما نرى الأمن الفلسطيني في ظل التنسيق الأمني المجرم يلاحق المقاومين، ماذا أقول أقول أنهم عبارة عن مجموعة من العملاء والجواسيس الذين يعملون لصالح العدو المجرم الذي يقتل شبابنا).

ويقول خليل الحية عضو القيادة السياسية لمنظمة حماس في مهرجان الجمعة 4/ 10/ 2013 في غزة تحت عنوان لبيك يا أقصى ملمحا لما حصل في مصر:(يا بلاد الربيع العربي يا من يتآمر عليكم بالإنقلاب على ثوراتكم وحياتكم وصناديق إقتراعكم تقتلون في الشمال وتقسم أرضكم في الجنوب)

ويقول يحيى موسى القيادي في حماس على قناة القدس التابعة لحماس في الخارج في 18/ 6/ 2013في سياق الإشارة بأصابع التخوين والتآمر (المقاومة ملاحقه من قبل الأجهزة الأمنية بالضفة وملاحقة من الاحتلال... ونحن نشهد تعاونا كبيرابين الأجهزة الأمنية والاحتلال)

ويقول القيادي في حماس اسماعيل هنية في خطابه يوم 19/ 10/ 2013 منكرا أي أزمة أو مشكلة أو مأزق لديه بشكل بات:(إن حماس لا تغازل أحداً ولا تستجدي أحداً ولا تندم ولا تعتذر عن تلك المواقف المشرفة حتى ترضي أحداً، ولا تشعر أنها في مأزق حتى تدفع ثمناً لأحد للخروج منه)، ومشيرا كالعادة للمؤامرات بديلا عن الاعـتراف بالخطا أو المآسي والمـآزق التي تسبب بها فيقول في ذات الخطاب (إن ابناء المقاومة الفلسطينية ورجالها ينتظرون،() لحظة اللقاء ومعركة التحرير لتري المحتل هشاشة () كيانه، هذه المقاومة التي تقف بالمرصاد للمؤامرات () وتقوى وتكبر رغم الحصار والعدوان والتضييق).

وفي ذات اليوم في خطاب له في قطر كما تـورد صحيفة

«فلسطين الآن» يقول خالد مشعل في سياق الانكار والتنزيه(إن حركته ليست نادمة على انحيازها للأمة، ولم تخطئ حتى تعترف بخطئها، فهي لا تراجع صواباً، وإن أخطأت تراجع)، ومنكرا أيضا كما فعل هنية وجود أي خلافات في منظمته مؤكدا أن (موقف قيادة «حماس» موحد كما لم يكن موحداً من قبل). (6)

وعودة قليلا للوراء يقول المفتي الآخر في حماس مروان أبوراس، اضافة لزميله ياسين الأسطل، في شهر اكتوبر من عام 2011 على فضائية حماس في غزة أيضا (المقاومة موجودة في الضفة، ولكن يتآمر(؟!) عليها فكا الكماشة الأجهزة الأمنية التابعة لعباس والتابعه لفياض والأجهزة الأمنية الصهيونية).

وفي ذات «المؤامرة» وربطها هذه المرة بأنها ضد المقاومة أي ضد حماس حصريا كما الربط الدائم أيضا بين الإسلام والمؤامرة على اعتبار أن الإسلام بممثليه أو جماعته الحصرية، قال اسماعيل رضوان وزير الأوقاف في سلطة «الحسم العسكري» في غزة يوم 3/ 10/ 2013 على رائي (تلفزة) الأقصى التابع لحماس في تعليقه على مشاكل الحجاج وفي استدعاء موحد لعقلية المؤامرة (نحن إزاء مؤامرة () تحاك خيوطها، يراد من خلالها كسر الإرادة وكسر شوكة قطاع غزة والمقاومة والشعب الفلسطيني) مضيفا (نحن نتحدث عن جريمة نكراء هذه الجريمة لا يمكن أن توصف...)

اذن هناك عناق واضح بين رفض الاعتراف أو الانكار الكلي لسوء الوضع أو لأن يكون للتنظيم الرباني دخل فيما تؤول اليه الأوضاع من سوء وتدهور ما يعني افتقاد الحس الانساني من جهة وافتقاد الزمن لأن من يفكر دوما بأنه على صواب يعتقد ذلك في ظل سوء الوضع أو تدهوره بافتراض المستقبل أو الماضي التليد الذي يعيش بين جنباته، وتبرز «نظرية المؤامرة» كحل سحري

لحالة الانكار للفساد أو الانهيار أو الاندحارأو المأزق لأن سوى ذلك يعني أن التنظيم أو الجماعة خاطئة وقيادتها متهمة ما يعني أن المشروع «المشروع الإسلامي» فاشل، وهذا برأيهم لا يستقيم.

ثالثا: القداسة والولاء

في الحلقتين السابقتين في مضامين التعبئة (7) الداخلية في الاخوان المسلمين وفصيل حماس الفلسطيني تحدثنا عن المظلومية ولعب دور الضحية ثم تحدثنا عن فكر المؤامرة عليهم مع إنكار الآخر واليوم نصل الحلقة الثالثة من الحلقات العشر متحدثين عن القداسة والولاء

يغرم الاخوان المسلمين بالألقاب وابتدأ هذا من المرشد الأول الذي يطلقون عليه لقب (الإمام) رغم أنه مدرس لغة عربية ويطلقون عليه (فضيلة) المرشد، واستمر معهم هذا الأسلوب بالتبجيل حتى اليوم، وارتبط لاحقا ظاهريا بتقبيل اليد أو تقبيل الرأس، كما اصبحت الألقاب المختلفة التي تسبق الأسماء مثل الدكتور أو المهندس أو الأستاذ واجبة الكتابة كما تراها في مواقعهم الاعلامية وصحفهم وفي الاعلانات الضخمة في شوارع غزة (معالي رئيس الوزراء الأستاذ اسماعيل هنية كمثال) وليس في ذلك مظهر احترام نقدره أو مظهر اجلال فقط، وإنما غرس حقيقي في النفوس الناشئة لدى الاخوان أنكم على مسافة بعيدة عن قيادتكم التي تفهم أكثر منكم، فمن أنتم لتكونوا دكتور أو كمهندس أو...، وليس لكم أن تفكروا بأن يكون أي منكم اماما أو ان تتمتعوا بلقب (فضيلة) إلا ضمن شروط أتقنت قيادة الاخوان وحماس اسقاطها في روع الأعضاء كمسلّمات وبديهيات غير قابلة للنقض، وهي تمثلت في إهاب الطاعة المطلقة والانصياع بلا سؤال أو تفكير أو مخالفة مهما كانت للمراقب العام أو المرشد العام أو

المسؤول المباشر، فالمتلقي ليس له إلا أن يكون كذلك وشتان بين موقع المرسل والمتلقي حيث لا انتقال بين المواقع إلا بشق الأنفس.

إضافة القداسة على التنظيم قد جاءت بشكل مقصود باعتقادي لإخضاع الاعضاء المنتمين للإخوان أو حماس (حيث يتكرر شعار الولاء والبراء والاستعلاء)، ورغم كل التبريرات التي تساق لمفهوم الطاعة العمياء أو السلطة المطلقة للمسؤول الأول فإنها في الحقيقة قد أوجدت شيئين متناقضين داخل التنظيم الأول: هو التماسك الداخلي، والثاني هو التسليم والاستكانة وانتفاء روح النقد والمراجعة إلى الحد الذي جعل تنظيم الاخوان المسلمين وبعد 85 عاما من انشائه لم يفد العالم الإسلامي بشيء على الصعيد الفكري أو الثقافي أو الفقهي، اللهم إلا ما ينسب لسيد قطب وأفكاره، فكيف لتابع أو مستقبِل أن يناقش شمسا مشرقة أو قائدا ملهما أو مقدسا. ان هذا لا يصح؟! ما افسد العقل وأذهب الأحلام، وجعل من الاعضاء كما هي الشغالات في مملكة النمل.

القداسة صفة متحركة، وصفة لازمة بمعنى أنها ملازمة للدين، الذي يلقى في روع المسلم عندهم ألا يناقش فيه ما لا يعرف وإلا فمصيره جهنم، وبالتالي لأن الإسلام يتم نقله عبر وسائل (أشخاص) فان ناقل المقدس مقدس، سواء كتنظيم أوأشخاص ما ينسحب في الوعي، وفي إطار التعبئة على القيادات جميعا، وعلى مواقفهم المتناقضة مع البعض أو مع أنفسهم بحيث أنها تجد التبرير الدائم نظرا لعدم إمكانية إيجاد أي خطأ في مواقفهم واتجاهاتهم وأفعالهم لا سيما وأن قسم الإخوان (والتربية ضمن أسرها) قسم مقدس مرتبط بالبيعة للإمام وطاعته بلا تجاوز أو نقد كما يسقط في وعي الشخص.

القسم الإخواني بحد ذاته مقدس حيث يقسم بالله العظيم أن

يكون مخلصا ليس للإسلام أو للدين الإسلامي أو لنبينا محمدا وإنما (لدعوة الإخوان المسلمين-ولا دعوة بلا دعاة) وهي دعوة بشرية مهما احتوت من أفكار نبيلة فيها من الصواب، كما فيها من الخطأ ما يجب اسقاطه أو تعديله. يعبر القسم عن ولاء مقدس يسقط على «المرشد» وعلى مؤسسيها وقادتها مالا يدركه الشخص العادي في الجماعة لأول وهلة، لأن قسمه في (المنشط والمكره) يضعه كما حال التابع لشيخه الصوفي أي (كالميت بين يدي المغسل) كما أشار ثروت الخرباوي في كتابه (سر المعبد) (64).

في أثناء الانتفاضة الثانية في فلسطين (2000-2004م) صرخ أحد ائمة المساجد قائلا إنهم يسجنون الذين يوحدون الله فعاقبهم الله، يقصد أن السلطة تحبس «حماس» فقصف الاحتلال مقرات السلطة ما هو مدعاة للشماتة من جهة (انظروا كم الفرح الهائل في ميدان رابعة العدوية عندما سمعوا باقتراب البوارج الأجنبية في ساحل مصر ظنا أنها لدعم الإخوان، وانظروا توسل الشيخ يوسف القرضاوي بالأمريكان لضرب المسلمين في سوريا، وانظروا قتلاكم في النار وقتلانا في الجنة التي تكررت في انقلاب غزة عام 2007 وفي مواجهات رابعة العدوية في مصر عام 2013)، وتقديس للذات أو الجماعة من جهة أخرى، وما كان من موسى أبومرزوق الذي يتميز برصانته وهدوئه في قيادة حماس إلا أن أوضح في مقابلة له مع الفجر الجزائرية عام 2013 ما وقر في نفسه والجماعة من تعبئة تقديسية تنزيهية للذات والتنظيم حيث صرح (أن العداء لحماس يأتي لخلفيتها الإسلامية) والأمثلة بهذا الصدد كثيرة ولك ان تجدها في تصريحات العشرات من قيادات حماس أو الاخوان.

إن آلية الربط المحكم بين قداسة التعليمات الإسلامية وبين التنظيم أو قياداته أصبحت حقيقة تجعل من المنتمي للتنظيم يشعر بتميزه عن الآخرين ليس لصلاته وصيامه واحترامه لجيرانه

وعدم ايذائهم، وإنما لمجرد انه يحمل (الفكرة والمشروع الإسلامي) أو لمجرد أنه ينتمي للتنظيم (الإسلامي) ما يبرر له أن ينصاع بكل أريحية لقائده، وما يبرر نظرة المغالاة إلى حد القداسة لقائده(في القداسة شعور أكثر من التبجيل بكثير إذ تتشابك عوامل الخوف والرجاء معا)، وبالتالي المغالاة ضد من يخالفه إلى حد اتهامه بالكفر أو الزندقة أو الردة وبالخيانة كما امتلأت أفواه قيادات في حماس ضد مخالفيهم خاصة بعد (الحسم العسكري) في غزة عام 2007.

قال الناطق باسم طلبة حماس في بوليتيكنيك الخليل على قناة حماس غزة المسماة الأقصى التالي يوم 6/ 10/ 2013: (شنت أجهزة السلطة الصهيوأمريكية حملة كبيرة ومتغطرسة بحق كل ما هو إسلامي -على اعتبار أن حماس فقط هي ممثلة الله في البلاد- في الضفة الغربية وكل ما هو تيار ممانعة ومقاومة)، وربما يحاجج البعض أن هذا طالب والطلاب معروفون بتهورهم أو اندفاعهم، ولدحض هذا الافتراء يقول صلاح البردويل من قيادات حماس في 9/ 10/ 2013 على قناة حماس الفضائية من غزة ردا على حديث لقائد الجيش الثاني المصري ضد حماس ما نصه (نحن وضعنا في خانة الإخوان المسلمون، أمامنا أحد الأمرين إما أن نتخلى عن الإخوان المسلمين ونقول أن لا علاقة لنا بدين الإسلام (؟) وربما يقبلوننا وربما لا يقبلوننا وأما نطبل كما يطبلون) وفي هذه العبارة الموجزة مزج متعمد وواضح بين الجماعة والإسلام بحيث أن لا تمايز بينهما في اسقاط معيب وخبيث في نفوس الأتباع والناس جميعا. (8)

وللإضافة في غيض من فيض يقول خليل الحية عضو القيادة السياسية لمنظمة حماس في مهرجان الجمعة 4/ 10/ 2013 في غزة تحت عنوان لبيك يا أقصى في تنزيه للذات وتبجيل: نأتي اليوم

لنقول كلمة واحدة هي شعار هذا الإحتفال لبيك يا أقصى نزلزل بها الأركان ونضحي من أجلها بكل ما نملك، ألسنا الصالحين (؟!) ألسنا على طريق الأبرار(؟!) المجاهدين وألسنا من وقفنا في كل الميادين نقول لا للإستكانة ولا للهزيمة ولا للقبول بالعدوان ولا الظلم ولا الطغيان ولا الحصار.

ولم لا يكون ذلك رأيه وهنية يقول في خطاب له في 19/ 10/ 2013 في غزة (وما زالت حماس كذلك بفضل الله في قوتها ومنعتها ووحدة صفها وتماسك قيادتها والتحامها مع جماهير شعبها وجماهير أمتها في كل مكان.)

أسقط مفهوم القداسة في طريقه العقل، فافتقد التنظيم للتفكير كما افتقد للنقد الذاتي (9) ونفر واشمأز من المراجعات، ورغم أن كثير من قيادات «الإخـوان» و«حماس» ممن درسوا العلوم التجريبية إلا ان المكون الأول للنشأة الذي ارتبط بالطاعة العمياء والقداسة قد قوّض الفكر العلمي التجريبي فيهم، فمالوا نحو الأوهام والأحلام والتفسيرات غير العلمية لكثير من إخفاقاتهم التي أنكروها ولم يعترفوا بها في مصر وغيرها- إلا من رحم ربي من تلك القلة التي منها خالد مشعل رئيس المكتب السياسي لحماس الذي أشار في عديد المقابلات لأخطاء حصلت في غزة، أي أثناء الانقلاب عام 2007 من قبل حماس على السلطة – كما لم تعترف حماس بتشرذمها أو لنقل خلافاتها الفكرية ما هو طبيعي في أي تنظيم، وبأزماتها وفشلهافي إدارة قطاع غزة أو إدارة العلاقات الوطنية، أو أدارة العلاقات الاقليمية أوفي ضبط طريقة تبني المقاومة والسلطة معا.

قداسة الفكرة والتنظيم والأشخاص وإن أشعرت القائد بأنه مرتبة أعلى وأسمى، (10) وأنه وصَفّ القيادة صفوة على من دونه

إذ أنه من الخاصة والباقي من العامة ما يجد له سندا في التاريخ الإسلامي عندهم فان (منطقة الراحة) هذه للقائد هي نفسها منطقة الأزمة والعَنَت والصعوبة، فكلما ارتفع معدل القداسة للرأي، وهو الرأي المنزه أو العصي على النقد، (11) وفي الشخصية كلما اصطدم بالواقع السياسي المتغير ما يجعل من الصعب على هذا القائد الملهم أو المقدس أن يغير رأيه، وكأنه التف بالحبل في يده على رقبته، فإما العناد والاستمرار حتى يصطدم بالحائط، وإما التراجع بسند شرعي يتم تكييفه كما يفعل الشيخ يوسف القرضاوي في كثير من فتاواه المؤيدة لمواقف الاخوان وحماس أصابوا أم أخطأوا، أوبالنقد الذاتي والاعـتراف بالفشل المفضي للخروج أو الانشقاق للأتباع.

لم يستطيع الإخوان المسلمين وحماس في منطقة حكمهم في غزة ومصر أن يفصلا بين الواقع السياسي المتحرك والفكر السياسي النسبي من جهة، وبين مطلق الدعوة وثبات العقيدة من الجهة الأخرى، بل كرسوا ذلك على اعتبار أن الإسلام دين ودولة ومصحف وسيف كما يقولون، فان كانت كل منهما تغذي الأخرى بشكل مباشر فعندها يصبح الرأي السياسي مقدسا كما التعاليم الإسلامية ويصبح التراجع صعبا ومهلكا ما أوقع الإخوان كما حماس في أزمات لم تخرج منها حتى الآن.

لا قداسة إلا لله، ولا فعل مقدس لبشر فكل ابن آدم خطاء وخير الخطائين التوابون كما قال سيد البشرية، ولكن كم من الناس أو القادة ينفذون ما يتلفظون به بألسنتهم، وأمامهم وخلفهم أتباع يهلّلون ويكبّرون، ويصدّقون ما يقولونه أصواب أم خطأ؟! فكيف أضحّى (بالقداسة) أو وجاهة الموقع ووهج الإعلام اليوم في سبيل الفكر العلمي وأساليب الادارة الرشيدة؟! وكيف لي أن أفصل بين ثوابت العقيدة وأرجحيات الرأي، وبين مطلق الدين

ونسبية شؤون الناس؟! أو بوضوح كيف أحدد العلاقة بين المقدس العلوي، والمدني الثابت الدنيوي وهي معادلة لم تستطيع (أو لم ترد) «حماس» أو «الاخوان» عامة أن تفككها ربما لأن الجلوس في المنطقة المريحة أفضل كثيرا من التقلب بين المناطق والمساحات المتاحة الجديدة وما تحمله في داخلها من قلق وشك وتفكير وإقناع وتعب. (12)

لطالما ردّد قادة من حركة حماس مصطلح إننا (تنظيم) رباني، واستخدموا مثل هذه المقولة ليبرروا أفعالهم ومواقفهم كما استخدموها إثر انتخابات 2006 في فلسطين فأصبحت الحكومة ربانية والى الأبد، فمن يستطيع أن يحاسب الحكومة أوالجماعة الربانية، وكأنه بذلك يحاسب الله أو أنبيائه مما يقع في روع المواطن العادي (يمكن مراجعة كتابنا «حركة حماس سيوف ومنابر» على الشابكة في موقع المحرر «سكريبد» في الاطلاع على مثل التصريحات، عدا عن امتلاء الشابكة بها).

لقد وصل استغلال الدين بإضافة القداسة على الفعل الانساني المتميز بالهدى والضلال والصواب والخطأ بل والخطايا أن أصبح سمة عملت الحركات الإسلاموية طويلا لحفرها في نفوس الناس (13)، فتصبح الطريق ممهدة وتصبح العقول متأهبة فقط لاستقبال ما يسقطه أو يرسله أو يقوله «الربانيون» الذين لا ينطقون عن الهوى، لاسيما وأن النقد (14) أو المراجعة أو المحاسبة الذاتية ليست من مواصفاتهم.

لقد كانت ايهامات القداسة في مصر بارزة لدى الجماعات الإسلاموية في اعتصامهم في منطقة رابعة العدوية اذ جعلوا جبريل عليه السلامينزل دعما لهم كما جعلوا الرسول يصلي معهم إلى غير ذلك من أوهام القداسة التي لم تفد شيئا إلا في نسج مزيد من

خيوط العنكبوت حول فكرهم أو طريقهم في التعبئة الاستتباعية (15).

رابعا: مدرسة الفسطاطين

في الحلقات السابقة في مضامين التعبئة (16) الداخلية في الاخـوان المسلمين وفصيل حماس الفلسطيني تحدثنا عن المظلومية ولعب دور الضحية ثم تحدثنا عن فكر المؤامرة عليهم مع إنكار الآخر ثم في الحلقة الثالثة من الحلقات العشر تحدثنا عن القداسة والولاء، وفي هذه الرابعة من 10 حلقات نتحدث عن الحصرية مقابل الإقصاء (مدرسة الفسطاطين) أوالمعسكرين

تميزت «حماس»في فلسطين بإشاعتها جو من الاعتزاز بالذات إلى حد الكِبر، وجو من التميز إلى حد دفع الآخر بعيدا ورفض المشاركة في أي من أطر (م.ت.ف) أوالسلطة إلا منفردة أو متسيّدة.

خاضت منظمة التحرير الفلسطينية وحركة (فتح) حوارات طويلة مع حماس، وبرعاية الاخوان المسلمين في مصر، وفي السودان منذ عام 1996 وصولا إلى غزة ثم حول العالم العربي لاحقا، أي منذ عهد الرئيس الراحل ياسر عرفات إلا ان (التنظيم الرباني) والتنظيم المختلف عن غيره لم يكن مقبولا لدية أن يكون جزءا من (منظمة) علمانية كما يطلقون عليها، ليس لأنها كذلك أو غيره وإنما لأن الهدف هو السلطة والسيطرة بدليل موافقتهم لاحقا على الانضمام لها بشروطهم التي تعني أن السيطرة والتحكم هو الهدف الأسمى.

استنادا لصوابية الفكر (المطلق) الذي تحمله «حماس» وهو الفكر الذي يمزج مواضيع ثلاثة ذات دلالة فانه من المبرر منطقيا

لديهم والمسوغ عقليا ان يتميزوا ويقصوا الآخرين.

الخلط القائم عن عمد بين مصالح الناس المتغيرة، والتعاطي معها، وبين ثوابت/ قطعيات الدين في الحركات الإسلاموية هو أحد أهم وسائل مدها بالحياة بحيث لا يستطيع المسلم العادي البسيط إلا أن ينصاع نفسيا لمن يدعي الإسلام قولا وظاهرا فيتبنى مواقفه وآراءه على فرضية أن هذا من ذاك، فهما واحد، أي أن (التنظيم الدعوى) هو قطعا مصيب (كتنظيم سياسي حزبي) لأن من يدعو إلى الله يبتغي الخير، فتنعكس المواقف لتصبح تأييدا قطيعيا هو ما ابتغته هذه الحركات، وهو ما تكشف للناس عدم صدقه في مذابح حماس في قطاع غزة اثر انقلاب 2007 وفي استخدامها السلطة والأموال تماما كما يفعل غيرها فلا فرق بين ملتحى يبطش أو حليق، ولا فرق بين من يخطب على المنبر ومن يرتاد الملاهي وكلاهما يمارس السرقة والتعذيب والكذب والفساد.

ان التجربة في غزة ولاحقا في مصر قد هزت بقوة مفهوم (الحصرية) أو (الاحتكار) للفكرة القطعية أو للحق الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، والباطل للآخر المخالف أي كان.

ترتبط «الحصرية» بالإقصاء فما دمت أنا من يمتلك الحق أو الصواب الذي مرجعيته ربّانية، فان غيري ليس على المحجّة البيضاء التي يدعو لها الخطباء في غالب المساجد ليلها كنهارها، ومن هنا بدلا من أن ينتشر التسامح والمحبة والاستيعاب والصفح والتقارب ما هو أبرز سمات المسلمين والإسلام العظيم، برزت معركة «الفسطاطين» بين المسلمين أنفسهم، ليس حين الخلاف العقدي وإنما عند كل معركة سياسية فما دمت أنا في فسطاط الحق المبين فالمخالف في فسطاط الشيطان اللعين. (17)

وعن مصطلح «الفسطاطين» يقول د. عصام شاور متعجبا ومستهجنا في مدونته في 2/ 8/ 2008 (قرأت مقتطفات من خطاب النائب في التشريعي والقيادي البارز في حركة «حماس» الاستاذ فتحي حماد أمام الجماهير الغاضبة بسبب مجزرة الشاطئ، وقد استخدم السيد حماد عبارات ومصطلحات جديدة على الخطاب الفلسطيني ويجب الانتباه لها، حيث ذكر الابادة وقطع اليد وذكر كذلك انقسام الناس إلى فسطاطين، فسطاط الحق وفسطاط الباطل وغير ذلك من تعابير.) ليضيف ان (تقسيم الناس إلى فسطاطين يذكرنا بأقوال قادة تنظيم القاعدة الذين يكثرون من استخدام تلك التعابير التي لم ترد اصلا في القرآن الكريم ولا حتى في الصحيحين بهذا المعنى).

وليتابع بالقول (لا يمكن تقسيم أهل غزة إلى فسطاطين، فغالبيتهم مسلمون موحدون، وكلهم جماعة واحدة لا يمكن تقسيمها...) (18)

لا تحتمل «حماس» المعارضة أو الرأي الآخر فأغلقت كافة المؤسسات التي لا تستجيب لها وأممت المساجد حتى من الجهاد الإسلامي والسلفيين لصالح خطباء حماس فقط، وشقّت المنظمات النقابية التي لم تستطع الاستيلاء عليها، وقتلت المخالفين بعد أن أفتى مفتوها بحِلّة الدم خاصة لأبناء الأجهزة الأمنية كما فعل مروان أبوراس وياسين الأسطل (19) ونزار ريان.

في شهر سبتمبر 2013 قال يونس الأسطل في خطبة الجمعة محرضا على قتل المتظاهرين السلميين:» من يخرج يوم 11/ 11 فليأتي بكفنه معه»، وهو من كان قد قال في العام 2007 محرضا على قتل المخالفين في غزة «ان بسطت يدك لي سأقطع عنقك» (20) في معارضة لقول عبد الملك بن مروان «سأقطع يدك»، وفي

معارضة للآية القرآنية الكريمة (لئن بسطت إلي يدك لتقتلني ما أنا بباسط يدي إليك لأقتلك إني أخاف الله رب العالمين) (المائدة 43)

ويمكننا تأمل النظرة الاخوانية البارعة بشيطنة الآخر وباعتباره من الفسطاط المرفوض حتى حديثا ففي 20/ 3/ 2017 يصدرون تعميما يوزع عبر البريد الالكتروني يعتبرون فيه الآخر معادٍ لهم ومجرد ذكر صفته (العلماني) تعني للقاريء «الاخواني» نبذه إذ يقدمون التعميم تحت عنوان طويل هو «في ظلال ذكرى تأسيس الجماعة، ماذا قدم الإخوان المسلمون لأوطانهم والإسلام،مصر نموذجا، رسالة؛ لعلها تعلم المنكر، وتوقظ النائم، وتثبت السائر» بالقول (دأبت بعض الأقلام العلمانية بمختلف أطيافها من يمين ويسار، ومن خلال بعض صحفنا، على النيل من حركة الإخوان المسلمين، وكيل السباب والاتهامات الجائرة لها، مستفيدة من الوضع البائس الذي أضحينا نحياه في ظل هجمة الثورة المضادة ومخططات التجزئة والتفتيت التي تعصف بعالمنا العربي والإسلامي...)

لقد سقطت مضامين هذه التعبئة الداخلية، وبانت للناس كالشمس بحيث أدركوا أن الربط بين (الديني) الثابت و(الحزبي) السياسي المتغير لا يستقيم، (21) وهو ما كرره الكاتب الإسلامي القريب من الاخوان فهمي هويدي في اشارة له في سياق دراستنا هذه، كما قدّر ذلك نادر بكار من قيادة السلفيين في مصر وغيرهم، حيث أنه اثر ممارسات «الإسلامويين» السلبية المماثلة لغيرهم أو من سبقوهم في غزة ثم مصر، واثر توزيع الخارطة الحزبية على عشرات التنظيمات (الإسلاموية) لم يعد للاحتكار أو الحصرية أو فسطاط الحق أو الممانعة قوة الجذب السابقة.

خامسا: التقية والتبرير

في الحلقات السابقة في مضامين التعبئة الداخلية في تنظيم أو جماعة (الاخوان المسلمين) وفصيل «حماس» الفلسطيني التابع للجماعة، تحدثنا عن المظلومية ولعب دور الضحية، ثم تحدثنا عن فكر المؤامرة عليهم مع إنكار الآخر، ثم في الحلقة الثالثة من الحلقات العشر تحدثنا عن القداسة والولاء، وفي الرابعة من 10 حلقات تحدثنا عن الحصرية مقابل الإقصاء (مدرسة الفسطاطين)، وفي الحلقة الخامسة هذه نتحدث عن التُقية والباطنية والتبرير كما يلي:

يعتبر الشيعة أن التقية جزء أصيل من المذهب ويدللون عليها بالكثير من الأحاديث، ويعتبرون أن اتقاء شر الآخرين بإظهار خلاف المبطن هو آلية دفاعية واجبة (ورد عن المعصوم المهدي المنتظر كما في روايات الشيعة: أن التقية ديني ودين آبائي). ولربما انتقلت التُقية لتتحول من أسلوب مؤقت أو حيلة دفاعية أو وسيلة لاتقاء شر واقع إلى أساس مذهبي نتيجة الاضطهاد الذي عانته تيارات الشيعة المتعددة من السلطات عبر العصور المختلفة كما هي مروياتهم الكثيرة، والتي تُعلي من حجم الاضطهاد وتضخيمه، وتغالي فيه، وفي الدلالة عليه خاصة منذ عصر اسماعيل الصفوى في فارس الذي شيّع أهل البلاد قسرا، وأدخل على الشيعة كل المظاهر الحديثة التي لا يعترف بها التشيع العلوي كما يفصل بينهما المفكر الكبيرعلى شريعتي ود. على الوردي وأحمد الكاتب وغيرهم الكثير.

ما يهمنا من هذه المقدمة هو أن مفهوم (التقية) هو مفهوم أسلامي شيعي عقدي، وإن نسبوه للقرآن في تأويل لبعض الآيات وهذا شأنهم وطريقهم في التفكير، فان كان له مسوغاته كما

في المذهب الشيعي، فما مسوغاته أو ما يشبهه لدى الاخوان المسلمين؟ (22)

استطاع الإخوان المسلمين كما ذكرنا أن يرسموا لهم صورة ذات ظلال حزينة وكئيبة (يمكن الرجوع لكتاب زينب الغزالي المُغالي حول عذابات الاخوان وعذابها تحت عنوان: أيام من حياتي كمثال) وساروا في طريق بلا معالم، وبخسران للعالم حال عدم وجودهم في سياقه، وخاضوا تشكيكا في (إسلامية) المسلمين بدونهم، فرفعوا أنفسهم كجماعة أو في الحقيقة كفرقة أو»طائفة« إلى مستوى أرقى وأجل من مستوى الناس، فكانوا طبقة فوق الطبقات، وطليعة تطل من مركبها الباذخ على بحر الجماهير باستعلاء، وحاولوا بذلك أن يحققوا التماسك التنظيمي من جهة ورد سهام المخالفين (فهم الأعلون)، لذا يجب (ألا يحزنوا)،أذ أن الابتلاء كما ذكرنا ناتج عن اضطهاد وتعذيب وحرمان من «استاذية» العالم، ما هو امتحان من الله وما صبرهم إلا وصولا «للتمكين» أو الشهادة، والمؤامرات في هذا الطريق كثيرة.

في هذه الحالة الشعورية الناجمة عن حقيقة التعبئة الداخلية أساسا لا بد من ايجاد آليات دفاعية ضد المخالفين أو ضد السلطة أو المجتمع الذي يمدون له حبل المودة من جهة من خلال المساعدات الاجتماعية والمالية، ومن خلال وجه الداعية المشرق، و(ينعزلون) بمن يناصرهم بآليات التنظيم والتعبئة بعيدا في (صندوق) محكم يتلقى فيه الأتباع ما لا يجب أن يخالطه الثوابت، ومن هذه الاليات استخدام (التقية) (23) أو الكذب والتبرير.

تزعم غالب القيادات التي خرجت من الاخوان المسلمين أمثال أبو العلا ماضي (رئيس حزب الوسط الإسلامي) ومختار نوح

وثروت الخرباوي أن تنظيم الاخوان المسلمين، ومثله «حماس»، لا يتورع عن استخدام التقية داخليا (داخل التنظيم) وخارجه فتصبح الممالأة والمداراة والتزلّف صفة مقبولة، كما يصبح الكذب والتزوير فعلا مُجازا. (24)

قال مجدي علي من «الاخوان المسلمين» ما هو منشور على موقع اليوتيوب المرئي «نقبل الديموقراطية التي توصلنا إلى الحكم من خلال الانتخابات لكن عند اي انتخابات الشرع يعطينا الحق في تزويرها وفق قاعدة «الضرورات تبيح المحظورات»؟

ويحدثنا ثروت الخرباوي في كتابه (سر المعبد) عن حادثة تزوير في الاخوان المسلمين في الانتخابات الداخلية لمجموعتهم في نقابة المحامين بالتفصيل، كما يحدثنا عن لجوئهم للكذب، ويشير بوضوح وبالأدلة بالصوت والصورة لحادثة مع مرشدهم مصطفى مشهور الذي يرفض النقد قطعيا.

ويقول القيادي السابق في الاخوان سامح عيد (كانت الأوامر تصدر لنا بحبس القيادات الجامعية الموكل إليها أمر الترشيحات، وقد شاركت فى إحداها حتى يوافقوا على ترشيح طلاب الإخوان، ولا مانع أيضا من تشويه سمعة المنافسين من أجل العمل على إسقاطهم فى الانتخابات) مضيفا في لقاء له نقله موقع آفاق في 1/ 8/ 2013 (كذلك لا مانع من الكذب ما دام فى صالح الجماعة تماما كما حدث فى موقعة الجمل وإعلان البلتاجى من على منصة التحرير بأن هناك خمسة آلاف إخوانى قاتلوا فى هذا اليوم، حيث سأل بعد ذلك الأخ أنور عبد العزيز، من البحيرة الشيخ صفوت حجازي، عن هذا الأمر فقال له: كنا نحاول أن نطمئن الناس فقط).

يقول الكاتب الاخواني الملتزم محمد بن مختار الشنقيطي منتقدا ممارسات «الاخوان» في مصر من ممالأة أو مداراة أو تبرير

للنظام ما هو في سياق (التقية) حين وافقوا أثناء الثورة المصرية على مفاوضة اللواء عمر سليمان: ((ولعل من الدوافع التي يمكن أن تكون وراء هذا الموقف الإخواني الغريب:

أولا: الاعتياد على السقوف الواطئة التي اعتاد عليها الإخوان مع الأسف، بحيث لم يعودوا قادرين على الخروج منها إلا بتحول ذهني كبير يوازي التحول الثوري الهائل في مصر اليوم.

ثانيا: التعود على الهوية المنفصلة عن المجتمع جراء ثمانين عاما من العمل التنظيمي والسياسي في الظل، وتلك ظاهرة معروفة في تاريخ العمل السري)) (25) مضيفا ((أن الإخوان بهذا الموقف قد أضروا كثيرا بصورتهم لدى شعبهم الثائر)) ومعقبا بالقول: (إن أسوأ ما يهدم الثورات هو الأنانية السياسية لدى مكوناتها، والتفكير في تحقيق مكاسب لجماعة أو حزب بعينه بعيدا على المصلحة العامة للشعب التي سالت من أجلها دماء الشهداء. ومشاركة الإخوان في المفاوضات مع عمر سليمان دون موافقة الشباب الذين أشعلوا الثورة، وإعلانهم النتائج في مقر كتلتهم البرلمانية بدلا من إعلانها في ميدان التحرير، وتحركهم القانوني لإطلاق سراح سجنائهم.. كلها بوادر مؤسفة تدل على عجز عن إدراك عظمة الثورة وأرجحيتها على أي مصالح خاصة)).

وهكذا من الممكن الرجوع لعديد الحوادث التي سطّرها الإخـوان السابقين لتبرز أمامنا الحقيقة الجلية التي نقترح تعميمها والتي تقول أن التفكير السياسي في الحركات الإسلاموية ومنها «الاخـوان» و«حماس» فيها من النسبي والمختلف عليه الكثير، وفيها من التبرير والتراجع (تراجع الإخوان عن قرارهم بعدم ترشيح رئيس لمصر، كما تراجعوا عن وعودهم العلنية بأن يكون عدد مرشحيهم للمجلس النيابي محدودا،...)، والتزوير،

ما يجدونه مبررا ومسوغا شرعيا ما هو أشيه بالتقية، ومرتبطا بتغير الأحوال ما يعني أن استخدامهم للتقنية (إظهار عكس ما يبطن) أصبحت ممارسة قد تجد تجلياتها الأخرى من خلال تعدد الخطابات أوالألسنة، وكما هو الحال اليوم في «حماس» التي إن آمنا أن لا خلافات فيها كما يقول بعضهم فان الاختلافات العلنية تكون بالعقل منظّمة ومتفق عليها، لذا فتغير الألسنة والمواقف والخطابات حول الحديث الواحد أو الموضوع الواحد تصبح سياسة متبعة، ما يجعلنا نؤكد على اختلاف التعبئة الداخلية المتشددة والاقصائية عن الخطاب الدعوي الليّن (يمكن الرجوع لكتاب درب الأشواك لعماد الفالوجي المنشق عن حماس)، وعن الخطاب السياسي المتلون الذي أصبح من سمات كثير من التيارات الإسلاموية، فيزهو مُزهرا أمام الناس وينكمش في السر ليعمق التشدد والغلو. (26)

نكرر ان عقلية التبرير أو التزوير أو التقية تتفق وتتعانق مع عقلية القداسة والمظلومية والابتلاء وتؤدي إلى رفض النقد والمراجعة في رباط محكم. (27)

سادسا: خلط السياسي الحزبي بالدعوي العقدي

في الحلقات السابقة في مضامين التعبئة الداخلية في تنظيم أو جماعة (الاخوان المسلمين) وفصيل «حماس» الفلسطيني التابع للجماعة، تحدثنا عن المظلومية ولعب دور الضحية، ثم تحدثنا عن فكر المؤامرة عليهم مع إنكار الآخر، ثم في الحلقة الثالثة من الحلقات العشر تحدثنا عن القداسة والولاء، وفي الرابعة من 10 حلقات تحدثنا عن الحصرية مقابل الإقصاء (مدرسة الفسطاطين)، وفي الحلقة الخامسة كانت عن التقية والباطنية والتبرير اما في الحلقة السادسة الحالية فسنتحدث عن الخلط المتعمد بين

الحزبي-السياسي والدعوي-العقدي كما يلي:

عندما أمسكت فصيل «حماس» الإسلاموي الاخواني بالسلطة في فلسطين اثر انتخابات عام 2006 (الانتخابات التي انتهت مدتها من أعوام، وفيها خلاف قانوني)، صرح العديد من قادتها ونواطقها أن حكومتهم ربانية، وأنها حكومة للأبد على نفس نهج ما ذكره الرئيس المصري المخلوع مرسي لاحقا ود. عصام العريان بأن أمامهم زمن طويل ليحكموا، وان الله معهم لاسيما وأنهم (فتية آمنوا بربهم) وأنهم (الذين ان مكناهم بالأرض أقاموا الصلاة...) وأنهم في خلط متعمد بين أعمدة العقيدة وبين السياسي المتغير والنسبي. (28)

إن التعبئة الداخلية المقصودة تلك التي تجعل من طريقة الصلاة على يدي الشيخ متبعة بالتفاصيل التي يُربى عليها التابع هي نفسها التي تجعله مستسلما خاضعا لرأيه السياسي، لأن الشخص هو هو، فما دام قد وثق به ونقل عنه كيفية الصلاة والصيام والزكاة والفتاوى ضمن مفهوم الطاعة العمياء أو (كالميت بين يدي المغسل) أو في (المنشط والمكره) كما يقول قسم الولاء للإخوان المسلمين، وليس للإسلام، فلم لا يثق به عندما يطرح رأيا سياسيا أواجتماعيا أو قانونيا أو موقفا من الحكم؟!

وهنا بعد أن يستقر في نفس ووعي أو لاوعي الشخص عامل (الثقة) و(الطاعة العمياء) و(الخضوع) و(الالتزام الحديدي) بمسؤوليه/ قادته أو شيخه يصبح العقل عملة نادرة، فعندما يُلغى الحوار والنقاش وتقليب الأمر على أوجهه، وعندما يلغى حق الاعتراض أو حتى التفكير المختلف لا يبقى إلا التسليم والاستسلام، وتصبح حركة الجُموع مُدارة من خلال (إيمان) ليس بالله ورسوله، وإنما بالشخص المقدس لذي استغل وخلط علمه الديني إن وجد

بالرأي السياسي الحزبي فأسقطه حكما شرعيا لا يستقيم.

لقد حملت «حماس» السياسة الحزبية كما هو الحال لدى الاخـوان المسلمين على ظهر الدين، مستغلة التمهيد المرتبط بالعقيدة في نفوض الناس (والتي تعنى هم فقط دون سائر المسلمين المنتمين إلى التنظيمات الأخرى، أو أبناء المجتمع عامة) فحرثت وزرعت وحصدت ما تريد في الشأن السياسي المتغير والقابل للاعتراض والرفض والنقد.

الاخوان المسلمين لم يقبلوا إلا القبول لهذا الخلط المقصود منهجا حيث يصبح عمليا الإيمان العقدي والسياسي واحد، والرفض لطلبات التفكير ما يعني الخروج من التنظيم كما حصل مع د. اسماعيل الشطي مسؤول الاخوان المسلمين في الكويت (يراجع كتابه «الإسلاميون وحكم الدولة المعاصرة»).

يقول د. اسماعيل الشطي في لقاء له مع صحيفة الاتحاد الاماراتية في 27 يوليو 2013 (تركتهم –أي الاخوان المسلمين- كي أخرج من ضيق تعليمات التنظيم إلي رحابة الحرية الفكرية «الإخوان» قالوا لي: من يرد أن يعبر عن آرائه الخاصة بحرية تامة فليتفضل بالخروج. وأنا تفضلت بالخروج..! لقد عانيت كثيراً من طرح آرائي وأنا مع «الإخوان»، فكان أن توصلت إلى تركهم والتعبير عن آرائي بكامل الحرية بعيداً عنهم.) (29)

وكما حصل مع المحامي (الاخواني السابق) ثروت الخرباوي ولقائه المرشد العام للاخوان المسلمين الذي قال له (أن دخول الحمام ليس مثل خروجه) عندما قابله رافضا أن يكون له رأي آخر! لكنه خرج، وكما حصل مع الوزير في السلطة الوطنية الفلسطينية د. محمود الهباش الذي خرج في الثمانينات من «الاخـوان» الفلسطينيين، وكذلك الأمر مع د. خضر محجز، وقبلهم كما حصل

مع القائد الفلسطيني خليل الوزير (أبو جهاد) في الخمسنيات من القرن العشرين، وكما حصل مع أبو يوسف النجار وأبو الأديب سليم الزعنون ومحمد راتب غنيم (أبوماهر) وصلاح خلف من قيادات حركة التحرير الوطني الفلسطيني- فتح المؤسسين الذين كانوا في شبابهم من «الاخوان» من أجل فلسطين قبل تأسيسهم لحركة فتح عام 1957.

من الممكن أن نعيد الإشارة للشيخ راشد الغنوشي باعتباره من أوائل القيادات الاخوانية التي حاولت فك الروابط بين «العقدي الدعوي» وبين «السياسي-الحزبي الحياتي» وذلك ما أعلنه جهارا نهارا في مؤتمر حزب النهضة التونسي العاشر عام 2016 حيث كان خطاب راشد الغنوشي قد مثل ثورة حقيقية وانقلابا على نهج الجمود والتحجر الاخواني والإسلاموي، رغم تشكيك البعض بصدقيته ما لانظنه تشكيكا في محله، فهو كان خطابا وطنيا بامتياز إذ وضع تونس عاليا فوق مصالح حزبه أو مصالح الأشخاص، وأعلن أن حزبه (وطني ديمقراطي مسلم في إطار الدستور والتطور)، وأسقط الربط السياسي بالديني.

وذهب الغنوشي ((منذ بداية الخطاب للقول أننا (نميز السياسي عن بقية المجالات المجتمعية كتتويج لمسار تاريخي حيث تمايز السياسي عن المجتمعي والثقافي والدعوي في حركتنا) فأسقط الربط بين السياسي/ الحزبي والديني الدعوي الذي رسخه حسن البنا وسيد قطب من بعده وغالب الأخوان المشارقة لانتفاء التوفيق بينهما دون أن يتم استغلال الدين لمصلحة الحزبي السياسي كما أشار بتجرده من المصالح الحزبية في مقابل الوطن.

ولذلك أوضح وأكد-ما نرى عكس ما أكده بوضوح في قطاع غزة/ فلسطين للأسف- اننا (حريصون على النأي بالدين عن

المعارك السياسية، والنأي بالمساجد عن خصومات السياسة والتوظيف الحزبي...).

وفي إطار الرفض لإقصاء الدين، لم يذكر أي ربط للدين مع السياسة كما هو شأن أدبيات الاخوان المسلمين التقليدية، وإنما جعل الربط المطلوب هو بين الدين مع الحياة العامة، وهنا يكون قد أغفل كليا الإشارة للشريعة أو العقيدة أو الأحكام كأساس للتعامل السياسي في الدولة أو بين الأحزاب أو في المجتمع، جاعلا ذلك التعامل مرتبطا بـ(قيم الإسـلام) مثل الصدق والنزاهة والشغل باعتباره محرك العمل والتعبئة، وإنها أي قيم الإسلام -وليس العقيدة أو الشريعة...أو الأيديولوجية- كما قال (أدوات حرب المتطرفين) بل دعى لإعادة تأهيل العلماء الوسطيين لدحض التطرف.)) (30)

يقول الكاتب الفضل شلق في صحيفة الحياة اللبنانية (متى استدعيت السماء ولم تأتِ لنجدتهم على الأرض يشتد غضبهم على السماء وعلى من يؤمنون بها من أهل دينهم. يشتد غضبهم على كل من يشارك معهم في الهوية المفترضة. جميع التيارات التكفيرية انبثقت من الإسلام السياسي الذي شكّل «الإخوان المسلمون» بؤرة له. ليس المجتمع الإسلامي بيئة حاضنة للتكفيريين بل «الإخوان المسلمون»، بتفرعاتهم، هم هذه البيئة الحاضنة.) (31)

ويقول الكاتب الكويتي سعد بن طفلة العجمي (للعملية السياسية وفق الحرياتية «=الليبرالية» الديمقراطية قواعد أساسية، وأهمها تنزيه الدين عن السياسة، والسمو بالدين فوق السياسة المتقلبة التي لا تعرف حلالا ولا حراما ولكنها تعرف مصالح متغيرة، بينما بالدين تعاليم إيمانية ثابتة غير قابلة للتغيير والتبديل ولا تعترف بالمصالح الدنيوية العمليانية (=البراجماتية)

على حساب تلك المبادئ العقائدية).

ويقول الكاتب الإسلامي اللبناني د. رضوان السيد أصبحت السلطة هي همّ الاخوان المسلمين والتيارات الإسلاموية الرئيس لا الدين، وأصبح الوصول لها يعني أن (دولة الدين هذه) لا تقوم إلا (بالنظام السياسي الذي يقوده الإسلاميون – حسب د. رضوان السيد) سواء باستغلال الديمقراطية أو عبر العنف.

ويضيف رضوان في نقده لما أدخلوه على الفكر الإسلامي بالقول و(تطورت لديها عقائد صلبة أيضاً ما عرفها أهل السنة من قبل مثل القول بفقد الشرعية بسقوط الخلافة والقوانين المدنية)،والقول (بوجود نظام إسلامي كامل ينبغي تطبيقه تحت اسم تطبيق الشريعة وذلك بالوصول للسلطة بشتى الوسائل)

إن الخلط بين الأصول غير القابلة للنقض في الدين، وبين الفروع المباح النقاش فيها والمخالفة، (32) والخلط بين أسس العقيدة ومقاصد الشريعة الثابتة وبين متغيرات السياسة وتقلبات الأحوال التي تستدعي مواقف قد تظهر متعارضة أو متغيرة استنادا لعوامل عدة تدخل في باب علم السياسة المتغير والعلوم الاجتماعية المتحركة.

إن هذا الخلط مما سعت له التنظيمات الإسلاموية قصدا بادعاءات عامة وشعارات غير ذات مضمون مثل (الإسلام هو الحل) الذي يراه د. اسماعيل الشطي الاخواني الكويتي السابق (شعار حق يراد به سلطة باطلة)، وهو الشعار الذي تهاوى على أعتاب الحكم في مصر، ومثل شعار (المشروع الإسلامي) الذي تبين كما يذكر الشيخ نادر بكار من قيادات السلفيين في مصر (حزب النور/ السلفي) أن شعار (المشروع الإسلامي) عند الإخوان يعني الجماعة فالجماعة هي المشروع الإسلامي والمشروع هو الجماعة،

ما لم يقره لهم ورفضه.

أن خطورة هذا الخلط تأتي في اسقاط (التنزيه) للآراء حيث أن مصدرها هو سبب صحتها، وليس عقلانيتها أو حُجيتها أو تحقيقها للمصلحة العامة، فمتى جاء الرأي من هذا مهما كان فهو مقبول، ومتى ما جاء الرأي من ذاك مهما كان فهو غيرمقبول ومرفوض، ومن هنا اصبح (استغلال) الجماهير بهذا (الربط) يحقق مصلحة وفائدة عظيمة استغلتها كثير من التيارات الإسلاموية وطبّقتها وجعلتها في صلب تعبئتها.

سابعا- (الطاعة كالميت بين يدي المغسل)

في الحلقات السابقة في مضامين التعبئة الداخلية في تنظيم أو جماعة (الاخوان المسلمين) وفصيل «حماس» الفلسطيني التابع للجماعة، تحدثنا عن المظلومية ولعب دور الضحية، ثم تحدثنا عن فكر المؤامرة عليهم مع إنكار الآخر، ثم في الحلقة الثالثة من الحلقات العشر تحدثنا عن القداسة والولاء، وفي الرابعة من 10 حلقات تحدثنا عن الحصرية مقابل الإقصاء (مدرسة الفسطاطين)، وفي الحلقة الخامسة كانت عن التقية والباطنية والتبرير اما في الحلقة السادسة فتحدثنا عن الخلط المتعمد بين العقدي-الدعوي وبين السياسي الحزبي أما بالحلقة السابعة هذه فسنتحدث عن السمع والطاعة أو كما شبه التلمساني علاقته بحسن البنا (كالميت بين يدي المغسل) كما يلي:

بين الانضباط والطاعة العمياء

ان الانتماء والانضباط والالتزام قيم ضرورية في أي تنظيم سياسي أو ديني أومجتمعي، إذ أن الاقتناع والإيمان بفكرة يرتّب

على المقتنع بها أن ينشرها وينظّر لها ويدافع عنها، ويلتزم بمجموعة من التعليمات والأوامر وبالسلسلة القيادية، ولكن في المقابل فإن أبواب التنظيمات مفتوحة بين الأعضاء والقيادة ضمن آليات التفاعل الديمقراطي والاجتماعات والمؤتمرات والاتصالات ما يتم النص عليه بالحقوق والواجبات في دساتيرها ولوائحها التي تعطي حق التساؤل والاستفسار والنقد والاقتراح والمراجعة والمشاركة بالقرار برحابة وسلاسة ما يختلف كليا عن الطاعة المطلقة والسمع الأعمى.

لقد تأثر حسن البنا بمعلمه أو شيخه في الطريقة الصوفية الحصافية فجعل من التصوف أساسا في الاخوان المسلمين حيث اعتبر (الصوفية) تمثل البند الثالث من 8 بنود جاءت ضمن ما أسماه (فكرة الإخوان المسلمين تضم كل المعاني الإصلاحية) حيث جاء في البند 3 ويمثل الاخوان «حقيقة صوفية: لأنهم يعلمون أن أساس الخير طهارة النفس، ونقاء القلب، والمواظبة على العمل، والإعراض عن الخلق، والحب في الله، والارتباط على الخير».

وجاء قَسَم «الاخوان» ليعبر عن فكر تسلطي عليائي، أو على الأقل تمييزي، فيه من الترفع عن الآخرين ما يقرّبه من التيارات الباطنية في التاريخ الإسلامي أو التنظيمات السرية في العالم، وبرز الجهاز السري أو الجهاز الخاص في الاخوان المسلمين ليؤكد ذلك.

الميت بين يدي المغسل

مصطلح الطاعة على شاكلة (الميت بين يدي المغسل) متداول في تنظيم «الإخوان» دلالة على الثقة المطلقة اتباعا (للبيعة) حيث أن (من مات وليس برقبته بيعة مات ميتة جاهلية) ومن هنا كانت بيعة مرشد الإخوان وبالتالي طاعته أخطأ أم أصاب واجبة،

فهي للعضو في (المنشط والمكره). (33)

إن (الميت بين يدي المغسل) هو المُريد حينما يلتزم بشيخ الطريقة الصوفية التي تسعى لتهذيب النفس بأسلوب محدد والتي أثرت في المدرّس حسن البنا فنقلها لتصبح ممجّدة حتى في الشأن العام والشأن السياسي، وفي هذا شطط عن مفهومها الصوفي المحدود.

السمع والطاعة بطريقة احتفالية، وكسيف بيد القائد على الأتباع أصبحت من سمات الالتزام في تنظيم الاخوان و «حماس» منذ دهر، (وفي التنظيمات الإسلاموية عامة) وبشكل مبالغ به خاصة مع تعملق الفلسفة القطبية في التنظيم، لكنها اليوم في ظل متغيرات الاتصالات وتدفق المعلومات في عصر المعلوماتيه والتنور تأثرت وضعفت، وفي ظل انتشار الرائيات (التلفزات) والشابكة (الانترنت) التي تنقل وتضخ وتقدم من المعلومات ما لا يتفق بالضرورة مع ما يبتغيه الفكرانيون (المؤدلجون) من الناس قد تجعل من منطق الميت بين يدي المغسل وهماً وسرابا. (34)

حسن البنا لا يخطئْ

يقول الإخواني السابق سامح عيد في لقاء له نشرته صحيفة آفاق في 1/ 8/ 2013 عن السمع والطاعة ورفض أي اعتراض بالمقابل أو النقد والمراجعة أنه (في أحد التحقيقات قال أحد المحققين معى- من الاخوان- إنه ليس من الأدب أن تقول إن الإمام البنا أخطأ، فحدثتهم عن المراجعة وكيف كان صحابة الرسول يراجعونه في أمور كثيرة واستعرضت بعض المواقف من السيرة النبوية، وعندما حاولت الرد بموقف سيدنا موسى من الخضر وعدم استسلامه وطاعته للأوامر، وكيف أنه كان متمردا على عالم مرسل إليه من

رب العالمين، وأن الشيخ الشعراوى قال عنه التمرد الإيجابي، فرد المحقق بأن سيدنا موسى أخطأ يا أخي، ولم يحاول أن يراجعه أحد من الإخوة الموجودين، وإنه إذا كان سيدنا موسى أخطأ فليس من الأدب أن تقول حسن البنا أخطأ. فاليقين المطلق فى الجماعة عنصر أساسى وقد حدث ذات مرة أن قال أخ لنا «نحن فى طريق نظن أنه هو الحق»، وعندها انتفض أحد القيادات الوسطى قائلا له: «حتروح لربنا تقوله أظن، وأنك كنت بتجرب؟ نحن على يقين بأننا على حق»، وبسبب ذلك كان سيتم فصله.)

منهج انقلابي يؤدي للعزلة

إن مفهوم بناء وتكريس السمع والطاعة المطلقة يعني أن «نفهم» كما يفهم المؤسس (فهذا المنهج كله من الإسلام) كما يقول حسن البنا عن دعوة الاخوان المسلمين، وعلى الاخواني أن «يفهم» الإسلام وفق ما يفهمونها ضمن ما أسماها الأصول العشرين، ولتكريس الإلزام يقتضي الإجبار على النهل من منبع محدد ويمنع منعا باتا الخروج عليه، بمعنى أنه يتم قولبة فكر المريد أو العضو باتجاه يجعل التزامه مطلقا، لذا كان لا بد من (منهج) محدد وكتب محددة -عمليا تصبح مقدسة-هي المفروض قراءتها دون غيرها، وتدارسها في جلسات الأسر الاخوانية.

عن ذلك يبلغنا القيادي الاخواني الفلسطيني د. عدنان مسودي (35) قائلا عن منهاج سيد قطب الذي فُرض عليهم في الستينات من القرن العشرين في كتابه «الي المواجهةّ» ان المنهاج الجديد للتدريس في الأسر الاخوانيه قد وفد اليهم عبر طالب هندسه سوري دخل السجن في مصر، ولما عاد إلى سوريا كان قد سرب المنهج ليتم اعتماده في الشام حيث كان يدرس مسودي.

وعن هذا المنهج الذي حمله معه لاحقا الي الخليل في فلسطين يقول بكتابه ص 52 (كان ينشيء عند الأخ شعورا بالعزله آو شعورا بالابتعاد عن ما حوله من المسلمين، وان كانوا يصلون ويصومون ويزكون، واذا لم يكونوا منتظمين فهم ليسوا معنا، ومن ليس معنا فهو ضدنا الي ان يلتزم معنا)، مضيفا ان المنهج استند لكتاب سيد قطب معالم في الطريق والظلال، وجاهليه القرن العشرين لمحمد قطب والمصطلحات الاربعه للهندي أبوالاعلي المودودي، ويضيف أن المنهاج كان قويا ومؤثرا جدا الي الدرجه (اني عندما تخرجت من جامعه دمشق كنت أحمل أفكاره بطريقه لافته إذ قلب المنهاج أفكارنا وغيّر نفوسنا وصلح أن يطلق علينا اسم القطبيين) وعلي ما يبدو ان هذا المنهج قد نشأ مع تغير القيادات التي تحكم التنظيم في مصر بالستينيات، ووصل لاحقا الي الشام، واعتقد ان غزه قد وصلها واعتمدته (انظر ما يقوله محمد نظمي نصار القيادي السابق في الجناح العسكري لفصيل حماس، ود. خضر محجز القيادي الاخواني السابق، وعماد الفالوجي عضو المكتب السياسي السابق من غزه ما لا يختلف مع ذلك ابدا)، (36) فيما قام د. مسودي بنشر هذا المنهاج وكما يذكر في كتابه من ص 71 تحت عنوان (الانقلاب القطبي 1970-1976 وعنوان آخر جانبي هو (سيد قطب في الخليل).

بين السياسي والعسكري

ان السمع والطاعة يبرز بوضوح –ما هو منطقي- في العمل السري سواء في التنظيمات الدينية أوالفكرانية أو الثورية أو العسكرية عموما، ولدى «حماس» تنظيمها السري ممثلا بـ(كتائب الشهيد عزالدين القسام) النظيرة لكتائب شهداء الأقصى في حركة التحرير الوطني الفلسطيني- فتح ومثيلاتها في الفصائل

الفلسطينية الاخرى، ولكنها كفصيل سياسي من المفترض أن يتبع قيما اتصالية مختلفة لكنها تتبع نفس الأسس بالطاعة المطلقة مع إغفال المساحات الواسعة للديمقراطية داخل التنظيم كما هو شأن غالب التنظيمات الإسلاموية، و«حماس» كفصيل مقاوم واخواني فان «كتائب القسام» فيه تأخذ بكل مسارات العمل السري لدى الاخوان، حيث تتجلى الطاعة العمياء والولاء كما هي في التنظيم الخاص-السري في «الاخوان المسلمين» الذي يذكر كثيرا في أدبيات الاخوان عامة، ولدى كل الخارجين من الجماعة بكثير من التوجس والاتهام والرفض.

ثامنا: الممانعة والمقاومة

في الحلقات السابقة في مضامين التعبئة الداخلية في تنظيم أو جماعة (الاخوان المسلمين) وفصيل «حماس» الفلسطيني التابع للجماعة، تحدثنا عن المظلومية ولعب دور الضحية، ثم تحدثنا عن فكر المؤامرة عليهم مع إنكار الآخر، ثم في الحلقة الثالثة من الحلقات العشر تحدثنا عن القداسة والولاء، وفي الرابعة من 10 حلقات تحدثنا عن الحصرية مقابل الإقصاء (مدرسة الفسطاطين)، وفي الحلقة الخامسة كانت عن التقية والباطنية والتبرير، أما في الحلقة السادسة فتحدثنا عن الخلط المتعمد بين العقدي-الدعوي وبين السياسي الحزبي أما بالحلقة السابعة فتحدثنا عن السمع والطاعة أو كما شبه التلمساني علاقته بحسن البنا (كالميت بين يدي المغسل)، وفي الثامنة هذه نتحدث عن استغلال فكرة (الممانعة والمقاومة) وحصريتها بهم.

ضد (م.ت.ف)

لم تكتفِ منظمة «حماس» (هي أقرب للحزب علميا بفكرها

الفكراني/ الأيديولوجي من حركة أو جبهة أو رابطة، وتلتحق بالفرقة الدينية ضمن الاخـوان المسلمين) باستخدام الدعوي الديني ككراس يتم استخدام محتوياته في خطابات الجماهير على مظنّة أنهم وحدهم الممثلون للدين، وأنهم وحدهم المحصّنون ما كشفته تناقضات ممارساتهم حينما تولوا أمر السلطة في غزة، وإنما لجأت لمسوّغ آخر لحكمها وهو ما يسمى «المقاومة والممانعة» فأضحى خطابها أكثر قوة حتى من خطاب «إخوان» مصر، بل واخوان العالم، فكيف بمن يوحدون الله حصريا، ويحاربون أعداء الله يوميا أن يقف عامة المسلمين ضدهم!؟

وقفت «حماس» في خط تعبوي مناهض لمنظمة التحرير الفلسطينية (م.ت.ف) ليس فقط لأنها (علمانية) (37) كما يعرفونها، وانما لأنها ليست ضمن (سلطتهم)، ولأنها لم تعد منظمة (مقاومة)، واستطاعوا أن يحققوا نجاحات حقيقية في الربط بينهم وبين (المقاومة).

إن تصدي الشعب الفلسطيني في غزة، وبما فيهم «حماس» لعدوانات ثلاثة اسرائيلية كبيرة من عام (2008 – 2009) ثم العام 2012 والثالث عام 2014 قد أعطى ثقة في التنظيم الفلسطيني للإخوان المسلمين يُضاف للثقة التي أخذوها في انتخابات عام 2006 (رغم انتهاء صلاحيتها) إلا ان القادم كان بعثرة لأوراق القوة هذه التي ارتدت عليهم. (38)

استخدام مضلّل

كان لاستخدام «حماس» لورقة المقاومة والممانعة المضللة أن وقفت في محور تنظيمات اليسار الفلسطيني (التي تصفها حين الاختلاف بالعلمانية أي المرفوضة)، وأن وقفت مع إيران

(الشيعية حين الاختلاف معها) ومع حزب الله، ومع سوريا (التي قتل نظامها 30 إلفا من الإخوان المسلمين في حماة عام 1983) وسعت بقوة لعدة أمور أولها: محاولة السيطرة على (م.ت.ف) من القيادة الحالية بدعم سوري ولم تنجح المحاولة. وكان الدعم القطري عند محاولة جمعهم وتشكيل قيادة بديلة في الدوحة ولكن باءت بالفشل أيضا.

كما حصل ثالثا أن اتجهت لمحاولات هدم أركان السلطة بعديد الهجمات الاعلامية المركزة على رأس الشرعية محمود عباس وعلى السلطة الفلسطينية بادعاء فقدانها للشرعية مرارا وتكرارا بعد تقرير (غولدستون) (39).

وحين العودة لمفاوضات المصالحة الوطنية الفلسطينية عام 2013 بشكل رئيس بين حركة فتح وحماس، فإن حماس لم تنجح هنا أيضا، فالمجلس التشريعي المنتهية مدته (40) والذي تحتفظ فيه «حماس» بالأغلبية فاقد للشرعية رغم الجدل القانوني (41) وجدد المجلس المركزي ل(م.ت.ف) للطرفين معا، أي للرئيس والتشريعي.

كما سعت حركة حماس رابعا لإسقاط السلطة وطنيا عبر الدعوات المتكررة عام 2008 وعام 2012 خاصة «لانتفاضة» ضد السلطة وضد الاحتلال معا، ولم تنجح أيضا هذه السياسة.

وخامسا لم تنجح في اختراق التمثيل الدبلوماسي الفلسطيني كما حصل في مؤتمر القمة العربية في قطر، أما سادسا: فلقد كان فشلها مدويا في أن تحصد ثمار (المقاومة) و(الممانعة) لتضعها في حضن حماس التي وافقت عام 2012 على «وقف الأعمال العدائية» مع الإسرائيليين؟ (42)

إن القوة التي اكتسبتها «حماس» حين الربط بين الديني والسياسي قد تلاشت مع ممارسة الحكم، والقوة التي حققتها بربط نفسها بمحور المقاومة والممانعة (العلمانية والشيعية وقاتل الاخوان المسلمين) قد تبددت في أخطر قرار اتخذته استجابة لوصول الاخوان المسلمين في مصر لسدة الحكم وانطلاقاتهم حديثا لتحقيق خطه «التمكين» فكان خروج «حماس» من حلف (ايران، سوريا، وحزب الله) وبالاً عليها لا سيما وإسقاط المصريين عام 2013 لحكم الرئيس مرسي فأصبحوا عُراة في فلاة. (43)

يقول الكاتب ابراهيم عبد المجيد في مقال له في موقع محيط: (أن كل هجمات حماس علي «إسرائيل» ترفع شعارات استرجاع فلسطين والحقيقة هدفها إسكات (اسرائيل) عنها حتى تنشئ ولاية إسلامية في غزة. وجاءتها الفرصة مع نجاح الإخوان في مصر فدخلت حماس مع (اسرائيل) في تهدئة طويلة لتتفرغ لإقامة الولاية المنشودة).

مع المقاومة

واليكم مجموعة من التصريحات لقيادات «حماس» حول المقاومة و»التهدئة» نتركها تحت نظركم وفي عقولكم للتأمل حيث المقاومة تستغل في مناكفة الآخر وكما هي التهدئة أيضا لما فيه مصلحة القادة: (44)

خالد مشعل لجريدة الاخبار اللبنانية في 6/ 2006 يقول: (إن الصواريخ العبثية هي التي تحقق توازن الردع بيننا وبين العدو الصهيوني وهي التي أرعبت العدو وقضّت مضاجعه).

وفي المؤتمر الرابع لدعم المقاومة في بيروت يقول (إن المقاومة الفلسطينية وبجهودها الذاتية استطاعت تطوير صواريخ وعبوات

وهذه الصواريخ هي التي حررت غزة، وأجبرت العدو الصهيوني على الخروج منها هارباً).

أما محمود الزهار لقناة الجزيرة عام 2005 فيقول: (إن الدعوة إلي وقف إطلاق الصواريخ في مقابل هدنة مع الاحتلال هي دعوة مشبوهة ويُنظر لها بعين الريبة والحذر)

ويؤيده إسماعيل هنية في مهرجان اليرموك في غزة عام 2006 صائحا بالقول (لن تسقط القلاع ولن تخترق الحصون ولن ينزعوا منا المواقف سنعيش على الزيت والزيتون والزعتر وستستمر المقاومة لأنها خيارنا الوحيد) مضيفا (لن نلقي سلاحنا ولن نهادن العدو الصهيوني ولن نعترف به.)

أما الناطق باسم «حماس» سامي أبو زهري على قناة الجزيرة 2006 فيقول: (إن وصف الصواريخ بالعبثية هو استهتار بنضالات الشعب الفلسطيني واهانة لشهدائه وجرحاه.)

واليكم إسماعيل رضوان من قيادات حماس أيضا حيث يقول لفضائية العالم الايرانية في عام 2006 (إن الشعب الفلسطيني اختار «حماس» لأنها حركة مقاومة وتطلق النار والصواريخ على «إسرائيل»، فإذا أوقفنا إطلاق الصواريخ نكون قد أخلينا بالأمانة التي حَملنا إياها شعبنا).

ويلحقه المفتي يونس الأسطل لجريدة الرسالة التابعة لحماس عام 2007 بالقول (المقاومة الفلسطينية في تصاعد مستمر وستطال الاحتلال في كل مكان والأحاديث المطالبة بالتهدئة إنما تهدف لتقديم خدمة مجانية للعدو الصهيوني).

ثم يؤكد فوزي برهوم على قناة المنار التابعة لحزب الله في عام 2007 (إن صواريخ المقاومة هي التي قلبت موازين القوى

في المنطقة وجعلت المقاومة لها اليد الطولي، وبدلاً من أن تتلقى الضربات أصبحنا نكيل لهم الصاع صاعين).

انقلاب على المقاومة!

وينقلب هذا الخطاب العرمرمي القاطع المانع إلى النقيض بعد «الحسم العسكري» لصالح «حماس» أي الانقلاب في غزة عام 2007 و«التهدئة» مع الاسرائيليين ليقول إسماعيل هنية في خطبة يوم الجمعة بتاريخ 27/ 6/ 2008 (أطالب جميع الفصائل بالعمل على تثبيت التهدئة والالتزام بما تم الاتفاق عليه لأن ذلك مصلحة وطنية.)

ويلحقه طاهر النونو الناطق باسم الفصيل بتاريخ 21/ 6/ 2008 قائلا (نرفض العبث بالمصلحة الوطنية وكل من يخالف الإجماع سيواجه بالقانون وسنتخذ اجراءتنا بحق كل من يعبث أو من يطلق الصواريخ لكسر التهدئة).

أما محمود الزهار على قناة الجزيرة في 20/ 6/ 2008 فيقول بوضوح: (التهدئة التي توصلنا لها في القاهرة هي مصلحة وطنية ويجب تثبيتها والالتزام بها لرفع المعاناة والحصار عن شعبنا.) ويؤكد كلامه سامي أبو زهري 23/ 6/ 2008 بالتصريح أن (التهدئة هي انتصار عظيم حققه الشعب الفلسطيني ويجب المحافظة عليه والالتزام بها.)

ويقول إيهاب الغصين متهددا متوعدا (نحذر كتائب الأقصى من أن إطلاق الصواريخ سيواجه بالحزم والقوة إن لزم الأمر ونحمل قيادات «فتح» مسئولية إفشال التهدئة).

أما سعيد صيام من قيادات حماس في 25/ 6/ 2008 فيشتد

في الوصف أكثر من أن الصواريخ «عبثية» إلى حد «خيانية» ليقول (إن هذه الصواريخ التي تطلق الآن هي صورايخ مشبوهة ومن يطلقونها عملاء للاحتلال).

ولا يدع المفتي يونس الأسطل الفرصة تمر ليفتي بالصواريخ وبمصطلحات إسلامية حيث يقول مناقضا ما صرح به وغيره سابقا وعلى شبكة المركز الفلسطيني للإعلام 25/ 6/ 2008 التابعة لفصيل «حـماس»: (إن هذه التهدئة هي أول القطر في كسر الحصار وسيتبعها الغيث المنهمر، والصواريخ التي تطلق هي صورايخ ضرار ومسومة بالنفاق).

ويعود د. الزهار للتأكيد في 28/ 6/ 2008 قائلا: (سنعتقل وننزع سلاح كل من يخرق التهدئة واعتقلنا عديدين فعلا...) مشيرا إلى أن (بندقية الجهاد الإسلامي «لا فائدة منها»)

وهنية في خطابه يوم 19/ 10/ 2013 يدين المفاوضات عامة ومؤكدا على رفض مفاوضات السلطة مع الاسرائيليين، وينزّه المفاوضات التي قامت بها «حماس» لإطلاق سراح الأسرى مقابل الجندي الصهيوني شاليط، وفي ذات الخطاب يدعو لانتفاضة عارمة في الضفة دون أن يذكر أن تكون مثيلا لها في غزة أبدا، رغم أن رجال المقاومة (ينتظرون لحظة اللقاء مع العدو) الذي يصفه (بالهش)، ويقبل العمل السياسي ليقرنه بالعمل العسكري (ان العمل السياسي لم يكن أقل أهمية من العمل العسكري المقاوم فأحدهما يكمل الآخر) ولكنه يشترط تواجد حماس في القرار لاعطاء الشرعية لكل ذلك. (لمراجعة خطاب هنية يوم 19/ 10/ 2013 في موقع حماس، وعلى اليوتيوب) (45)

اعتراف خجول بالخطأ

وظلت الحال كما هي أي التشدد باستخدام الدعوي الحزبي وأيضا أنها الممثل الوحيد للمقاومة المسلحة في فلسطين، ما هو خارج عن الواقع، وأنها الممثل الحصري للممانعة والمقاومة، رغم التناقضات في كل مرحلة، دون أن تعترف بأي خطأ أوتقصير ارتكبته رغم شدة النتائج المدمرة على شعبنا في غزة، الا أنهم فهموها من خلال العنوان التالي في مركز فلسطين للاعلام التابع لحماس: (3 حروب على غزة.. هدف واحد وانتصار متكرر) (46)، إلى أن اعترف خالد مشعل في محاضرة له في مركز الجزيرة للدراسات في 24/ 9/ 2016 لأول مرة-سبقه المفكر د. أحمد يوسف من قيادة حماس (47) ببعض الأخطاء لدى الإسلامويين وبما فيها «حماس» وإن بطريقة احتوت على الكثير من المديح لتنظيمه بالإضافة إلى التبرير، ما نعده رغم ذلك مؤشرا مرحب به ويستحق الاحترام. (48)

تاسعا: حاضنة للفكر المتطرف والتكفير

في الحلقات السابقة في مضامين التعبئة الداخلية في تنظيم أو جماعة (الاخوان المسلمين) وفصيل «حماس» الفلسطيني التابع للجماعة، تحدثنا عن المظلومية ولعب دور الضحية، ثم تحدثنا عن فكر المؤامرة عليهم مع إنكار الآخر، ثم في الحلقة الثالثة من الحلقات العشر تحدثنا عن القداسة والولاء، وفي الرابعة من 10 حلقات تحدثنا عن الحصرية مقابل الإقصاء (مدرسة الفسطاطين)، وفي الحلقة الخامسة كانت عن التقية والباطنية والتبرير، اما في الحلقة السادسة فتحدثنا عن الخلط المتعمد بين العقدي-الدعوي وبين السياسي الحزبي أما بالحلقة السابعة فتحدثنا عن السمع والطاعة أو كما شبه التلمساني علاقته بحسن البنا (كالميت بين

يدي المغسل) وفي الثامنة تم الحديث عن استغلال فكرة (الممانعة والمقاومة) وحصريتها بهم، وفي التاسعة وقبل الاخيرة نتحدث عن الاحتضان لفكر التطرف.

أفاض المنشقون عن أو على «الإخوان المسلمين» بتوضيح الدور الذي لعبته قيادات «الاخـوان»، ومثلهم في قطاع غزة، في آلية التعامل مع التيارات المتطرفة، حيث تذكر وتتناقل معلوماتهم في التعاطي «للاخوان المسلمين» مع التيارات الإرهابية التي تطلق على نفسها صفة «الجهادية» -والجهاد الإسلامي منها براء- أنها تتذبذب باتجاهات ثلاثة أي ما بين التسامح والتساهل معها أولا، أو التغاضي عن نشاطاتها ثانيا، أودعمها واستخدامها ثالثا.

تساهل أم استخدام؟

وقد تأتي سلاسة أو تساهل التعامل مع المتطرفين الدينيين أن بذور مثل هذا التطرف كامنة في أدبيات الحركات الإسلاموية عامة، ومنها لدى الاخوان المسلمين كحاضنة أو دفيئة، و«حماس» تحديدا التي أفاضت باتهامات التكفير والتخوين للمخالفين وقتالهم. (49)

وفي حالة تعارضها مع السلطة أو الحكم تقوم بتصفيتها والقضاء عليها تماما كما حصل في الحالة الأخيرة في غزة من تأميم حمساوي لكافة لمؤسسات والوزارات وحتى المساجد في مواجهة نفوذ تيارات غير حمساوية، وكما حصل كحالة فاقعة لها من القضاء الدموي على الجماعة السلفية التي قادها الشيخ عبد اللطيف موسى في مسجد ابن تيمية برفح عام 2009 عندما طالب باعلان «إمارة إسلامية» (50) اعتبرها أبوزهري حينها «انزلاقات فكرية» على حد تعبيره، وراح ضحية المجزرة 20 قتيلا و120 جريحا بيد حماس.(51)

سؤال القوة

فى رسالة «المؤتمر الخامس»، يقول حسن البنا: «هل فى عزم الإخوان المسلمين أن يستخدموا القوة فى تحقيق أغراضهم؟» فيجيب قائلا: «إن الإخوان المسلمين سيستخدمون القوة العملية حيث لا يجدى غيرها، وحيث يثقون أنهم قد استكملوا عدة الإيمان والوحدة، وهم حين يستخدمون هذه القوة سيكونون شرفاء صرحاء، وسينذرون أولا، وينتظرون بعد ذلك، ثم يقدمون فى كرامة وعزة، ويحتملون كل نتائج موقفهم هذا بكل رضاء وارتياح».

والسؤال كما يتساءل د. محمد حبيب من قيادة «الاخوان المسلمين» في مقاله المعنون (مراجعة فكر البنا واجبة) في صحيفة المصري اليوم يتساءل متعجبا فيقول: (ألا يعطى هذا أى جماعة أخرى الحق فى الوثوب إلى السلطة متى امتلكت وسائل القوة؟!) ويضيف (وما هو الوضع الذى يمكن أن تؤول إليه الدولة، إذا حدث ذلك؟! من العجيب أنه فى نفس الرسالة، يقول «البنا»: «يعتقد الإخوان المسلمون أن نظام الحكم الدستورى هو أقرب نظم الحكم القائمة فى العالم كله إلى الإسلام، وهم لا يعدلون به نظاما آخر)

إن الأصل عندهم في التعامل مع هذه التيارات هو التسامح معها إلى حد اعتبارها جزء من الإخوان، وكما هو الحال مع (شكري مصطفى) زعيم التكفير والهجرة عندما تطرّف في سجنه في مصر، وتم اقراره على نهجه المنحرف فيما يذكر ثروت الخرباوي مضيفا في ندوة (التكفير وموقف الإسلام منه) عام 2012 ومؤكدا أن الشيخ محمد الغزالي حذر منهم ومن كفرهم وأسماهم (تنظيم العشرات) مشيرا إلى أن القطبيين التكفيريين بدأوا في الظهور

وقيادة الجماعة بعد وفاة المرشد (الثالث) عمر التلمساني.

تجربة «الأخوان» في حكم مصر

أما استخدام التنظيمات المتطرفة ودعمها فلقد تجلى ذلك في تجربة «حماس» في حكم غزة أحيانا (وتصدت لهم في أحيان أخرى حين تقاطعهم وتصادمهم مع سلطتها) وذلك (منذ عام 2007 حيث استولت «حماس» بالقوة العسكرية المميتة، وفتاوى التكفير من مروان أبوراس وياسين الأسطل على القطاع)، وتجربة حكم الاخوان في مصر، حيث رقدت التيارات المتطرفة في غزة وسيناء دون أي ايذاء أو معالجة من قبل «الاخوان» في الطرفين، بل كان يتم غض الطرف عن تمددها والسماح لها بحرية الحركة عبر الحدود، وكما اشارت المصادر المصرية جميعا الممكن الرجوع لها بسهولة لمن يشاء على الشابكة.

إن غض الطرف والاستخدام للمتطرفين يأتي من خلال التسامح معهم أولا دون الحوار أو تبيان مجال الخلط لديها كتنظيمات لأهمية ابقائها ضمن «السلطة» التي تستخدمها في حالات التضييق أو الحصار أو في المواجهة مع المخالفين، تماما كما كان النظام المصري يستخدم «الاخوان المسلمين» في مساوماته وتبريد جبهته الداخلية انتقل هذا التكتيك السياسي ليصبح لدى الاخوان المسلمين سراطية (استراتيجية) في تعاملها مع تيارات التطرف الإسلاموية سواء وهم خارج السلطة في السجون أو عندما تسلموا السلطة على فرضية ان (الإسلاميين) كل واحد، ومهما اختلفوا فإنهم سند لبعضهم ما لم تصدقه الأيام.

إن الدعم الذي تلقاه المتطرفون من حكومة الرئيس مرسي وهو في الحقيقة من «مكتب الارشاد» الذي كان يحكم البلاد

أصبح ظاهرا للجميع وسطر فيه الكثيرون الأحبار، أما الاستيعاب الحمساوي لهذه التيارات في غزة فلقد أدى لتغوّلها من جهة ولنشرها أفكاراَ أكثر تطرفا في القطاع.

كشفت مذكرات وتقارير استخباراتية اطلعت عليها صحيفة «الشرق الأوسط» (52) في القاهرة، عن وجود مخاوف من قيام التنظيم الدولي لجماعة الإخـوان المسلمين بقيادة ميليشيات المتطرفين في شمال أفريقيا. ويدير التنظيم عملياته من مبنى جديد يقع بالقرب من السفارة الليبية في إحدى الدول الإسلامية المطلة على البحر المتوسط. وحذرت جهات أمنية وخبراء عسكريون في مقابلات أجرتها معهم «الشرق الأوسط» السعودية من اتساع شبكة المتشددين بالمنطقة.

وقالت التقارير حسب «الشرق الاوسط» إن الإخوان سهّلوا انتقال متطرفين وأسلحة إلى كثير من المدن الليبية والمصرية، خاصة سيناء، وقاموا بالتنسيق مع متشددين من تونس والجزائر وبلدان أفريقية، مشيرة إلى حصول الجماعة على تقنية متقدمة في الاتصالات والتجسس بملايين الدولارات.

وأبرزت التقارير أن التنظيم الدولي للإخوان، طلب من زعيم تنظيم القاعدة، أيمن الظواهري، إرسال 3 آلاف مقاتل إلى سيناء لمحاربة الدولة، وأنه جرى رصد مكالمتين هاتفيتين معه، وكان المتصل، وهو قيادي إخواني، يقول للظواهري: «يا مولانا»، وذلك خلال المحادثتين اللتين استغرقت كل واحدة منهما عدة دقائق.

عن التعاون بين «الاخـوان» والجماعات السلفية الارهابية تحت عنوان «سيناء بين الدولة والإرهـاب والتعاون السلفي الإخوانى» مؤخرا أي ومنذ الأعوام 2012 يكتب عبدالرحيم علي (53) قائلا: (صفقة الإخوان وأهل السنة والجماعة في سيناء: انتهى

لقاء خيرت الشاطر-القيادي بالاخوان- بقيادات السلفية وقد تبلورت طبيعة التعاون الذى سيجمع الطرفين، فقد اتفقا على أن يضمن لهم توقف الملاحقات الأمنية في المستقبل، وأن يهيئ لهم الأرض للعمل الدعوى والسيطرة على المساجد بمدن العريش والشيخ زويد ورفح، بعيداً عن مساجد جماعة «التوحيد والجهاد» والتي تخضع لسطوة الإرهابي «أبو منير»، والذي لقى حتفه وولده في مواجهة مع قوات الأمن، وتنتشر تلك النوعية من المساجد بمدن الشريط الحدودي، وترتادها عناصر الجماعات الجهادية والتكفيرية، وطلب أعضاء جماعة «أهل السُنة والجماعة» من الشاطر، أن يمنع تدخل وزارة الأوقاف في المساجد، وألا يهاجمهم المشايخ المعينون من قبل الوزارة، كما اتفق الطرفان على تهيئة المجتمع لتقبل تطبيق الشريعة، وأن يتيح لهم الشاطر مصادر دعم اقتصادي، تمكنهم من كسب المال الوفير، لتوفير دخل شهري «مرتب» للقواعد السلفية، وضم المزيد من الشباب والرجال للتيار السلفي الداعم لجماعة الإخوان في سيناء، عن طريق زيادة العمل المجتمعي وتأسيس جمعيات أهلية لتوفير سلع غذائية ومرتبات رمزية للأسر الفقيرة).

ويضيف أنه (تم وضع خطة يتم تنفيذها مرحلياً على 3 سنوات، على أن تكون سيناء إمارة إسلامية تُحكم بالشرع، وتكون النموذج الذى يتم تطبيقه على باقي الدولة بنفس المنهج «كتاب يهدى وسيف ينصر»، على أن دعوة «أهل السُنة والجماعة» سلمية بمنهج «كتاب يهدى»، وأن تتولى الجماعات التكفيرية والجهادية مهمة الدفاع عن الشريعة والشرعية وتطبيق الحدود بمنهج «سيف ينصر»).

ويضيف (رأى قيادات التيار السلفي، أنه لابد من توفير مصادر تمويل دائمة، بجانب التمويل المباشر من جماعة الإخوان، وعرضوا

على الشاطر في لقاء خاص عقد في القاهرة، أن يسمح لهم بفتح قنوات اقتصادية مع حركة «حماس»، عن طريق تخصيص عدد من الأنفاق، يقومون خلالها بتوريد البضائع للقطاع، مثلهم مثل الآلاف من أصحاب الأنفاق، ولأن حركة «حماس» هي المسئولة عن تحديد الأشخاص الذين يتعاملون معها عبر الأنفاق، فقد منحت حكومة حماس أعضاء التيار السلفي ما يقرب من 60 نفقًا، يهرب خلالها مواد مختلفة...)

دفيئة للتطرف، دون ممارسته

مارس «الاخـوان المسلمين» عبر تاريخهم عمليات الاغتيال والقتل من التنظيم السري بحياة حسن البنا، والتي أدانها البنا ذاته مع ذلك قائلا عن القتلة (لا اخوان ولا مسلمين) ما هو ايجابية تحسب للبنا، وفيها يقول د. محمد حبيب -نائب المرشد السابق للاخوان محمد مهدي عاكف- (كان إنشاء التنظيم الخاص أو السرى للإخوان فى أواخر الثلاثينيات من القرن الماضى لمواجهة عصابات بنى صهيون التى كانت تتدفق على أرض فلسطين، لكن التنظيم الخاص تورط فى بعض عمليات الاغتيال؛ كاغتيال القاضى الخازندار، والنقراشى رئيس الوزراء ووزير الداخلية آنذاك، وتفجير محكمة باب الخلق، فضلا عن أعمال كثيرة يضيق المجال عن ذكرها.. فى تلك الفترة، كانت الظروف والأوضاع السياسية فى مصر ملبدة بكثير من الغيوم...). (54)

ومارسوها في فترة الرئيس جمال عبد الناصر، وكانت القشة التي قصمت ظهر البعير ما حصل في الجزائر ضمن «العشرية السوداء» وصولا للانقلاب الدموي الذي حصل في غزة-فلسطين، وفي ليبيا، ومؤخرا حدوث التعاون والتنسيق-ربما من فئة فيهم وهم يغضون النظر- في سيناء.

نقول نحن أنه رغم هذه الممارسات العنيفة (المحدودة) التي بالحقيقة لا تعبر برأينا عن تاريخهم الطويل، فهم يواجهون بالانتقاد الشديد من تنظيمات مثل: «الدولة الإسلامية» و«القاعدة» وتلك التنظيمات القتالية السلفية.

ومع ذلك ظلوا دفيئة للأفكار المتطرفة يغضون النظر أحيانا- خاصة التيارات أوالشخصيات المتطرفة فيهم- عن تناميها فيهم، أو يستسهلون وجودها، أو يدعمونها سرا أو علنا دون أن تتلطخ أيديهم بشكل مباشر-غالبا- في الفعل العنيف ما هو أسلوب استغلالي واضح المعالم من هذه الفئات داخلهم.

هذا الوضع أي بعدم لجوئهم عامة للعنف المادي جعل الكثير من التيارات أوالشخصيات المتطرفة تتخذ بيئة الاخوان المسلمين مساحة للاستقطاب مستندة لذات الأدبيات مع ما خالطها من أدبيات التنظيمات القتالية السلفية.

عاشرا: التميّز وعقلية العُصبة

في الحلقات السابقة في مضامين التعبئة الداخلية في تنظيم أو جماعة (الاخوان المسلمين) وفصيل «حماس» الفلسطيني التابع للجماعة، (55) تحدثنا عن المظلومية ولعب دور الضحية، ثم تحدثنا عن فكر المؤامرة عليهم مع إنكار الآخر، ثم في الحلقة الثالثة من الحلقات العشر تحدثنا عن القداسة والولاء، وفي الرابعة من 10 حلقات تحدثنا عن الحصرية مقابل الإقصاء (مدرسة الفسطاطين)، وفي الحلقة الخامسة كانت عن التقية والباطنية والتبرير، اما في الحلقة السادسة فتحدثنا عن الخلط المتعمد بين العقدي-الدعوي وبين السياسي الحزبي أما بالحلقة السابعة فتحدثنا عن السمع والطاعة أو كما شبه التلمساني علاقته بحسن البنا (كالميت بين

يدي المغسل) وفي الثامنة تم الحديث عن استغلال فكرة (الممانعة والمقاومة) وحصريتها بهم، وفي التاسعة وقبل الاخيرة نتحدث عن الاحتضان لفكر التطرف وفي هذه العاشرة والاخيرة حديثنا حول التميز وعقلية العصبة.

الدعوة والتميز

كل متتبع لفكر الإخوان من خلال رسائل حسن البنا، ومن تلاه يرى بوضوح محاولات التميز للفكر الإخواني وتحصينه ب»الدعوة« والغرض النبيل ما جعل من إمكانية الاستقطاب واسعة تأخذ بالاعتبار تنوع الشخصيات والفئات المستهدفة بالدعوة.

وان دل ذلك على شيء فإنما يدل بلا شك على قدرة تنظيمية استقطابية قيادية تحلى بها حسن البنا، لربما كانت في حينها تتداخل مع آليات عمل ومفهوم الأفكار الشمولية التي كانت سائدة في المنطقة آنذاك، فتقوقعت كل منها في إطار صلاحيتها الكاملة واكتفائها بذاتها وانعزالها عن محيطها الفكري.

أي أن كل فكرة أو فكرانية (أيديولوجية) ظهر لها أن مضامينها وتحليلاتها ومرجعياتها وسندها الفكري والتاريخي مكتفٍ بذاته لا يحتاج أن ينفتح ولو من باب التواصل مع الآخرين فحصل التناحر بين الفكر القومي والفكر «الإسلامي» والفكر الاشتراكي في بداية القرن العشرين.

تتميز الفكرانية بوجود قوالب فكرية وأنماط تفكير وثوابت غير قابلة للنقض عند أصحابها، وتصل بقوتها وصلاحيتها بل وبقداستها إلى حد قداسة النصوص، سواء الدينية أو للمؤسسين والمفكرين الكبار، (56) ويصبح التخلي عنها إما رجعية أوانحراف أوانشقاق أو تخلف أو ارتداد أو كفر كل حسب المصطلح المستمد

من ذات فكرانيته (أيديولوجيته) وعليه فلقد تم تحصين كل فكرة بذاتها وظهر لكل فصيل أنه هو الأقوى والمنتصر بالحتمية التاريخية أو بوعد الله فتميز أعضاؤه وانعزلوا حكما عن الآخرين.

وحدنا الإسلاميين والعزلة

وبعد أن دالت دول الاشتراكيين والقوميين مع انهيار جدار برلين عام 1989 تبعهم الإسلامويين في التفكك الفكراني (الأيديولوجي) لأن ذات الوباء قد وقع للجميع من مظنّة الكمال، ومظنة الاكتفاء بالذات والتمحور أو الدوران نحو الفكرة القديمة دون تطوير أو انفتاح أو دون نظر حقيقي في البدايات والمـآلات، وأضف إلى ذلك أن تنظيمات الاخوان و«حماس» منها قد ميزت نفسها ليس بافتراض أنهم وحدهم المسلمين نفسيا فقط، بل وفي الدعم المالي والمعنوي للناس إذ أن عائلاتهم ومناصريهم في فلسطين كمثال كانوا يتلقون مساعداتهم بلا أي اعتبار لجيرانهم الفقراء على عكس ما كانت تفعل حركة فتح تماما التي استمرت تعطي الجميع، ومن هنا ظهر أن المسلمين الحق أي الاخوان المسلمين هم فقط ومناصروهم أو من يحتمل أن يناصروهم المعنيين بالجوائز والهبات ودعم السماء.

لم يكن ذلك فقط من آليات التعبئة وإنما ما مورس فعلا إلى الدرجة التي ظهرت فيها «حماس» كما «الاخوان» ليس كحركة أو جماعة، وإنما كمنظمة سرية خاصة، أو فرقة أو طائفة (57) من فرق التاريخ الإسلامي التي تكتفي بذاتها فكريا وسياسيا وفي الاجتهادات وفي العلاقات الاجتماعية، وبافتراض أنهم دونا عن «الفرق» الأخرى أصحاب الحق في مقابل الباطل وأنهم في الجنة والآخرين في النار.

إن عقلية العصبة أو الانغلاق أو الجماعة المكتفية بذاتها هي عقلية انعزال ليس بالضرورة ذات طابع مادي وانما (عزلة شعورية) عن الآخرين المتهمين دوما، يمارس في خضمه عمليات حقن نفسي وروحي وتفريغ نفسي وعاطفي وبناء فكراني خاص وفي داخل البوتقة الخاصة هذه لا بد من إعلاء شأن الفكرة حتى تصبح مقدسة (أنظر ما يقوله الاخواني المصري السابق سامح عيد في كتابه تجربتي في سراديب الاخوان)، (58) ولا بد من إعلاء شأن أصحاب الفكرة حتى يصبح الدفاع عنهم إلى حد التنزيه، فتختلط الفكرة المطلقة بالتنظيم بالمشروع بالأشخاص فتلغى الحدود بينا، ويلغى النقد حكما، وفي إطار العصابة أو العصبة المنغلقة يتميز (59) أفراد الجماعة عن غيرهم من الناس، فهم على الحق دون سائر البشر وهكذا تسقط القداسة والنزاهة والتميز والاستعلاء (60) في متوالية مع خط السلطة من أعلى إلى أسفل، وفي مواجهة من هم خارج العصبة،وبذا تصنع عقول محدودة التفكير بحيث أن أكثر من 80 عاما من تاريخ الإخوان لم تنتج عالما أو مفكرا أو مثقفا أو أديبا أو فنانا أو رجل دولة يعتد بكتبه أو مأثوراته أو أفعاله. (61)

الآخر علماني أو كافر

يقول عماد الفالوجي القائد السابق في «حماس» في كتابه (مع الرئيس، منهج حياة) ص25 عن الاخوان المسلمين الفلسطينيين قبل ظهور «حماس» منهم (كان التركيز على فكر الجماعة فقط، وعدم السماح للعضو بتداول أي كتاب فكري من شأنه التأثير على أفكاره من منطق أن كافة الأحزاب الأخرى الموجودة هي أحزاب وحركات غير إسلامية... لأنهم جميعا إما علمانيون ضد حكم الدين مثل حركة فتح وحكمهم أنهم ضالون يجب العمل على

هدايتهم، أو شيوعيون ويساريون صنيعة الاتحاد السوفيتي العدو الاكبر للإسلام والمسلمين وهؤلاء كفرة لا يجوز الاقتراب منهم بل لا بد من محاربتهم وفضح أفكارهم وإنقاذ الشباب منهم) (8) مستطردا بالقول أن (هذه هي القناعة والثقافة الراسخة في ذهن الجيل الذي انتمى اليه... ويقول باعتباره كادرا إخوانيا كنا ننظر إلى الشخصيات القيادية للفصائل الفلسطينية الأخرى أنهم (إما علمانيون ضالون أو شيوعيون كافرون) وأن (الأساس هو الكُره والمقاطعة تحت شعار الحب في الله والبغض في الله وسياسة الولاء والبراء). (62)

وفي مفهوم الشعور بالعزلة عن المجتمع فيما توقعه الأفكار والتعبئة الداخلية في الأسر (الخلايا) فلقد أوضح الأستاذ عدنان مسودة القيادي بالاخوان و«حماس» في كتابه (الى المواجهة) ذلك بوضوح فيما أسماه «المنهج القطبي» الانعزالي وأشرنا له سابقا.

إن هناك كثير من المحاججات في تشبيه الاخوان وفروعها و«حماس» بالخوارج أو الحشاشين أو الماسونية أوالحركات الباطنية من الحركات التاريخية، وان كان ذلك يحتاج لجدل طويل، ولا نقره، فإن التأثر بمثل هذه التنظيمات أوالحركات وغيرها قائم من الناحية الحركية على الأقل، ومن حيث بعض الطقوس والأساليب والآليات وقيم التنظيم الداخلية، ما لا يعني بالضرورة انتهاج نفس الفكر أو الفكرانية (الأيديولوجية) لأي منها.

الإقصاء والتميز (63)

إن الإسلام واحد كما جاء به الله عز وجل في القرآن الكريم وعبر رسوله الكريم، ولكن اختلاف أفهام العقول قد يُعدّد التعبيرات ما دون «الأصـول» العقدية وتحديدها، فإن كانت

الأصول أعظمها التوحيد فنتفق مع معظم البشرية حتى لو أضفنا لها الكونية والبشرية والتعددية، وإن اقتصر فهمنا على أركاننا الخمسة وعقائدنا الإيمانية الستة فميّزنا أنفسنا وهذا ما هو مفهوم وضروري ولكنه لا يتيح بالمقابل إلا الوعي أن درجات الالتقاء مع الآخر المختلف في (القيم) وأشكال (التعامل) أي في الشأن البشري الواسع (لتعارفوا) هي كبيرة جدا ما يجب أن نسعى لتصعيدها لا لتصغيرها أو البحث عن مبررات تضخيمها، ونبني عليها-كتنظيمات إسلاموية عنيفة- بأن نشحذ السيوف لنجزّ رقاب المخالفين! فبدلا من أن ندخل بهم الجنة ببذل الجهد الواسع (الجهاد) لهدايتهم نختار الطريق الأسهل فنجز رقابهم لندخل بهم الجنة؟.

البحث في نقاط الالتقاء مع الآخر المختلف لا تلغي التميّز، فكل أمة ترغب بتميزها ونحن لنا ما نتميز به في إطار التنوع الجميل الكثير سواء في الطقوس أو المظاهر،والآخرين لهم، ولنا أن نرى فيه اعترافا بحقيقة إلهية، وقاعدة تقدّر الاختلاف والتنوع والتعدد الذي يجب أن يكون فيه مجلبة لمصلحة الانسان وليس دمارا للروح البشرية، وفي هذا السياق يصبح التميّز عامل قوة لا عامل استعلاء واستكبار ضد الآخر، وإنما عامل استعلاء وبراء من الشر في ذواتنا ونفوسنا حيث الشيطان قريننا وحيث يصبح (الجهاد الأكبر) هو في داخلي و(الجهاد الكبير) هو بالقرآن الكريم ﴿وَجَاهِدْهُمْ بِهِ جِهَاداً كَبِيراً﴾ الفرقان (52)، فما بالك من يضع العقدة بالمنشار متعمدا ليعود فيحوصل الإسلام ويقولبه ويفكرِنه (ويؤدلجة) فقط في مجموعة من الأسس أوالقواعد العشرين أو الثلاثين التي يجعلها بقدسية القرآن الكريم والدين فينفى (إسلام) أو (إسلامية) الآخرين لمجرد المخالفة.

فيما بين البشر مساحات اتفاق واسعة أشار لها الله سبحانه

وتعالي في القرآن الكريم حيث الحث على التعارف والتآلف والعمل معا في حقيقة الاستخلاف والعبادة وإعمار الأرض (يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم إن الله عليم خبير) الحجرات (7) ما يجعل من «الملتقيات» بين الناس أكثر من «المبعّدات»، وما هو بالفعل حاصل بين الأمم، إلا في عقول القلّة التي تكمن في داخلها وتستبطن العداء لكل ما هو مختلف عنها، ظانّة كل الظن أن مفهوم الولاء والبراء والاستعلاء يعني الحرب على الناس المختلفين (سواء كانوا الكفار أو غيرهم) وليس على ذات الفعل المتمثل بكفرهم أوضلالهم ما يجب أن نجهد معا لهدايتهم، هذا من الأمم الأخرى لا الحقد عليهم وحربهم وقتلهم.

الحواشي

1. يقول حسن البنا حسب ما هو وارد نصا في موقع الاخوان المسلمين الرسمي حول (فكرة الإخوان المسلمين تضم كل المعاني الإصلاحية) ما يلي: كان من نتيجة هذا الفهم العام الشامل للإسلام عند الإخوان المسلمين أن شملت فكرتهم كل نواحي الإصلاح في الأمة، وتمثلت فيها كل عناصر غيرها من الفكر الإصلاحية، وأصبح كل مصلح مخلص غيور يجد فيها أمنيته، والتقت عندما آمال محبي الإصلاح الذين عرفوها وفهموا مراميها، وتستطيع أن تقول ولا حرج عليك، أن الإخوان المسلمين:

◊ دعوة سلفية: لأنهم يدعون إلى العودة بالإسلام إلى معينه الصافي من كتاب الله وسنة رسوله.

◊ وطريقة سنية: لأنهم يحملون أنفسهم على العمل بالسنة المطهرة في كل شيء وبخاصة في العقائد والعبادات ما وجدوا إلى ذلك سبيلا.

◊ وحقيقة صوفية: لأنهم يعلمون أن أساس الخير طهارة النفس، ونقاء القلب، والمواظبة على العمل، والإعراض عن الخلق، والحب في الله، والارتباط على الخير.

◊ وهيئة سياسية: لأنهم يطالبون بإصلاح الحكم في الداخل وتعديل النظر في صلة الأمة الإسلامية بغيرها من الأمم في الخارج، وتربية الشعب على العزة والكرامة والحرص على قوميته إلى أبعد حد.

◊ وجماعة رياضية: لأنهم يعنون بجسومهم، ويعلمون أن المؤمن القوي خير من المؤمن الضعيف، وأن النبي صلى الله عليه وسلم يقول: (إن لبدنك عليك حقا).. وأن تكاليف الإسلام كلها لا يمكن أن تؤدى كاملة صحيحة إلا بالجسم القوي، فالصلاة والصوم

والحج والزكاة لا بد لها من جسم يحتمل أعباء الكسب والعمل والكفاح في طلب الرزق، ولأنهم تبعا لذلك يعنون بتشكيلاتهم وفرقهم الرياضية عناية تضارع وربما فاقت كثيرا من الأندية المتخصصة بالرياضة البدنية وحدها.

◊ ورابطة علمية ثقافية: لأن الإسلام يجعل طلب العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة، ولأن أندية الإخوان هي في الواقع مدارس للتعليم والتثقيف ومعاهد لتربية الجسم والعقل والروح.

◊ وشركة اقتصادية: لأن الإسلام يعنى بتدبير المال وكسبه من وجهه وهو الذي يقول نبيه صلى الله عليه وسلم: (نعم المال الصالح للرجل الصالح).. ويقول: (من أمسى كالا من عمل يده أمسى مغفورا له)... (إن الله يحب المؤمن المحترف).

◊ وفكرة اجتماعية: لأنهم يعنون بأدواء المجتمع الإسلامي ويحاولون الوصول إلى طرق علاجها وشفاء الأمة منها.

وهكذا نرى أنشمول معنى الإسلام قد أكسب فكرتنا شمولا لكل مناحي الإصلاح، ووجه نشاط الإخوان إلى كل هذه النواحي، وهم في الوقت الذي يتجه فيه غيرهم إلى ناحية واحدة دون غيرها يتجهون إليها جميعا ويعلمون أن الإسلام يطالبهم بها جميعا.

ومن هنا كان كثير من مظاهر أعمال الإخوان يبدو أمام الناس متناقضا وما هو بمتناقض.

فقد يرى الناس الأخ المسلم في المحراب خاشعا متبتلا يبكي ويتذلل، وبعد قليل يكون هو بعينه واعظا مدرسا يقرع الأذان بزواجر الوعظ، وبعد قليل تراه نفسه رياضيا أنيقا يرمي بالكرة أو يدرب على العدو أو يمارس السباحة، وبعد فترة يكون هو بعينه في متجره أو معمله يزاول صناعته في أمانة وفي إخلاص.

هذه مظاهر قد يراها الناس متنافرة لا يلتئم بعضها ببعض، ولو علموا أنها جميعا يجمعها الإسلام ويأمر بها الإسلام ويحض عليها الإسلام لتحققوا فيها مظاهر الالتئام ومعاني الانسجام، ومع هذا الشمول فقد اجتنب الإخوان كل ما يؤخذ على هذه النواحي من المآخذ ومواطئ النقد والتقصير.

كما اجتنبوا التعصب للألقاب إذ جمعهم الإسلام الجامع حول لقب واحد هو «الإخوان المسلمون».

2. التعبئة الداخلية هي عملية تهيئة وإدخال للأفكار المرجعية الممثبة لأعمدة البناء التربوي التثقيفي للجماعة، في وعي ولا وعي الأعضاء والأنصار.

3. أعتبر العضو المنشق عن جماعة الإخوان المسلمين إسلام الكتاتني في 15/ 10/ 2013 أن الفكر الكاذب لأعضاء الجماعة وقياداتها عن امتلاكهم للحقيقة المطلقة عن صحيح الدين، فضلاً عن عيشهم في فكرة الضحية والمظلومية وتضخيم الأمور والقضايا، وترسيخ فكرة الفصل بين الوطن والدين أهم الأسباب التي أدت إلى سقوطهم. واتهم الكتاتني، في حوار مع برنامج «صباح أون» جماعة الإخوان بالسير خلف المصلحة وليس المبدأ، مستشهداً بقيامهم بنسب ثورة 25 يناير لصالحهم في الوقت التي قامت فيه الجماعة بالتنديد بمظاهرات 30 يونيو التي أطاحت برئيسهم المعزول محمد مرسي.

4. د. علي شريعتي، التشيع العلوي والتشيع الصفوي، دار الأمير، بيروت، 2007.

5. تحفل مواقع حماس خاصة المركز الفلسطيني للاعلام، وموقع حماس والقسام وصحيفة الرسالة، ومقاطع مرئية من فضائيتا القدس والأقصى التابعتين لحماس بالعديد من التصريحات والمشاهد ذات الدلالة.

6. يقول نبيل عمرو عضو المجلس المركزي ل(م.ت.ف) في لقاء له يوم 19/ 10/ 2013 على قناة فلسطين معلقا على خطاب هنية (الموضوع الملفت في الخطاب أن هناك إنكار لوجود مأزق وقعت فيه « حماس»، وبدل من الاعتراف اختارت حماس المكابرة وحاول هنية اخفاء (الأزمة مع سوريا ومصر وإيران وحزب الله)، ويضيف لا عيب أن تعلن حماس عن المأزق وتعترف به وخاصة التحالف وقراراتها، وان تعتذر أو تطرح خطة للخروج من المأزق، ولو حدث لتغير نظرة الشعب الفلسطيني باتجاه « حماس».
7. التعبئة الداخلية هي عملية تهيئة وإدخال للأفكار المرجعية الممثبة لأعمدة البناء التربوي التثقيفي للجماعة، في وعي ولا وعي الأعضاء والأنصار.
8. في تسجيل صوتي مدته 16 دقيقة أذيع يوم 13/ 10/ 2013 بعنوان «التوحيد في مواجهة الطاغوت» قال أيمن الظاهري: أن السلطات المدعومة من الجيش (في مصر) تقوم بحرب على الإسلام (؟!) بأمر من الولايات المتحدة و(إسرائيل).وقال الظواهري: إن «الغلظة والقسوة والفظاظة» في تعامل الجيش المصري مع أنصار مرسي «تثبت مدى حقد العسكر العلمانيين المتأمركين وأحلافهم من أعداء الإسلام على كل من ينتسب له»، مشددًا على أن «العسكرية العلمانية وأحلافها وأعداء الإسلام يريدون أن يستأصلوا كل من يرفع شعار الإسلام».(؟!)واعتبر الظواهري، أن الصراع بين قوات الأمن وأنصار مرسي هو «صراع ضد الإسلام، صراع ضد الشريعة، صراع ضد الإقرار بحق المولى سبحانه في التشريع صراع ضد استقلال الأمة المسلمة وصراع ضد قيام الخلافة».(؟!) ونقول: ما الفرق فيهذه التعبئة بين الاخوان المسلمين وحماس وتنظيم القاعدة؟!
9. يقول القيادي في الاخوان يوسف ندا في كتابه من داخل الاخوان ص 235 في اشارة للمسلمين عامة (ان غياب النقد الذاتي هو

من أوجه القصور في ثقافتنا، بالإضافة إلى عدم قبول التفكير المختلف)

10. يصف سامح عيد الاخواني السابق في الجماعة الاخوان المسلمين«إنها الجماعة التي جعلوها ديناً، والقيادة التي صنعوا منها كهنة، تُرمى تحت أقدامهم القرابين، لينالوا الرضا، وتحل عليهم البركة، ويذهب عنهم الشؤم»، ولك الرجوع لمزيد من التفاصيل لديه ولدى ثروت الخرباويوغيرهما في كتبهما المشار اليها.

11. لمراجعة رأي القيادي الاخواني يوسف ندا فيالنقد والاختلاف وغيرهما من الفاهيمفي كتابة (من داخل الاخوان المسلمين) الصادر عن دار الشروق في القاهرة عام 2013.

12. يقول الكاتب الإسلامي المعروف والقريب من الاخوان فهمي هويدي في مقال له يوم 13/ 10/ 2013 في صحيفة الشروق المصرية ما نكرره دوما (أن الإخوان ليسوا هم الإسلام، الذى هو موجود قبل الجماعة وبعدها. وغاية ما يمكن ان يقال بحقهم انهم جماعة من المسلمين، لا يمثل الاشتباك معهم أو خصومتهم اشتباكا أو خصومة مع الإسلام بالضرورة)ويضيف في ذات مقاله المعنون (الديمقراطية قبل الشرعية) (أزعم ان هتافات الدفاع عن الإسلام فى مظاهرات مؤيدى الدكتور محمد مرسى تقحم البعد العقيدى فى الصراع الدائر بغير مبرر. والأخطر من ذلك ان تلك الهتافات تكاد تقصى قطاعات لا يستهان بها من المعارضين المخالفين للإخوان والتحالف الذى يجمعهم مع آخرين، فى حين يقفون إلى جوارهم فى معسكر الدفاع عن الديمقراطية).

13. يرى بنكيران (رئيس الوزراء وزعيم الاخوان المسلمين في المغرب كما يقرأ في كتاب له تحت عنوان«الحركة الإسلامية وإشكالية المنهج»الحقوقي الياس بوزغاية في صحيفة هسبريس في مقاله في 15/ 10/ 2013): (أن على الحركة الإسلامية أن تراجع خطابها

اتجاه الآخر). مضيفا (فإذا كانت قد وصلت حاليا إلى مرحلة من القوة والشعبية في الخطاب، وفي ظل فشل من نصبوا أنفسهم مدافعين عن التقدم والالتحاق بركب الحضارة، فإنها اليوم تتحمل مسؤولية تقديم نموذج مجتمعي جديد. هذه المسؤولية تأتي في سياق تاريخي يشير إلى ان هناك تدينا شعبيا يجب أن يرشد وواقع سياسيا يفرض اعتبار كل الأطراف الوازنة في الساحة السياسية). وفي نقد متفرد يشي بتميز اخوان المغرب عن اخوان مصر وفلسطين والأردن تحديدا بشكل كبير جدا يقول (من هنا تبرز أهمية منهج المشاركة وعدم الإقصاء).

14. نظرة حديثة جدا على 5 نماذج تعطينا اليقين بأنهم بوارد التحول أو التغيير القطعي من جماعات إلى مذاهب أوطوائف دينية تخاطب في دعواتها غرائز الناس وتدينهم الفطري ومشاعرهم وأحلامهم لمصالحها الطائفية منتهكة عقولهم وأحلامهم:

◊ فجبريل عليه السلام نزل لدعم مرسي في اعتصام «الاخوان» في ميدان رابعة العدوية كما أدعى أحد شيوخهم المرضى على المنصة، في مقطع مرئي شهير له تجده على «اليوتيوب» حيث أكد «الشيخ» جمال عبد الهادي أحد مؤيدي الرئيس محمد مرسي أن هناك رؤية تواترت علي ألسنة الصالحين في المدينة المنورة وهي انهم شاهدوا سيدنا جبريل عليه السلام في مسجد رابعة العدوية يصلي معهم ويثبت المصلين في المسجد،وقد استقبل المعتصمون بميدان رابعة العدوية هذه الرؤية بالتكبير والتهليل مرددين دعاء:» اللهم انصر دعوتنا وبارك في إخوتنا وبارك في قادتنا».

◊ كما خرج «الشيخ» جمال عبدالهادي من وعاظ جماعة الإخوان المسلمين أيضا المتخصص بالرؤى على ما يبدو، على المعتصمين في رابعة العدوية في مدينة نصر قائلا: أنهرأى مجلساً فيه الرسول صلى الله عليه وسلم، والرئيس مرسي والحضور، فحان وقت

الصلاة، فقدّم الناس الرسول ولكن الرسول رفض وقدّم مرسي». عدا رؤيا الحمامات الثمانية على كتف مرسي..الخ.

◊ كما أن هدم الكعبة كما قال وكتب مرشد «الاخوان» أهون من خلع مرسي حيث أقسم محمد بديع حانثا بالقول نصا: «أقسم بالله غير حانث أن ما فعله السيسي في مصر يفوق جرماً ما لو كان قد حمل معولاً وهدم به الكعبة المشرفة حجرا حجرا».

◊ فيما اعتبر أحد قيادات «الاخوان» وهو أحمد أبوبركة أن خلع المخلوع محمد مرسيشرك بالله، حيث قال نصا خلال لقائه ببرنامج «آسفين يا ريس»، مع الإعلامى طونى خليفة «إن الرئيس مرسي الذي جاء بإرادة الشعب يعتبر الانقلاب عليه شركا بالله»، على حد زعمه.

◊ كما دعى القرضاوي الشهير للجهاد في رابعة العدوية والاعتصام حيث قال نصا أن (تكثير العدد –في اعتصام الاخوان في رابعة العدوية-فرض عين على كل مسلم)

إن فيما سبق من أوهام وأضغاث أحلام ما هي الا إساءة للرسول أولا كما قال الشيخ شوقي عبد اللطيف فلم يكن مرسي يوما ولا غيره في مقام سيدنا أبوبكر ليؤم الناس في الصلاة، كما إنه ليس تغييرا فظا فقط بل هو خلل وانحراف فكري وعقدي واضطراب سلوكي إسلامي نفسي يصل إلى حد المرض أو الانفصام عن الإسلام والواقع، وكأن كل هؤلاء – وكل من يستخدم ويستغل ثوابت العقيدة لغرضه السياسي وهواه – قد أجّروا عقولهم للشيطان أو لأهوائهم، وأخذتهم العزة بالإثم مستبدلين الإسلام العظيم بشخوصهم الفانية وأكاذيبهم وأحزابهم أوطوائفهم المتهالكة على الدنيا والكرسي بدعوى تمثيلهم

الحصري للدين والشريعة. (الرجوع لموقع بكر أبوبكر على الشابكة ومقاله «التحول الاخواني إلى طائفة»)

15. التعبئة الداخلية هي عملية تهيئة وإدخال للأفكار المرجعية الممثبة لأعمدة البناء التربوي التثقيفي للجماعة، في وعي ولا وعي الأعضاء والأنصار.

16. قال الباحث الجزائري طيبي غماري في مؤتمر ’الإسلاميون ونظام الحكم الديمقراطي‘ الذي انعقد في الدوحة (في 28-29/ 9/ 2-13) (ان الإسلاميين ’عجزوا عن تطوير مشروع سياسي يتوجه إلى المواطنين وليس فقط إلى المؤمنين) مضيفا أنه (بدل ان يركزوا على ملفات التنمية اهتموا بموضوع الهوية وتغيير انماط المجتمعات التي حكموها فوجدوا انفسهم يدورون في حلقة مفرغة وتدهور الامن والاقتصاد) ويقول المفكر الإسلامي عبد الحميد الأنصاري (لقد أثبتت تجربة «الإخوان» السياسية بعد وصولهم إلى السلطة في مصر، أنهم أبعد الفصائل والجماعات السياسية والدعوية عن الوسطية والاعتدال في كافة مواقفهم السياسية وفي إجراءاتهم التنفيذية، وفي تشريعاتهم التي حاولوا تمريرها، بل وفي الدستور التمييزي ضد المواطنين، وفي الإعلان الدستوري الذي لا معقب عليه والذي حصّن فيه رئيس الجمهورية قراراته المخالفة للدستور المصري، وحتى في أسلوب تعاملهم مع كافة القوى الوطنية والذي قام على الاستعلاء والادعاء).

17. يقول الكاتب عبد الغني سلامة في دورية سياسات العدد 24 في عام 2013 (اذا كانت «فتح» قد كرست البعد الوطني والقومي للصراع، بأدوات وأساليب وطنية، فإن «حماس» قد تعمد إلى تكريس البعد «الديني» للصراع وتفريغه من محتواه الوطني والحضاري، وبالتالي تقويض الركائز الحقيقية التي يقوم عليها الصراع، وجعله جزءا من الحرب الدينية التي تخوضها قوى

الإسلام السياسي، بين ما تعتبره «فسطاط الخير» و»فسطاط الشر». وبصرف النظر عن الموقف من هذا النوع من الصراع، فإنه سيعني خوض الشعب الفلسطيني معركة عالمية هي ليست معركته...) مضيفا أيضا أن حماس تعمل على «أسلمة» منظمة التحرير الفلسطينية (حتى لو كان ذلك على حساب القضايا الوطنية والسياسية الكبرى، كما فعلت في قطاع غزة...) وذلك ص 59 من مقاله المعنون منظمة التحرير الفلسطينية مقاربة بين البدايات والمسار.

18. «أصدر فضيلة الشيخ الدكتور يونس الاسطل عضو المجلس التشريعي الفلسطينية عن دائرة خان يونس فتوى تبيح التقرب إلي الله عز وجل وذلك بذبح أو قتل ضباط جهاز الأمن الوقائي من رتبة ملازم فما فوق؟»-خالد العقاد في موقع دنيا الرأي من غزة في 7/ 6/ 2006 (أي قبل عام بالتمام من الانقلاب في غزة في 6/ 6/ 2007)، ووضعت الفتوى في موقع حماس المسمى فلسطين للحوار ثم أزيلت، وقالت صحيفة الرسالة التابعة لحماس أنه ينفي الفتوى.

19. تم توزيع الشريط الصوتي ليونس الأسطل الذي يهدد ويتوعد فيه بمن يمد يده له، أن يقطع رأسه على نطاق واسع في مختلف المواقع.

20. ربما لأول مرة في تاريخ «الاخوان المسلمين» يتم الفصل بين الدعوي عن الحزبي السياسي، وعلنا عبر ما قاله صراحة الشيخ راشد الغنوشي في المؤتمر العاشر لحزب النهضة في تونس 20-23/ 5 عام 2016 حيث قال: (نميز السياسي عن بقية المجالات المجتمعية كتتويج لمسار تاريخي حيث تمايز السياسي عن المجتمعي والثقافي والدعوي في حركتنا) فأسقط الربط بين السياسي والديني الدعوي الذي رسخه حسن البنا وسيد قطب من بعده وغالب الأخوان المشارقة لانتفاء التوفيق بينهما دون

أن يتم استغلال الدين لمصلحة الحزبي السياسي كما أشار بتجرده من المصالح الحزبية في مقابل الوطن. بل واضاف الغنوشي لتعميق هذا الفهم الجديد في ذات المؤتمر (حريصون على النأي بالدين عن المعارك السياسية، والنأي بالمساجد عن خصومات السياسة والتوظيف الحزبي...) لماذا ذلك ليجيب (نحن المسلمين الديمقراطيين) وليس الإسلاميين مضيفا أننا (نتميز عن تيارات التشدد والعنف التي تنسب نفسها ظلما وجورا للإسلام) ضمن ما أسماه «الاستثناء التونسي» مشددا على الوطنية والمدنية.

21. يقول الشيخ الكليني في كتاب الشيعة الشهير (الكافي) ج 2 ص 217: قال أبو عبد الله (عليه السلام): سمعت أبي يقول: لا والله ما على وجه الارض شئ أحب إلي من التقية، يا حبيب إنه من كانت له تقية رفعه الله، يا حبيب من لم تكن له تقية وضعه الله، يا حبيب إن الناس إنما هم في هدنة فلو قد كان ذلك كان هذا)، وتجد مثله العشرات في ذات المرجع ولدى الشيخ المفيد والشيخ المظفر، ولدى الشيخ الصدوق من كبار الشيعة حيث يقول في كتابه (الاعتقادات في دين الإمامية) ص 108: وسئل الصادق عن قول الله عز وجل: «إن أكرمكم عند الله أتقاكم» قال: «أعلمكم بالتقية».

22. السيد شرف الدين الموسوي من أئمة الشيعة يقول في التقية: (إن اخواننا من أهل السنة أصلح الله شؤونهم يستفظعون أمر التقية، ويندددون بها، ويعدّونها وصمة في الشيعة، مع أن العمل بها عند الخوف على النفس أو العرض أو المال مما حكم بوجوبه الشرع والعقل، واتفقت عليه كلمة اولي الألباب من المسلمين...) وبعد أن يستدل عليها من القرآن والأثر كما يرى، يبررها بالقول (مُني الشيعة بملوك الجور، وولاة الظلم، فكانوا يسومونهم سوء العذاب يقطعون ايديهم وارجلهم، ويصلبونهم على جذوع النخل، ويسملون أعينهم، ويصطفون أموالهم...) (فاضطرت

الشيعة وأئمة الشيعة عندها إلى التقية مخافة الاستئصال)-موقع عقائد الشيعة الأمامية عل الشابكة.

23. يقول ثروت الخرباوي القيادي السابق في «الاخوان» في كتابه (أئمة الشر- الأخوان والشيعة أمة تلعب فى الخفاء) الصادر عن دار نهضة مصر، القاهرة، 2013 عن الاخوان المسلمين مشيرا لاستخدامهم التقية: (للتَّقية قصة مع الإخوان، وهذه القصة مستمرة منذ عهد الشيخ المؤسس حسن البنا الذى يطلقون عليه الإمام إلى وقتنا هذا، لم يتخل الإخوان عن «تقيتهم» هذه فى أى لحظة من اللحظات، آمن حسن البنا بها واعتبرها أصلا من أصول العمل الحركى للجماعة، وتَقية الإخوان لا تختلف عن تَقية الشيعة فى شىء، فهم يعتبرونها وسيلة من وسائل «التمكين»، يسلكون سبيلها ليتقوا «الأعداء»، ويتوسعون فيها حتى أصبحت أصلا، تَقية الإخوان والشيعة هى هى، لا فرق بينهما، وهى تختلف قطعا عن «التَّقية الشرعية» فالتَّقية الشرعية هى مجرد فرع من الفروع، بينما هى عند الإخوان والشيعة من الأصول، والتَّقية الشرعية تستخدم مع الكفار لا مع المسلمين، ويقول سيدنا سعيد بن جبير فى ذلك «ليس فى الإسلام تَقية إنما التَّقية لأهل الحرب»، بينما الشيعة والإخوان يستخدمون التَّقية مع غيرهم من المسلمين، والتَّقية الشرعية إنما تكون باللسان فقط، بينما تَقية الإخوان والشيعة إنما تكون باللسان والأفعال).

24. من مقال الاخواني الملتزم محمد بن المختار الشنقيطي عام 2011 تحت عنوان: «الإخوان المسلمون والسقوف الواطئة» المنشور في شبكة فلسطين للحوار التابعة لفصيل «حماس».

25. كتب يونس الأسطل من قيادة «حماس» الإسلاموية الفلسطينية الذي أفتى بأجازة قتل منتسبي الأجهزة الأمنية الفلسطينية في غزة عام 2007في تعميم له في 25/ 11/ 2011 (ويكاد صلحنا مع حركة فتح والمجموعات الملتصقة بها في مكة يحاكي صلح

الحديبية، فقد وقع كل منهما عند البيت العتيق، ولم نستطع في عامنا ذاك أن نحج البيت... فحيل بين حجيج القطاع وبين ما يشتهون من اداء الركن والفريضة!) ثم يمضي في عملية التشبيه والمقارنة فكتب:(إذا كان القضاء على سلطة قريش قد تراخى لعامين لأنها احترمت الصلح طيلة تلك الفترة فان القوم هنا – ويقصد فتح والسلطة –لم يحترموه شهرين ‹...ثم مضى حتى كتب ‹ ثم كان الخلاص منهم في ثلاثة أيام كما قيل لثمود قديما: تمتعوا في داركم ثلاثة أيام ذلك وعد غير مكذوب، ثم أخذتهم صيحة واحدة فكانوا كهشيم المحتضر!!)

26. وفي إطار التقية يقول جمال الطويل من قيادات حماس بالضفة (أخاطب السيد الرئيس نحن معنيون أن نلتقي معك كي تسير فعاليات ضد سياسات الإحتلال العنجهية حتى نهدأ المخاوف). ويقول مضيفا في لقاء الاقصى يوم 4/ 10/ 2013 (أردنا التواصل مع مؤسسة الرئاسة والناس الذين حملوا الرسالة نرجوا أن يكون فيهم خير، حملوها بأمانة أن هؤلاء الجماعة لا يعملون شيئا ضد السلطة)

مضيفا (نحن معارضة إيجابية وعندما رأينا أجواء إيجابية من الأخ الرئيس ذكرنا ذلك للناس والناس الذين إنتدبهم الأخ الرئيس في لقائنا تمنوا علينا ان تكون وقفة أمام المسجد قلنا لهم تكرمون، أنتم ترون ان تكون هذه وقفة نحن نقول «ماشي الحال» نحن ضد أي صراع داخلي).

بينما في نفس اليوم وعلى ذات القناة يقول ايهاب الغصين الناطق باسم «حماس» في غزة حول مقال اللحام ان نية عناصر من غزة عمل تفجيرات في سيناء، معلقا بالاتهام كالعادة ولكن أنظر كيف يعرّف الرئيس إذ يذكر اسمه مجردا وهذا مقبول، ثم يقول «من يسمى الرئيس؟!» في مقابل السيد الرئيس بلسان

الطويل أي على عكس ما قاله جمال الطويل نفس اليوم، والفرق أن هذا في غزة حيث «التمكين» وذاك في «دار الحرب» في الضفة حيث صراحة الالتفاف والتقية، يقول الغصين: (ما حدث رسالة صدرت من ناصر اللحام توجهت مباشرة لمحمود عباس يقترح بها أن يتم التحدث بهذه الرواية، الأمر هناك تحريض مباشر لمن يسمى (؟!!) رئيس دولة فلسطين..).

وكمثال آخر يقول مشير المصري الناطق باسم «حماس» من غزة على فضائية أقصى أيضا، في 18/ 9/ 2013 عن الرئيس أبومازن (يعيش محمود عباس في حالة نوم مغناطيسي ويجب هز ذلك الرجل من قبل فريق التسوية حتى يعود إلى المربع الوطني، وعليه في «آخر حياته» أن يعود من حالة التيه والضياع إلى شعبه).

27. يقول سعد بن طفلة العجمي (الديمقراطية ترفض أن تحكم «حماس» الشعب الفلسطيني بكل قواه السياسية ومسيحييه، مثلما فعلت بغزة ثم ألغت الآخرين، وترفض أيضا أن يقفز حزب «الإخوان المسلمين» باسم الجبهة القومية الإسلامية السودانية على السلطة عام 1989 ثم تلغي الآخر بالتحالف مع العسكر الذين أقصوهم بعد ذلك. باختصار، ترفض المبادئ الديمقراطية أن يكون هناك أي حزب يقوم على الدين وحده، لأن ذلك يعني أنه لطائفة واحدة من أهل هذا الدين حسب تفسيرهم له) (من مقال الديمقراطية والأحزاب الدينية في الشروق القطرية 1/ 10/ 2013).

ويضيف الكاتب سعد بن طفلة العجمي أيضا (للعملية السياسية وفق الحرياتية «=الليبرالية» الديمقراطية قواعد أساسية، وأهمها تنزيه الدين عن السياسة، والسمو بالدين فوق السياسة المتقلبة التي لا تعرف

حلالا ولا حراما، ولكنها تعرف مصالح متغيرة، بينما بالدين تعاليم إيمانية ثابتة غير قابلة للتغيير والتبديل ولا تعترف بالمصالح الدنيوية البراجماتية على حساب تلك المبادئ العقائدية، والقول بأن عزل الدين عن السياسة أساسها غربي بسبب تسلط الكنيسة التي لا يقابلها تسلط المسجد السياسي عندها، مردود عليه لمغالطته الحقائق، ولا يفسر كيف تشكلت أكبر الديمقراطيات بالهند وواحدة من أنجحها باليابان ونموذج ماليزي محترم وآخر إندونيسي رغم تعثره، فلا تاريخ للكنيسة المتسلطة عند هذه الدول!)

28. د. اسماعيل الشطي مسؤول الاخوان المسلمين في الكويت لسنوات طوال وهو المفكر والقيادي السابق في التنظيم الدولي لـ«الإخوان المسلمين» والوزير السابق ومستشار رئيس الوزراء الكويتي الحالي ترك الحركة الدستورية الكويتية (الممثلة للاخوان المسلمين في الكويت) عام 2005 إثر خلاف تنظيمي وفكري، واللقاء المشار اليه في الاتحاد الاماراتية في 27 يوليو 2013 ولك الرجوع أيضا لكتابه النقدي الثمين (الإسلاميون وحكم الدولة الحديثة) من اصدار منشورات الضفاف في الرباط عام 2013

29. يراجع مقالنا تحت عنوان: ثورة الغنوشي البيضاء وسفينة النجاة، على موقعنا الشخصي www.bakerabubaker.info

30. الكاتب الفضل شلق في مقال له في صحيفة السفير البيروتية في 27/ 9/ 2013

31. تُعدّ العقائد والعبادات من الأصول في الشريعة الإسلامية الغراء، بينما الامور الحياتية أو التي يسميها الفقهاء السلطانية (أي تلك المتعلقة بالسياسة وأمور الحياة الدنيوية والمجتمع والحكم) فهي من الفروع التي اجاز غالبهم التفكير والتقدير والتدبير والتغيير فيها حسب متغيرات المكان والزمان والظرف والموقف، حتى

أن أعمال الرسول عليه السلام أصبحت قابلة للاخذ والرد بهذا الشان كما الحال في حادثة تأبير النخل وافتداء الأسرى، والمعارك والاولويات. لكن اعتبار أن الأمور السياسية السلطانية من أمور الدين بمعنى أنها من الأصول جاءت من تلاقي فكر حسن البنا مع قادة الشيعة في الحج، وهم من تشير بعض المصادر بتأثيرهم بتسييس الدين/ الجماعة/ الحكم، لا سيما أن التراث الشيعي يجعل الحكم وأمور الدين العقدية سيّان أو مترابطان كليا (نظرية «الإمامة» المقدسة لدى الشيعة، ما أصبحت «الخلافة» المقدسة كنظرية نظيرة في الفكر السني،أنظر أيضا حول الفكر الشيعي التقليدي الكاتب قاسم شعيب في كتابه مشهد الفتنة: معارك التأويل في الإسلام الأول، الذي يصر فيه أن الإسلام لا يقوم الا بالدولة والحكم)، ومن هنا اعتبر البنا أن الإسلام دين ودولة متلازمان، أي رابطا ربطا محكما بين الأصول العقدية واساليب الحكم التي يختارها الحزب/ الجماعة فيصبحون جميعا بشخوصهم وافكارهم حصريا يمثلون الدين دون مواربة.

32. يقول ثروت الخرباوي-الاخواني سابقا- في كتابه الشهير(سر المعبد) عن الطاعة العمياء والعبودية في الاخوان (كان فى ظنى أن التنظيم ماهو الا وسيلة لتوجية طاقات الفرد الابداعية وتنميتها فاذا بة وسيلة لتكبيل الفرد فى سلسلة بشرية طوية أشبة ما تكون بسلسلة العبيد التى كان يصفد فيها العبيد إلى أمريكا.. الفارق أن كونتا كنتى الاسير الافريقى المسكين الذى كان يتم أسره قسرا وغصبا ليدخل فى سلسلة المستعبدين، كان لا ينفك عن التمرد على العبودية إلى ان يستنيم لها مجبرا.. ولكنة يظل أبد الابدين مستعبد الجسد طليق الروح والنفس ثم تخرج من صلبة بعد ذلك أجيال لا تعرف الا العبودية فتظنها الحياة وحينها تكون هذة الأجيال هى أعدى أعداء الحرية ويكون السجان هو سيدها وقرة عينها، أما الذى يفتح لها الأبواب

المغلقة لتنطلق إلى حريتها فهو العدو الذى يجب أن تقاومة).
مضيفا (ما أعظم الحرية حين تداعب مشاعر من عاش مقيدا مكبلا، كانت اخر أيامى فى تنظيم الاخوان المسلمين هى اسعد أيام حياتى وما يليها من أيام أدرك قلبى فيها أن تنظيم الاخوان كان سرابا يدفعنى نحو التية، كنت قد عزمت على التخلص من تلك القيود الثقيلة التى أقعدتنى وعرقلتنى وحاولت تكبيل أفكارى – فالنفس السوية ترفض الاستبداد حتى ولو كانت قيودة من ذهب أو كانت جدرانة قد شيدت لافتات الفضيلة).

33. ثروت الخرباوي مع الاعلامي محمود سعد في فضائية النهار بتاريخ 13/ 3/ 2013 يشير بوضوح إلى (ان الاخ يكون للمرشد كالميت بين يدى المغسل يقلبه كيف يشاء)

34. أنظر للصفحات الشخصية للمذكورين على الفيسبوك وبامكانك مراجعة الموقع التالي أوغيره «موقع وطن 24» الذي يكتب عن أحمد نظمي نصار تحت عنوان: أحد مؤسسي القسام يكشف الأسرار الخفية لحماس، بالاضافة لاعتذاراته العلنية عن الحقد الذي تربى عليه في الاخوان المسلمين على كل المناوئين والمخالفين.

35. الي المواجهةّ، ذكريات د. عدنان مسودي عن الاخوان المسلمين في الضفه الغربية وتآسيس حماس، تحرير بلال محمد، مركز الزيتونة للدراسات، بيروت٢٠١٣الطبعة الاولي.

36. العلمانية رغم تعريفاتها وتطبيقاتها المتعددة، في الفكر التعبوي الاخواني لا تعني الا تعريفا واحدا هو الكفر والإلحاد

37. تحلل «حماس» الحروب العدوانية الثلاث على أرض غزة-فلسطين، وموقع محور المقاومة والممانعة منها بالقول (ففي حرب (2008 - 2009) قبل قيام ثورات الربيع العربي كان محور الممانعة في المنطقة يتشكل من دول سوريا وإيران وحزب الله اللبناني وفصائل «المقاومة» الفلسطينية متمثلة في

حركتي «حماس» والجهاد الإسلامي، وأحيانا ما كانت تمتد ظلاله للسودان والجزائر، وكانت قطر وفق ما تكشف عنه تصريحات مسؤوليها تقف على مقربة من هذا المحور، تليها تركيا) ثم تضيف: (وفي حرب 2012 بعد نجاح ثورات «الربيع العربي» في تونس ومصر واليمن وليبيا في الإطاحة بالأنظمة الحاكمة هناك، تهدمت المحاور القديمة، وبدأت ملامح محور جديد يتشكل، ضم مصر وتونس وتركيا وقطر، وأحيانا ما كان يمتد ليشمل ليبيا واليمن) إلى أن تصل للحرب الأخيرة: (وفي حرب 2014، وبعد الانقلاب ضد مرسي في 3 يوليو/ تموز 2013، تجمدت محاولات بناء المحور الجديد، ومنح الانقلاب قبلة الحياة لمحور الاعتدال القديم... واستمر الموقف الإيراني ضعيفا، وغاب الموقف السوري بسبب الانشغال بالحرب الدائرة في سوريا منذ عام 2011، فيما تكررت المواقف السابقة في دولتي قطر وتركيا القريبتين من محور الممانعة). إقرأ المزيد https:/ / palinfo.com/ 7103 المركز الفلسطيني للإعلام التابع لحماس.

38. في ٣ نيسان/ أبريل ٢٠٠٩، أنشأ رئيس مجلس حقوق الإنسان بعثة الأمم المتحدة لتقصي حقائق بشأن التراع في غزة مُسندا إليها ولاية قوامها «التحقيق في جميع انتهاكات حقوق الإنسان الدولي والقانون الإنساني الدولي التي تكون قد ارتُكبت في أي وقت في سياق العمليات العسكرية التي جرى القيام بها في غزة في أثناء الفترة من ٢٧ كانون الأول/ ديسمبر ٢٠٠٨ إلى ١٨ كانون الثاني/ يناير ٢٠٠٩، سواء ارتكبت قبل هذه العمليات أو أثناءها أو بعدها».

39. (تمت الانتخابات في 2006 ومدة المجلس 4 سنوات انقضت، الا أن منظمة التحرير الفلسطينية مددت للرئيس والتشريعي)

40. حسب القانون الفلسطيني تنتهي ولاية المجلس التشريعي عند حلف اليمين للمجلس الجديد، وفي ذلك جدل قانوني طويل حول

دور الرئيس والمجلس في ذلك يحاجج به طرفا الأزمة أي حركة فتح وحماس.

41. اثر العدوان الاسرائيلي على غزة تحت عنوان عملية «عمود السحاب» في 14 نوفمبر 2012

42. يقول د. اسماعيل بن صالح الأغبري في مقال له في صحيفة عُمان تحت عنوان السلطة والأحزاب الدينية اكتوبر 2013: (إن ازدواجية الأحزاب والجماعات الدينية السياسية تكمن في أنها تشن هجوما عنيفا على سائر الأنظمة غير الدينية التي لها علاقات مع «إسرائيل»، وتتهمها في التفريط بالمقدسات، بل وتفتي بحرمة تلك العلاقات، بل وتعد بقطعها، وتتهم أيضا الأنظمة غير الدينية بخيانة القضية، وبيع فلسطين بثمن بخس، ودعم الاستيطان من خلال بقاء العلاقات الثنائية السياسية والاقتصادية والسياحية، بل تصف الأنظمة غير الدينية والتي لها علاقات مع الذين يحتلون فلسطين بالأنظمة الانبطاحية المهزومة إلا أنه من المفارقات أن بعض الأنظمة الدينية القائمة لها أيضا أفضل العلاقات مع إسرائيل ولكن للأسف الشديد لا نجد من أهل التدين إلا التبرير لتلك الأنظمة الدينية، والقول إنها الدبلوماسية، وإن ذلك مجاملة للمجتمع الدولي، وأن الظروف غير مواتية لقطع تلك العلاقات؟ فلم لا يصح إيراد تلك التبريرات للأنظمة غير الدينية؟ ولم حلال على الأنظمة ذات المرجعيات الدينية إقامة تلك العلاقات وحرام حرام إقامة تلك العلاقات على الأنظمة غير الدينية؟)

43. من الممكن الرجوع للاطلاع على المزيد إلى وثائق «حماس» وقادتها في مواقع حماس العديدة على الشابكة (=الانترنت) ومواقع القسام وصحيفة الرسالة وغيرها، والفضائيات وأشهرها الأقصى والقدس

44. لمراجعة خطاب اسماعيل هنية في 19/ 10/ 2013 الرجوع إلى موقع

اليوتيوب المرفق بالصوت والصورة، منقولا عن فضائية الأقصى http:/ / www.youtube.com/ watch?v=AmdTbl1DjkQ

45. رابط المقال على المركز الفلسطيني للاعلام التابع لحماس https:/ / www.palinfo.com

46. يعتبر د. أحمد يوسف من العلامات المضيئة والمفكرين المستنيرين الذين يجمعون بين صلابة انتمائه للفكرة التي يؤمن بها وضرورة المراجعات والنقد ما بدا به قبل غيره في حماس فله السبق، وعن خطاب مشعل نقول أن: حديث مشعل عن خطأ «حماس» كان أمراً صادماً بالنّسبة إلى قاعدة عريضة من أنصار «حماس» وكوادرها، التي ترى في قادتها أشخاصاً لا يخطئون أبداً، إذ كتب الدكتور أحمد يوسف في مقال بعنوان «خالد مشعل والتغريد خارج السرب!» نشرته وسائل الإعلام المحليّة في 1 تشرين الأوّل/ أكتوبر من عام 2016: «لقد كانت مداخلة مشعل أشبه بخبطة (ضربة) على الرأس للكثير من شباب «حماس»، حيث أنّ كلمة (أخطأنا) ليست في العادة ضمن مفردات خطابهم السياسيّ أو الحركيّ، إذ أنّ التربية الدينيّة، ثمّ الحزبيّة، قد منحتهم الثقة بأنّهم منزَّهون عن الخطأ».

47. يراجع مقال بكر أبوبكر تحت عنوان خالد مشعل والكرسي الكبير للاعتراف على مواقع عدة، وفي موقعه http:/ / www. /bakerabubaker.info

48. يقول المفكر الإسلامي د. ناجح ابراهيم (الفكر التكفيري فكر استعلائي...قد يكفرون به أهل الأرض جميعا، والعقل التكفيري لا يظهر إلا في الصراعات السياسية)-قناة الحياة المصرية في 23/ 10/ 2013

49. قال السلفي أبو محمد المقدسي في مقال له منشور على الشابكة وموقع الرحمة arrahmah حول مقتل الشيخ عبد اللطيف آل موسى (أبو النور المقدسي) وصحبه من قبل حماس تحت عنوان

(أليس منكم رجل رشيد) (إن الدماء الزكية التي نزفت من الشيخ أبي النور المقدسي وإخوانه اليوم، ودماء الإخوة في جيش الإسلام التي نزفت من قبل لا لذنب إلا أن يقولوا ربنا الله وحده؛ ولا نرضى بحكمه بدلا؛ لن نتناساها ولن نغفرها لمن أراقها لأننا لا نملك ذلك أبدا؛ فلله فيها حق، ولأصحابها فيها حق، ولأوليائهم فيها حق، وعلى حماس أن تؤدي لكل ذي حق حقه). مضيفا (لقد حاولنا جاهدين ولا زلنا نسعى إلى درء فتنة الاقتتال في غزة بين إخواننا وبين حماس: ولكننا لا نرى من حماس السعي في ذلك بل نرى منها السعي في الاتجاه المعاكس..وعليه فهي المسئولة عن الفتنة أولا وآخرا: ولن ينفع حماس والمدافعين عنها والمرقعين لها رد هذه الحقائق بالكذب والبهتان)

.50 (CNN) في 14/ 9/ 2009 -مقتل عبد اللطيف موسى، زعيم حركة «جند أنصار الله»، بعد أربعة وعشرين ساعة من إعلانه «إمارة إسلامية» في رفح، بالإضافة إلى 19 آخرين السبت، بعد اشتباكات مسلحة في مدينة رفح جنوب قطاع غزة، وفق تقرير. وأوضحت وزارة الداخلية في الحكومة الفلسطينية المقالة في تصريحٍ السبت أن عشرين شخصا: ستة منهم من أفراد الشرطة، وستة مواطنين، وثمانية من أنصار الجماعة، لقوا مصرعهم في الاشتباكات المسلحة، إضافةً إلى نحو 120 جريحًا. وفي وقت سابق قال الناطق باسم «حماس»، سامي أبو زهري، إن إعلان إمارة إسلامية في رفح ما هي إلا «انزلاقات فكرية».واضافة للخبر الموثق أعلاه نقول أن موقع تنظيم الشيخ عبد اللطيف آل موسى نشر أن خلافات مالية وأخرى تتعلق بالسيطرة كانت السبب وراء قتل حماس للشيخ عبد اللطيف موسى وأتباعه.

.51 لمطالعة الصحيفة (الشرق الاوسط) وموقع أمد بتاريخ 13/ 2/ 2015

.52 عبدالرحيم علي في موقع بوابة الحركات الإسلامية، تحت

عنوان: (سيناء بين الدولة والإرهاب والتعاون السلفي الإخوانى)
http:/ / www.islamist-movements.com/ special/ ?id=2457#slide0

53. من مقال د. محمد حبيب النائب للمرشد السابق للاخوان محمد مهدي عاكف تحت عنوان: مراجعة فكر البنا واجبة على الشابكة في 9/ 10/ 2016، ويضيف في ذات المقال شارحا: (ثبت أن التشكيلات العسكرية لم يبتدعها الإخوان ولم ينفردوا بها، فقد كان لحزب الوفد تنظيمه العسكرى (القمصان الزرقاء)، ولحزب مصر الفتاة تنظيمه العسكرى أيضا (القمصان الخضراء)، وللإيطاليين المقيمين فى مصر تشكيل شبه عسكرى (القمصان السوداء)، وكان للملك فاروق نفسه تنظيمه العسكرى (الحرس الحديدى)..)

54. المادة الثانية في ميثاق حماس: ((حركة المقاومة الإسلامية جناح من أجنحة الإخوان المسلمين بفلسطين. وحركة الإخوان المسلمين تنظيم عالمي، وهي كبرى الحركات الإسلامية في العصر الحديث، وتمتاز بالفهم العميق، والتصور الدقيق والشمولية التامة لكل المفاهيم الإسلامية في شتى مجالات الحياة، في التصور والاعتقاد، في السياسة والاقتصاد، في التربية والاجتماع، في القضاء والحكم، في الدعوة والتعليم، في الفن والإعلام، في الغيب والشهادة، وفي باقي مجالات الحياة.))

55. يقول ثروت الخرباوي القيادي الاخواني السابق في كتابه (سر المعبد) ص113 نقلا عن المرشد مصطفى مشهور إن (من يعادون الاخوان انما يعادون الله ورسوله).

56. يقول د. محمد عاكف جمال في مقال له بصحيفة البيان الاماراتية في 11/ 10/ 2013 (الاصطفافات الطائفية تحدث عادة لأحد ثلاثة أسباب، أولها شعور لدى الطائفة بوجود خطر داهم يهدد وجودها أو يضيق من المساحة المتاحة لها، وثانيها الرغبة في

الاستحواذ على حقوق خارج ما هو مشروع لها، أما ثالثها فهو رد فعل لاصطفاف الطرف الآخر).

57. يقول د. عمار علي حسن في قراءة له بمقال في 25/ 10/ 2013 بالمصري اليوم في كتاب الاخواني السابق سامح عيد المسمى في سراديب الاخوان (يصنع «الإخوان» سجناً افتراضياً لأعضاء الجماعة، بزراعة أفكار وهواجس تعزلهم عن المجتمع، ليس عزلة شعورية فحسب، يمتزج فيها الاستعلاء بالوسواس القهري والمازوخية الاجتماعية، بل عزلة مادية أيضاً)

58. قال الشيخ نبيل نعيم مؤسس حركة الجهاد المصرية على قناة (أون تي في) المصرية في 22/ 10/ 2013 (أن الاخوان المسلمين ينظرون لأنفسهم باستعلاء على الآخرين، وأنهم يعتقدون أنهم «شعب الله المختار» كما ينظر اليهود لأنفسهم، وقال أنهم يعيشون في (غيتو) و»عزلة شعورية» كما الغيتو اليهودي...)

59. يقول د. عمار علي حسن في مقال له في صحيفة الاتحاد الاماراتية بتاريخ 25/ 10/ 2013 عن كتاب الكاتب الاخواني السابق سامح عيد المعنون تجربتي في سراديب الاخوان (يكشف الكتاب كيف يصنع «الإخوان» سجناً افتراضياً لأعضاء الجماعة، بزراعة أفكار وهواجس تعزلهم عن المجتمع، ليس عزلة شعورية فحسب، يمتزج فيها الاستعلاء بالوسواس القهري والمازوخية الاجتماعية، بل عزلة مادية أيضاً من خلال حرص الجماعة على بناء كيان اقتصادي واجتماعي يسعى إلى الاكتفاء والاستغناء، ليرتبط «الإخواني» معه بميثاق غليظ، لا يقوم على البيعة والولاء فقط، لكن وفق نمط من المصالح والمنافع التي يوزعها قادة التنظيم على أعضائه المرضي عنهم أو ذوي النسب مع القيادات المتحكمة في الأموال والهيكل الإداري.)

60. أنظر ما يقوله الاخواني المصري السابق سامح عيد في كتابه (تجربتي في سراديب الاخوان)

61. الرجوع لكتاب عماد الفالوجي القائد السابق في حماس (مع الرئيس، منهج حياة).

62. يقول الكاتب الاخواني السابق سامح عيد في مقدمة كتابه «تجربتي في سراديب الاخوان» عن تجربته أنها«تجربة إنسانية شخصية أردت أن يحياها المجتمع معي، ويرى الصراع النفسي في واقع افتراضي حاولنا الانعزال داخله، بغية الخروج إلى عالم واقعي حقيقي نعبر فيه عن بشريتنا، نرتكب فيه الآثام فنغير ونحقد وأحياناً نحسد ولا نقنع ثم نعود إلى الله ونستغفر وندعو الله في جوف الليل بالمغفرة ولا نلبث أن نعود لبشريتنا». ويقول أيضا (كان «الإخوان» ينظرون إلى العمل السياسي وعلى رأسه الانتخابات على أنه «حرب مقدسة» و«جهاد» يصبح المتخلف عنه، كالمتخلف عن الحرب، وكانوا يذكرون الأعضاء بموقف المتقاعسين في غزوة تبوك، ليضربوا لهم مثلاً على هذا)

63. من مقال لنا تحت عنوان: الإسلامية زاهرة ولا تقبل الأسر.

الفصل الثاني

ثقافة الديمقراطية في التنظيمات الإسلاموية

الفصل الثاني

ثقافة الديمقراطية في التنظيمات الإسلاموية

في محاولة للافصاح عن طبيعة العلاقات بين مفهوم الديمقراطية و»الدعائية» أي الترويج للحزب في إطار دعائي-إعلامي، نستبين هل لدى عموم التنظيمات الإسلاموية ممارسة ديمقراطية؟ وهل هذه الممارسة تنعكس داخليا في التنظيم؟ أم تقتصر فقط على الخارج؟

وهل هذه الديمقراطية مُتبنّاة في الخطاب الداخلي أم المرواحة مازالت قائمة ما بين الشوري غير الملزمة والإلزام؟

وهل تحولت الديمقراطية إلى حقيقة وتعبئة وثقافة داخل التنظيمات الإسلاموية؟ وإن كنا نفترض منذ البداية أن التنظيمات الإسلاموية العنيفة لا تؤمن قطعا بالديمقراطية فلا حكم الا ل لله كما يفهمونها، فالحديث يتناول غالبا التنظيمات الإسلاموية الموسومة أنها معتدلة بنموذج السلفيين و»الاخوان المسلمين» ومنهم «حماس» أي الفرع الفلسطيني لحزب/ جماعة الاخوان المسلمين.

ولمزيد من التعرف على الثقافة الديمقراطية وحقيقة تغلغلها أم تستخدم مطيّة من الممكن الرجوع للتعبئة الداخلية في داخلهم، وأيضا فيما يظهر في حربهم الدعائية الاعلامية في نماذج للاخوان المسلمين، وحيث خصصنا نموذج «حماس» في الحرب الدعائية مستندين لممارسات لها في إطار معركة من المفترض أنها غير مفصلية هي معركة الانتخابات البلدية المحلية في فلسطين.

عن محاولة الربط بين الديمقراطية كفكرة وكممارسة وكثقافة يفترض انعكاسات في السلوك السياسي والتنظير الداخلي، وفي الدعائية الحزبية عامة والإسلاموية منها، ومقدار الحرية والاعتراف بالآخر، فهل تحققت هذه المعطيات في التنظيمات الإسلاموية؟ ام أنها تحققت لدى أطراف بها فقط؟ أم هي في طور «التمكين» تختلف في نظرتها عن طور المظلمة و»المحنة» والاستضعاف؟ أم لعل من متغيرات الحال والثقافة الوافدة والاحتكاك بالآخر أن تغيرت تنظيرات البعض فيهم؟

نحاول أن نضع إطلالة ليست بالضرورة تحقق الاجابة على كل الأسئلة، ولا ندعي ذلك، ولكننا نحاول ولنا اجر المجتهدين اكان أجرا أو أجرين.

الديمقراطية صندوق أم حوار؟

إن الديمقراطية ليست صندوق انتخابات فقط، وهي ليست قطعا ممارسة لمرة واحدة، وهي لا تكون ديمقراطية نزيهة متى فزنا وتصبح فاسدة متى خسرنا. إن الديمقراطية أسلوب حياة وثقافة مجتمع، وممارسة وقيم، وهي إن لم تُفهم في هذا الإطار تُصبح ألعوبة يستخدمها القوى في وجه الضعفاء فيما يمكن أن يُطلق عليه اسم الاستبداد الديمقراطي.1

من حيث أن الديمقراطية ثقافة2 فهي بالحوار الدائم والالتزام بين المختلفِين، ومن حيث هي ممارسة فإنها تتضمن آليات دورية من صندوق وناخبين أحرار ومرشحين وتداول للسلطة نزيه ومقر ومعترف به ومتبع.

أما من حيث هي قيم فلا بد أن تتصف بالمصداقية والأمانة في إطار الحرية والمساواة، وفي ظل تشرّب قيم الاعتراف بالآخر

– أيّ كان اختلافه الديني والعقدي أو الفكري أو السياسي أو المجتمعي.. – وهذا الاعتراف كقيمة يؤسس لقيمة التقبّل ثم التجاور للمختلفين معا تحت نفس القبة، أو في نفس المساحة.3

«الديمقراطية المتوخاة في البلدان العربية ستبقى ناقصة، وقد تنطوي على ما يثير المخاوف، إذا لم تتطعّم بحمولات ليبرالية، تتعلق بالحرية والمواطنة وإعلاء شأن الإنسان الفرد، وضمن ذلك ضمان حقه في الاختيار والمساواة وتكافؤ الفرص»4

أنه المجتمع المدني الذي لا يعترف بالفواصل وينصاع للقانون والدستور.

يقول د. عبدالحق العزوزي (صناديق الاقـتراع تكون هي الحكم الفيصل، وتكون الأحزاب السياسية هي الممثل والمجسد للطلبات الاجتماعية، وتكون هي المتبارية داخل حلبة الصراع السياسي، وكل حزب يجب أن يكون جزءاً من اللعبة السياسية كباقي الأحزاب،ويجب أن يكون هناك إجماع على قواعد اللعبة السياسية، وأن يكون هناك قانون أسمى وهو الدستور المتوافق عليه، وإلا برزت الفتن ما ظهر منها وما بطن.)5

مضيفا (بإمكانك أن تصلي صلاة الجنازة على وفاة البلاد إذا لم تستبطن الأحزاب السياسية قاعدة تحويل النظام السياسي الجديد إلى ملكية عمومية باسم مفهوم حكم الشعب بالشعب بعيداً عن الاحتكار السياسي والاستئثار الفئوي أو المذهبي باسم الدين، أو باسم مبدأ ما أو شعار ما لا يحظى بالإجماع الاجتماعي أو القبول داخل قواعد العلوم السياسية المقارنة، وإلا ظهرت شمولية أخرى تسيء إلى المبدأ أو المرجع الذي تستند إليه أكثر مما تدافع عنه،ويكفي الرجوع إلى التجربة العراقية الحديثة لتبين ذلك.)

يقول د. حنا عيسى6: (الديمقراطية الحقة التي نشدو إليها في فلسطين تعني ممارسة الإرادة والمشاركة في وضع خطط المجتمع وتحويل أهدافه العامة إلى برامج وخطط تفصيلية يمكن ترجمتها إلى واجبات يمارس في كل مواطن فلسطيني دوراً بشكلٍ يحقق الخطة الشاملة وأهدافها الديمقراطية تعني تفجير طاقة الإنسان الفلسطيني لزيادة الإنتاج وتعني استخلاص الحقول الذاتية لمشاكل المجتمع المحلية وفوق هذا وبالضرورة تعني الرقابة الشعبية الواعية على المؤسسات العامة والإدارية ومحاسبتها.) ويضيف (الديمقراطية الجديدة في النهاية لا تتحقق إلا بالفرص المتكافئة بين المواطنين ولا تتم بمعزل عن القوى الشعبية المنتجة والتي يجب أن تهيأ لها فرص للمشاركة السياسية واستعادة الثقة بالنفس.)

الإسلامويون بين الرفض والخلط

الديمقراطية أن فهمناها كذلك، فلا يعد هذا المفهوم متغلغلا في كل التنظيمات الإسلاموية سواء الموسومة أنها متطرفة أو إرهابية، أو حتى تلك الموصوفة بالمعتدلة إلا من رحم ربي منها، وهي فئة قليلة نأمل بإذن الله أن تزداد وتكبر لتغدو حينها قوة تضاف لقوى المجتمع المتعددة جميعا.

مرّ مفهوم الديمقراطية (والحزبية والتعددية والشراكة) بمراحل لدى التنظيمات الإسلاموية فمن بُغض أو تكفير الحزبية والأحزاب، إلى تكفير الديمقراطية باعتبارها مؤشر «العلمانية الكافرة» هي الأخرى وباعتبارها حُكم العِباد في ظل أن الحكم بالأرض لله رب العباد كما تفهم المعنى كل أو غالب التنظيمات الإسلاموية.

وقع الخلط منذ البداية بين مفهوم الانتماء للإسلام -أو هكذا

أريد له- وبين الانتماء للحزب الديني (الإسلامي)، ليصبح أن لا إسلام بلا انتماء لحزب ديني، وعليه يكون الوعاء الوحيد المتاح هو «الاخوان المسلمين» ناهيك عن أنه كان الحزب الإسلاموي الأول (والوحيد) في فترة كان ولم يكن غيره، في بدايات القرن العشرين،7 وحيث ربط حسن البنا في رسائله بين العقيدة والإخوان كجماعة بوضوح فهو يقول (أن أن لا خير الا في طريقكم، ولا صواب الا فيما تعملون) ويقول: (غاية الاخوان المسلمين إسلامية صميمة، ولا تخرج عن الإسلام ولا تحيد عنه قيد شعرة)8، ليضيف أنه (على كل مسلم أن يعتقد أن هذا المنهج-منهج الاخوان-كله من الإسلام) ويستطرد في رسائله ليحدد أن فهم الإسلام هو ما يفهمه هو والاخوان المسلمين فيما يسميه الأصول العشرين حصريا.9

وعن الفرضية الخاطئة بالربط بين الإسلام والحزب والديني والسياسي يقول الشيخ محمد متولي الشعراوي10 أن (الانتماء إلى حزب ديني ليس من ركائز الإسلام، ولا يضير إسلامي شيء إنْ لمْ أنْتَمِ إلى هذا الحزب. فأنا مسلم قبل أن أعرفكم، وأنا مسلم قبل أن تُكوّنوا حزباً، وأنا مسلم بعد زوالكم، ولن يزول إسلامي بدونكم. إنّنا كلّنا مسلمون، وليسوا هم وحدهم من أسلموا...، هو حزب سياسي قبل أن يكون ديناً وهو يمثل الفكر السياسي لأصحابه ولا يمثل المسلمين.)

كما وقع الخلط منذ البداية بين مفهوم (التديّن) ومظاهره وبين التقوى ونسبته للحزب ذاته وأصحابه، ووقع الخلط أيضا بين التدين مع مفهوم العمل السياسي، كما أصبح الخلط بين العقيدة (باعتبارها صُلب الدين وأحد ثوابته الرواسخ) وبين الشأن الحياتي (السلطاني/ السياسي) المتغيّر، حيث افترضت هذه الجماعات الربط بعلاقة وهمية أنتجت الدمج بين العقيدة «الثابتة» وبين الشأن الإنساني السياسي «المتغير»،11 وبين حاملي الفكرة أنفسهم،

فتقدس الثلاثة معا على الأقل في وعي الناس البسطاء وما أكثرهم، (أي ربط المعتقد/ الإسلامي، مع الشخص أو التنظيم حامله، ورأيه السياسي المتغير)12 في علاقة أفرزت تعددية الفهم المتطرف لمعنى «الشريعة» ومعنى «العقيدة» ومعنى «الديمقراطية».

وفي مسار الفكر الديمقراطي الذي تطور -أو انقلب- من الرفض إلى محاولة الاستغلال إلى القبول ولو الجزئي-رغم تشكك الكثيرين بصدقيته- نرى التبدل في موقف الاخوان المسلمين خاصة في مصر في عهد مبارك، ثم بوضوح أكبر بعد ان أودعوا السجون إثر عهد الرئيس المخلوع محمد مرسي إذ يكتب محمد منير نائب المرشد -رغم وجود عدم اعتراف به وانشقاقات بالتنظيم- ليقول في الديمقراطية13: ((أن الديمقراطية المعاصرة وفي وجود أحزاب وهيئات وأفكار مختلفة أصبحت بعيدة عن فهمها كعقيدة شاملة، فهي ليست نظاما اقتصاديا أو اجتماعيا له مضمون عقائدي ثابت، وإنما هي منهاج عملي أو طريقة آلية يتم عن طريقها اتخاذ القرارات ذات الصبغة العامة من طرف المعنيين بتلك القرارات، وهي منهاج أو طريقة أو أسلوب فرضته متطلبات ومقتضيات الحياة الاجتماعية الحديثة بين الأفراد والجماعات ويستلزم تطبيقها إرساء مبادئ وبناء مؤسسات تمكن من تسيير الآراء والمصالح والأفكار بطريقة سلمية منظمة، ويتحقق ذلك من خلال تعبير الممارسة الديمقراطية بدستور يراعي الشروط التي تتراضى عليها القوى الاجتماعية وتؤسس عليها الطبقة السياسية إجماعا كافيا.)) مضيفا في رده على رافضي الديمقراطية بالقول: ((ورغم أن هذا التوصيف للديمقراطية والذي لا يختلف في مقاصده عن مسمى الشورى، إلا أنه لم يتحقق بصورة كاملة على أرض الواقع، إلا أن ذلك لا يعني نبذ الفكرة وعدم اعتمادها في العمل المجتمعي بدلا من استفراغ الجهد والطاقة في الخلاف حول

المسمى وخصوصا في الظروف التي تمر بها بلداننا وما ينصب عليها من خارجها ومن

داخلها، وعلينا أن ننظر للأمر من منطق القاعدة الأصولية التي تنص على أن (ما لا يدرك كله لا يترك جله) والتي فسرها شيخ الإسلام العالم المجاهد الذي لا يطعن في دينه أحد الإمام ابن تيمية عليه رحمة الله والذي عاصر فترة في تاريخ الأمة لا تقل سوءًا عن ما تعيشه أقطارنا الآن من اضطراب وتفكيك وانهزام أمام الصلبيين والتتار، وحدد رؤيته الشرعية في العمل لدين الله سبحانه في هذه الظروف بقوله: (ليس العاقل من يعلم الخير من الشر فقط، بل يجب أن يعلم خير الخيرين، وشر الشرين، ويعلم أن الشريعة مبناها على تحصيل المصالح وتكميلها، وتعطيل المفاسد وتقليلها..

وإلا فمن لم يوازن ما في الفعل والترك من المصلحة الشرعية والمفسدة الشرعية فقد يدع واجبات ويفعل محرمات)).

بين «الإسلام السياسي» و«الإسلاميين»

بل لن الخلط وأحيانا المتعمد بين الإسلام كدين وحاملو دعوته إلى الدرجة التي أطلق فيها عليهم تخصيصا كجماعات صفة (الإسلام السياسي) رغم أن الإسلام واحد لا ينقسم، أو كما أطلق عليهم من الغرب أولا (الإسلاميين) رغم عدم اتفاقنا مع تعريفهم عليه إضافة لجدته، إلا أن الخلط وقع وبأهداف ليست صحيحة بظننا، ما جعل حتى عديد التنظيمات الإسلاموية تفاخر وتكابر باستخدام المصطلح ما دام يُلبسها هذا الثوب أي «الإسلامي» الحصري في عقول الناس، وحول الموضوع يذكر الاخواني د. رحيل محمد غرايبة14 -ما نتفق معه فيه- أن (هذه المجموعات المتعددة لا تمثل الإسلام، ولا تنطق باسم الإسلام، وليست وصية على الإسلام،

ولم توكلها الأمة بهذه المهمة، وإنما هم عبارة عن مجموعات من الناس التي تحاول أن تقدم اجتهادها للأمة، فإما أن تقبله أو ترفضه، وقبوله ورفضه لا يعني رفضاً للإسلام ولا يتعلق بقبوله، وإنما هو حكم على اجتهاد هذه المجموعة من حيث قربه من الصواب أو بعده عن الحق الذي يراه غيرهم، وينبغي أن تكون هذه الآراء عبارة عن مفاضلة بين الاجتهادات والرؤى والأفهام المختلفة، ولا يملك أحد أن يفرض رأيه واجتهاده لبعض القضايا الدينية أنها الدين بعينه، فهذا لا يصح ولا يجوز.)15

الأدبيات الإسلاموية و5 تكفيرات

ما زالت أدبيات التيارات الإسلاموية تحفل وتحتفل بمفهوم (أهل الحل والعقد)16 وهم الصفوة الحاكمة، وبمفهوم (الشورى) الملتِبس ما بين الشروط المطلوبة بالعضو، وما بين أنها مُعلِمة أو ملزمة، ولم ينقطع فيها الجدل حتى الآن.

تحفل أدبيات الإسلامويين بإسقاطات عديدة تأنف من التعامل مع النتاج الفكري الغربي (ينظر له باعتباره الغرب الصليبي، أو الصليبي الماسوني أو الصليبي اليهودي)، فيما تستهلك كل منتجاته واختراعاته بل ونظرياته في العلوم المختلفة دون وجل، رغم أنه من صنع (الكفار)! وهي برفضها أفكار (الكفار) وفلسفتهم كفّرت منذ البداية مفاهيم الشيوعية والقومية والعلمانية والوطنية17 والديمقراطية، فأصبح من يوصم بأحد هذه التهم فهو وطني = وثني = كافر، أو هو ديمقراطي والديمقراطية ضد شعار (لا حكم إلا الله)، فهو كصاحبه وكذلك الأمر مع العلمانية والقومية والشيوعية. 18

جاء حسن البنا رحمه الله في مرحلة تاريخية عاصفة حاول

فيها بجهد واضح أن يختط دربا بين دروب شتتته وحيّرته وذبذبته، وافترض تشتيتها لأمة المسلمين، فحارب على جبهتين لا سيما وأنه كان الحزب الإسلاموي الوحيد حينذاك، في ظل تغريب وفي ظل شيوعية، لذا فهو يصنع فكر الواقع حينها، ويعتبر أن كل العبء ملقى على عاتق حزبه/ جماعته، إذ يقول: (إن العالم الآن تتجاذبه شيوعية روسيا من جانب، وديمقراطية أمريكا من جانب آخر، وهو بينهما مذبذب حائر لن يصل عن طريق إحداهما إلى ما يريد من استقرار وسلام، وفى أيديكم أنتم قارورة الدواء من وحى السماء، فمن الواجب علينا أن نعلن هذه الحقيقة فى وضوح، وأن ندعو إلى منهاجنا الإسلامي فى قوة، ولن يضيرنا أن ليس لنا دولة ولا صولة؛ فإن قوة الدعوات فى ذاتها، ثم فى قلوب المؤمنين بها، ثم فى حاجة العالم إليها، ثم فى تأييد الله لها متى شاء الله أن تكون مظهر إرادته وأثر قدرته ورحمته (وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ*وَنُمَكِّنَ لَهُمْ فِي الأَرْضِ وَنُرِيَ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا مِنْهُم مَّا كَانُوا يَحْذَرونَ)[القصص: 5-6].)19

بل ويضيف البنا20 معتبرا أن (غايتهم: فهم يريدون سيادة الفكرة الإسلامية وهيمنتها على كل مظهر من مظاهر الحياة.. مع الانتفاع بكل جديد لا يتنافى معها..مهمتهم: مهمة الإخوان تكوين الأمة المسلمة والاضطلاع بعبء تبليغ دعوة الرسول الأعظم من جديد!..رسالتهم: ورسالة الإخوان إصلاح شامل يتناول كل نواحي الحياة.. في الأمم الإسلامية عامة ومصر على وجه الخصوص..)

ويقول الاخواني الدكتور محمد عبد الرحمن المرسي في مقاله (أبعاد الصراع بين الحق والباطل): أنه (من الأهمية بمكان تعديل وتصويب العقل المسلم وردّه إلى أصول منهجه الإسلامي: فالمنهج الإسلامي له موازينه ومقاييسه الخاصة به، وبالتالي رؤيته الواضحة

المنبثقة عن تلك القيم والموازين والأهداف.ويجب أن يحذر المسلم عند التفكير والانطلاق بالرؤية من جرّه وصبّه في قوالب خارج تلك المفاهيم الربانية وبالتالي تضطرب عنده البوصلة.)

تناقض العنف والديمقراطية

يقول د. محمد حبيب النائب السابق لمرشد الاخوان السابق محمد مهدي عاكف في مقاله حول مراجعة فكر البنا مشيرا للتناقض بين العنف والديمقراطية في فكر البنا: ((يقول «البنا»: «هل فى عزم الإخوان المسلمين أن يستخدموا القوة فى تحقيق أغراضهم؟» فيجيب قائلا: «إن الإخوان المسلمين سيستخدمون القوة العملية حيث لا يجدى غيرها، وحيث يثقون أنهم قد استكملوا عدة الإيمان والوحدة، وهم حين يستخدمون هذه القوة سيكونون شرفاء صرحاء، وسينذرون أولا، وينتظرون بعد ذلك، ثم يقدمون فى كرامة وعزة، ويحتملون كل نتائج موقفهم هذا بكل رضاء وارتياح». والسؤال هو: ألا يعطى هذا أى جماعة أخرى الحق فى الوثوب إلى السلطة متى امتلكت وسائل القوة؟!

وما هو الوضع الذى يمكن أن تؤول إليه الدولة، إذا حدث ذلك؟! من العجيب أنه فى نفس الرسالة، يقول «البنا»: «يعتقد الإخوان المسلمون أن نظام الحكم الدستورى هو أقرب نظم الحكم القائمة فى العالم كله إلى الإسلام، وهم لا يعدلون به نظاما آخر»..))

رغم محاولات حسن البنا كمؤسس الإخوان المسلمين منذ البداية أن يتعامل مع مفاهيم الوطنية والديمقراطية والقومية بتفسيراته وتطويعها حسب ثقافته، إلا أنه لم يبلور طرحا متقدما يتقبلها بوضوح، ليأتي سيد قطب المتأثر بالنفحات الإسلاموية

الهندية المتطرفة، ويرسم طريقا جديدا يحكم فيه على المجتمعات بأنها (جاهلية) ويقرر أن (الحاكمية) هي لله فيقع تصنيف المجتمع تحت سيف الحق والباطل الذي يؤسس داخل المجتمع المسلم لمدرسة المعسكرين أوالفسطاطين، فسطاط الحق وفسطاط الباطل داخل أمة المسلمين.

الاحتفاء بفكر قطب

يقول سيد قطب في تفسيره لسورة الأعـراف: (إن البشرية تنقسم شيعاً كله جاهلية... وشيعة تسمى نفسها مسلمة وهي تتبع مناهج أهل الكتاب حذوك النعل بالنعل خارجةً من دين الله إلى دين العباد... لقد استدار الزمان كهيئته يوم جاء هذا الدين للبشرية وانتكست البشرية بجملتها إلى الجاهلية)، وأضاف (فقد ارتدت البشرية إلى عبادة العباد وإلى جور الأديان ونكصت عن لا إله إلا الله وإن ظل فريق منهم يردد على المآذن: لا إله إلا الله دون أن يدرك مدلولها) ويعلق المفكر الإسلامي د. فاروق حمادة: هذا الكلام في غاية الخطورة لم يسبقه به إلا الخوارج الذين حاربهم الصحابة، لأنه يكفر الناس ويرميهم بالردّة وكأنه قد شق عن قلوبهم وعرف ما بداخلهم.

ورغم ذلك فإن الاحتفاء بفكر سيد قطب تجده حتى اليوم ممن يسمون أنفسهم المعتدلين في «الاخوان المسلمين» حيث يمدح الاخواني د. عزالدين الكومي سيد قطب في رسالة الاخوان الدورية الموجهة للأعضاء وذلك يوم 2/ 9/ 2016 بالقول (سيد قطب شهيد القرآن والتفسير والعقيدة والدعوة والبلاغة والأدب، عاش فى ظلال القرآن الوارفة وعشق كتاب الله، فأبدع فى ترجمة ما فهمه منه إلى سلوك عملي حي يتحرك به ويدعو الناس إليه، وقد خدم الإسلام من خلال القرآن العظيم والسنة النبوية المطهرة)؟!.

ويمدحه الشيخ يوسف القرضاوي قائلا: «هو أحد عظماء الرجال في أمتنا، هو مسلم عظيم، إذا قسنا العظمة بالبذل والتضحية في سبيل الله، وهو داعية عظيم إذا قسنا العظمة بقوة التأثير في الدعوة والتوجيه، وهو عالم ومفكر عظيم، إذا قسنا العظمة بمقدار الاستقلال في الفكر وأصالة العلم».21

الدولة المدنية والواقع المقدس

وقبل الخوض في الديمقراطية لدى التنظيمات الإسلاموية نعرج قليلا برأينا على مفهوم (المدنية) أو العلمانية، حيث تعددت الآراء في «العلمانية» وتطبيقاتها كثيرا فمابين (العلمانية الشاملة) التي تلغي دور الدين في كل المجالات سواء في السياسة أوالمجتمع أو القيم والأخلاق الدينية المنشأ، وتُعلي من شان الإنسان فقط دون مرجعية كما عرّفها د. عبد الوهاب المسيري إلى (العلمانية الجزئية) التي تبعد إقحام الدين (قداسة الرأي والشخص والفهم) في الدولة والسياسة فرق كبير حيث اعتبرت (العلمانية الجزئية) من حيث فصل الدين (استغلال الدين) عن الدولة (استغلال الحكام بالدولة للمذهب في الحكم) اعتبر هذا الفصل مقبولا، بل وزاد على ذلك الشيخ د. راشد الغنوشي إذ أصّل لهذه العلمانية الجزئية، وقرر أن لها قبولاً في الفكر الإسلامي وأسماها العلمانية الجزئية المؤمنة، وفي الكثير من مفكري المسلمين اتجاه نحو فصل المذهبي والطائفي والتطبيق المحدد منهما للشريعة عن الحكم.

نحبذ استخدام مصطلح الدولة المدنية لا مصطلح العلمانية، لما ثار حول الأخير من جدل ولتعدد وتضارب تعريفاته، ونرفض «الدولة الدينية» التي تدعو لها التنظيمات الإسلاموية سواء تلك السنية أو الشيعية المؤمنة بولاية الفقيه.

وكمثال يعرف صادق جلال العظم في مناظرة تلفزية له مع القرضاوي عام 1969 العَلمانية على أنها (الحياد الإيجابي للدولة وأجهزتها وأدواتها ومؤسساتها إزاء الأديان والمذاهب والطوائف والفِرق والأثنيات الموجودة في مجتمع ما، أو التي يتألف منها ذلك المجتمع، وأُشدد على الحياد الإيجابي، أي أنها دولة ترعى كل هذه الأديان والطوائف).22

يقول الكاتب الإسلامي د. حسن حنفي ما نتفق معه فيه أن (الدولة المدنية تقوم على تعددية القوى السياسية بتغير قوى أحزابها وثقافة التفاهم واستمرار منطق الحوار السياسي بينها وتداول السلطة، فلا يكون الحكم لحزب واحد دائم، ولا لسلطة واحدة، دون مراعاة قواعد اللعبة السياسية، وخدمة المصلحة العامة.) ويخلص للقول (ولا توجد أصلاً دولة دينية بل دولة مدنية. الدين كالثقافة والعلم أحد مكوناتها.)

نعم، هناك إشكالية كبيرة في حل عقدة الربط الوثيق بين الدين عامة بمعنى القداسة والمطلق والتنزيه للفكرة الخالدة وبين قائلها، وبين الثقافة الشعبية الماضوية المتجذرة في هذا الاتجاه حيث يتم التعامل مع الرأي أو المعنى أو الفهم للقضايا بنفس منطق التعامل مع النص القرآني فيتم ربط الرأي والشخص القائل للرأي بقداسة شبيهة بتلك القداسة للقرآن الكريم في العقل الشعبي فيسهل السيطرة والتحكم في عقول الناس، فتنقاد بلا تفكير، وهذه معضلة تحتاج إلى جهود حثيثة في مستويات عدة لا تقتصر على المفكرين والمثقفين والمصلحين والسياسيين بل يجب أن تبدأ منذ البداية، والبداية صعبة ولا تكون إلا في العقل والقرار السياسي، وحيث ننطلق من الأسرة والمدرسة والمسجد والمناهج وفي الإعلام.

إن إشكالية الربط المقدس وتجذره قد تجر المجتمع حين تحكمه التيارات الإسلاموية للمطالبة بمعاقبة المخالفين من المسلمين أنفسهم، باعتبارهم ضد الدين أكانوا مارقين أو مرتدين أو زنادقة23 أو منافقين أو فسقة أو كفار فنعود بالعصور لفرض اتجاه اجتهادي فقهي معين على غيره كما حصل في فتنة القرآن والتي انهيت بالفتنة القادرية أي فتنة تلتها فتنة في العصر العباسي، وكلها ارتبطت بقداسة الدين مربوطا بالحكم ومربوطة بالرأي المفروض.

في العصر الحديث نرى الأشباه في بعض الدول من تبني مذهب أو اتجاه ديني محدد وفرضه على الناس أنه الإسلام الصحيح، ما يتعارض مع فكر الدولة المدنية بل ومع تعددية الفكر الإسلامي ذاته،24 ومع فكر الديمقراطية، ولكن تجذر الافكار الإسلاموية القطعية تؤهل لذلك كما كاد يحصل في مصر، وكما يحصل حاليا من دعوات شبيهة في غزة على سبيل المثال.25

يقول فولتير26: «بأن أحد أسباب التعصب هو إبقاء الشعب معلقاً بالأوهام، وأفضل طريقة لعلاج ذلك الداء هو الاحتكام إلى العقل»

أما مدى «واقعية» الدعوة للدولة المدنية في هذا السياق وفكرة «العلمانية» فرغم صعوبتها إلا أن الدولة المدنية –كما نرى-بالقيم الإنسانية والتي يشكل الإسلام العظيم بالفهم المستنير جوهرها تصبح قادرة على النفاذ في الثقافة الشعبية برأيي من حيث قلنا أن البداية هي صعبة جدا.27

تطور بطيء مقابل ثبات آخرين

عودة لمفهوم الديمقراطية في فكر وتطبيق الأحزاب الإسلاموية مجال بحثنا، يمكننا القول إن التعامل معها قد وقع في عدة مراحل من التطور البطيء جدا ليستطيع المستنيرون في التيارات الإسلامية أن يتفهموه ويتقبلوه، وإن كان تحت مسمى (الديمقراطية الإسلامية) كبداية لدى بعضهم، انتقالا للمفهوم ذاته، ولا جدال أن مفكرين إسلاميين مستنيرين كُثُر كان لهم اسهام بذلك ومنهم الشيخ يوسف القرضاوي28 والشيخ راشد الغنوشي29 ود. محمد عمارة30...وغيرهم.

ونقرأ عند الدكتور محمد عبدالرحمان المرسي الكادر في «الاخوان المسلمين» رؤيته للديمقراطية: ((إن الديمقراطية تعنى التنافس، وأن هناك معارضة وأغلبية يحددها صندوق الانتخابات وأن هناك آلية لتداول السلطة.فالأصل في الديمقراطية هو التنافس وليس التوافق، ولا بد أن يكون هناك معارضة وأغلبية، وأىّ تصور يلغى وجود المعارضة ويلغى التنافس للوصول للحكم، فإنه يضعف بذلك العملية الديمقراطية. بل يتجاوز بعضهم فيقول إن الصندوق الانتخابي – الحر النزيه – لا يعنى الديمقراطية ولا يمثل إرادة الشعب.ومع ذلك أيضاً فنحن نرحب بأى جهة تتوافق مع برنامجنا، أو حتى جزء منه.

إن التنافس الديمقراطى تحكمه قواعد أساسية:

1 - هناك دستور يحترمه الجميع.

2 - الالتزام بسلمية التنافس.

3 - عدم إقصاء المعارضة، وعدم التعدى على حقوقها.

4 - احترام صلاحية الأغلبية.

5 - احترام الجميع لطبيعة النظام الديمقراطى، وآلية تبادل السلطة.

وهذا التنافس السياسى الديمقراطى، يختلف عن الصراع المذموم الذى يستهدف الفوضى وعدم الاستقرار في المجتمع، سواء جاء هذا من المعارضة أم من الأغلبية.))31

ظلت الديمقراطية متّهمة عند السلفيين32 عامة، إلى أن انقسمت السلفية حديثا ما بين تقليدية أو علمية، وبين حركية/ حزبية، وتلك المتطرفة القتالية، والحركية منها التي أقرت التعددية والانخراط في العملية الديمقراطية، كما حصل في الكويت ومصر كمثال واضح.

أما لدى «الاخوان المسلمين» فمما لا شك فيه أنهم استفادوا من احتكاكهم بالغرب كثيرا وأثر عليهم القمع أو التضييق أو ما يسمونه في أدبياتهم (المحنة) ليتوصلوا – ليس كلهم – لاعتناق الديمقراطية ممارسة -ولا نقطع بتبنيها ثقافة- عبر البرلمانات في الجزائر ومصر والأردن والكويت والمغرب، وفي فلسطين منذ العام 2006 رغم الاحتلال واتفاق أوسلو الذي (دخلوا تحت مظلته ربما مكرهين).

يقول الكاتب الأردني حمادة فراعنة عن تجربة الاخوان المسلمين في الديمقراطية: (في تونس والمغرب، تحرر فصيلا الإخوان المسلمين من تراث حركتهم الام وتصرفوا كأحزاب سياسية تونسية ومغربية لها أجندات محلية وطنية وإن تمسكا بمرجعيتهما الإسلامية وحافظا على هامش واسع من الاجتهادات الإسلامية المنسجمة مع قيم العصر والتعددية والاحتكام إلى صناديق

الاقتراع وقبول الشراكة مع الأخر، وهذا سبب نجاحهما كحزبين سياسيين في تونس والمغرب، لم يكن سهلاً فقد وجهت لهما سيولاً وعواصف فكرية وسياسية وعقائدية، سواء من قبل شخصيات من داخل الحزبين التونسي والمغربي، أو من اتجاهات إسلامية منافسة، تتهم راشد الغنوشي، مثلما تتهم عبد الإله بن كيران بالتخلي عن تراثهما الاخواني والدوس على قناعتيهما التاريخية مقابل البقاء في السلطة).33

إذن كانت الفكرة الأصل لدى الإسلامويين عامة أن الديمقراطية تعنى «العلمانية»، أي مفهوم هذه التيارات الوحيد ما يسمونه (فصل الدين عن الدولة)، ورفض حكم «الشريعة» الإسلامية كما يفهمونها أيضا، وبالتالي فهي «كفر» إلى أن تم تقبلها لدى كثير منهم ورويدا رويدا، وإن كانت التجربة في كل من مصر وفلسطين غير مشجعة أبدا، وتحاط بالشكوك.34

في العام 1996 رفضت (حركة المقاومة الإسلامية-حماس)35 المشاركة بالانتخابات36، لكنها فجأة انقلبت رأسا على عقب عام 2006 لتدخل في أتون المعركة الانتخابية.37

إن الصدى الذي خلّفه شريط المرئي (الفيديو) لأمير قطر الذي اعترف مؤخرا بصراحة أن الأمير الوالد هو من اقنع (حماس) الدخول بالانتخابات بناء على طلب أمريكي قد وضع ظلالا من الشك حول تبنيها العملي من عدم تبنيها للديمقراطية كفكرة وثقافة وتطبيق وتربية! لاسيما وإن التصريحات الأخيرة (شهر 8/ 2016) ليونس الأسطل أحد مفتي «حماس» قد رفض فيها الديمقراطية واعتبرها تناقض (حكم الله)38 ما أكد الشكوك المستمرة والتي تعززت منذ الانقلاب الدموي في غزة عام 2007 وحيث لم تجري أي انتخابات لجامعة أو نقابة أو مؤسسة (باستثناء الجامعة الإسلامية في مدينة

غزة المحسومة لحماس)، حيث لا تقبل التعبئة الداخلية لهذه التنظيمات عامة مفهوم «الشراكة».39

من الممكن أن نوضح أن الخطاب في «حماس» متذبذب ومرتج بدرجة مثيرة خاصة بين غالب الفصيل في غزة من التيار المتطرف، وبين أخوتهم الآخرين خاصة في الخارج والضفة الغربية والقلة في غزة، وعليه فمن الممكن أن نرى ملمحا ديمقراطيا في ندوات خالد مشعل الذي يعترف بالاخطاء بشجاعة ويقر بضرورة الشراكة لا منطق البديل ويقول («نحن محتاجين للديمقراطية، وممارسة الاقتراع الحر، ونذهب لشراكة في تحمل المسؤولية وبناء المؤسسات السياسية في كل بلد، والتوافق الوطني سياسيا ونضاليًا».)40

نشير لدفاع د. عصام العريان عن الديمقراطية دون تدخلات خارجية عام 2009 كنموذج يحاول أن يأخذ «الاخوان المسلمين» باتجاه جديد فهو يرفض تدخلات الغرب لأنه يعمد الى: (حرمان الشعوب العربية الحريات العامة، وبالذات الديموقراطية منها، التي يمكن من خلالها التعبير عن إرادة الشعوب التى ما زالت تتمتّع بفطرة سليمة، وتختلف بوصلتها كثيراً عن بوصلة زعمائها، وتعرف أعداءها الحقيقيين، وتتمسك بهويتها الإسلامية والمسيحية الشرقية ضد محاولات قادتها جرفها إلى نظم علمانية أو إلحاق الكنيسة الشرقية بكنائس غربية.)41

ويكتب د. خضر محجز (الاخواني السابق) مخاطبا الجماعة بالطريقة التي يفهمونها: (الديموقراطية ليست هي الله، ولا هي بديل عن الله، ولا هي تتعارض مع دين الله، إن التطبيق الدنيوي لدين الله في الأرض بعد الخلفاء الراشدين كان شديد السوء، شديد الطغيان، شديد الإغراء بنبذ الدين.الديموقراطية آلية دنيوية ابتدعها البشر لإدارة حياتهم، بأقل قدر من السوء.)42

تفشل محاولات بعض الإسلامويين للربط بين المفهوم القديم للشورى باعتباره جذر مفهوم الديمقراطية الحديث، بل وتحاول أن تحقق تقاطعا تعسفيا بين طرق اتخاذ القرار في التاريخ العربي الإسلامي وطرائق الحكم وبين فكرة الديمقراطية الحديثة، والتي بعد أن بدأ تبينها داخل بعض هذه الأحـزاب تحت مسمى الشورى وقفت عند حدود الإعلام والإشعار (أن يُعلم القائد من معه بقراره بعد أن يشورهم، غير ملتزم بالأغلبية أو غيرها) والإخبار وليس الإجبار والإلزام لتظل الهيمنة والسيطرة والتسلط من نصيب القائد أو»المرشد» أو «الإمام».

أن الديمقراطية لدى الأحزاب الإسلاموية عامة –مع بعض الاستثناءات– لا تمثل قناعة مطلقة أو ثقافة مستقرة أو تعبئة داخلية أبدا، وإنما يتعاملون معها بغية الانقلاب عليها أو كمرحلة وقنطرة توصلهم للغايات، وحين (التمكين)43 فإن لكل حادث حديث حيث تصبح الحكومة الربانية كما قالوها في مصر وفي غزة للأبد.

يقول د. صبري محمد خليل/ أستاذ فلسفه القيم الإسلامية بجامعة الخرطوم عن الفهم الصحيح «للتمكين»: (مفهوم التمكين هو مفهوم قراني كلى، ولهذا المفهوم تفسيرين، التفسير الأول هو التفسير الديني (الشرعي) له، وهو التفسير الذى يتسق مع التعدد الدلالي للمفهوم في القران، ومع تفسير السلف وعلماء أهل السنة للمفهوم، فضلا عن انه يتسق مع مقاصد وضوابط الشرع،وطبقا له فان مفهوم التمكين هو مفهوم شامل، فهو يشمل الكثير من المجالات، ولا يقتصر على مجال معين (كالمجال السياسى مثلا)، كما انه يشمل جماعه المسلمين لا ينفرد به فرد أو جماعه دونها كما هو الحال في قسمه التكليفى، بل قد يمتد فيشمل بني آدم كما هو الحال في قسمه التكويني كما في قوله تعالى: (وَلَقَدْ مَكَّنَّاكُمْ فِي

الأَرْضِ وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعَايِشَ قَلِيلاً مَّا تَشْكُرُونَ) (10: الأعراف)، وطبقا لهذا التفسير أيضا فانه على تعدد غايات التمكين الدنيا، فان غايته القصوى ليست السلطة أو الثروة أو المنصب بل هي أقامه الدين. أما التفسير الثاني لمفهوم التمكين فهو التفسير السياسى له، ويقوم على التأكيد على البعد السياسي لمفهوم التمكين، لكنه يتطرف في هذا التأكيد لدرجه إلغاء الأبعاد الأخرى للمفهوم، فهو تفسير يتصف بالقصور لأنه يقصر مفهوم التمكين على مجال معين (هو المجال السياسى)،كما يقصره على جماعه من المسلمين، بينما المفهوم اشمل من ذلك كما سبق ذكره، كما أن هذا التفسير يتناقض مع التعدد الدلالي للمفهوم في القران، ومع تفسير السلف وعلماء أهل السنة للمفهوم، وفضلا عن انه يستند إلى أو يلزم منه جمله من المفاهيم التي تتناقض مع مقاصد وضوابط الشرع، وبالتالي يعتبر بدعه.)44

آليات الجذب الدعائي/ الاعلامي والتسويق النفسي45

في الاستخدام للآليات تتخذ التنظيمات السياسية عامة وسائل محددة الهدف منها «الحشد» نحو الفكرة والأهداف والتنظيم، والحشد مطلوب لكن الأصل هو «البناء» حول الفكرة بمعنى تكوين النواة الصلبة بما يُحسِن الاستثمار أو الاستخدام بحسب أهداف جهة التسويق أوالاستقطاب والدعوة/ التبشير.

تستخدم التيارات الإسلاموية عامة المنابر في المساجد والمدارس والجامعات ووسائل التواصل الاجتماعي كمنصة لترويج أفكارها وتسويقها مستعينة بقيادات (إسلامية) تبدو بعيدة عن الفكر الحزبي، وأحيانا شباب ملتفين حول الفكرة وليسوا بالضرورة من صلب (التنظيم)، وهنا يأتي دور «التوظيف والاستخدام»46 لهدف مخالف لما قد يريده الشخص المستَخدَم.

وفي (الآليات) ثلاث خطوات، نشير فيها تحديدا لنموذج تلك التيارات المتطرفة،47 حيث الخطوة الأولى: هي «الهز والتحفيز والاستبدال» والتي يتبعها عند نجاحها خطوة «التطويع»، ثم تأتي المرحلة الثالثة وهي مرحلة «الاستخدام والتوظيف». وفي الخطوة الأولى (الهز والتحفيز والاستبدال) بإمكاننا الاشارة لسبع نقاط.

1. آلية هز القناعات: فأنت في مجتمع مقرف مليء بالخطايا والإباحية والابتعاد عن دين الله فهو مجتمع جاهلي (كافرأو مرتد أو...) والدليل... من القرآن والسنة كما يفهمونها ويطوعونها، ومن كتب التراث.

2. آلية الإشعار بالذنب: فأنت مقصّر ولا تفعل شيئاً لدينك أو ربك أو مذهبك، فيرى الشخص الواقع تحت سيطرة «وهم قداسة» اللحية والجلباب وافتراض أن في أمثال هؤلاء ينطقون الحق دوما فلا يأتيهم الباطل لا من بيد أيديهم ولا من خلفهم، فيشعر أنه ذليل أو خجِل إن لم ينصاع لهم.

3. ألية تحفيز الواجب: إذ ينتبه الشخص بعد كل ذلك، وعبر «تكرار»هذه الآلية أن بإمكانه أن يفعل شيئا ولو على الأقل بالانتماء لهذا التنظيم، أو دعمه ولو على «توتير» أو «الفيسبوك»، أو قد يصل لدرجة الموت في سبيله.

4. خطاب مشاعر الحميّة والنجدة والنُصرة للدين: كما حال خطاب «داعش» لأهل السنة مثلاً في العراق ما يشعرالبسطاء منهم أن كل واحد يدافع عن الشريعة وتطبيقها ضد «الرافضة»، ما يترابط مع تحفيز الواجب، ونفس المبدأ استخدمه «الحشد الشعبي الشيعي» أيضا في العراق فاعتبر حربه ضد «النواصب» خدمة للحسين وتعجيلا بظهور الامام المهدي المنتظر.

5. تأتي عملية استثارة (المأمول) أو المحلوم به أو ما هو في الحقيقة فيه الكثير من الكذب أو «الوهم» كخطوة لاحقة لما سبق، فأنت بقيامك بالواجب أكان بحده الأدنى أو الأقصى ستجد أمامك جنة الخلافة الأرضية (عبر الواقع الافتراضي في الشابكة (=الانترنت)، أو في داخل الحزب المغلق على المؤمنين، أو بالهجرة عن المجتمع، أو مؤخراً في دولة الخلافة بالموصل،...) كما تنتظرك الحوريات ال 72 في الجنة! ان قتلت في سبيل الخليفة أو الدعوة سيان. 48

6. تقنية إبدالية الرموز: وهي تقنية مستخدمة من قبل التنظيمات الإسلاموية لغرض إحداث أثر كبير ووقع أكبر من خلالها، فالشعار والعيش فيه قد يحل محل الحقيقة، كما أن إظهار الرموز والصور والتفخيمات والشارات وأحياناً بعض الانجازات كأنها دلائل وبشائر النصر النهائي يعد تقنية ناجحة.

7. في الخطوة الأولى ب»الهز وتحفيز الآمال» يصبح المجتمع البديل جاهزاً في الصورة المرسومة عبر الاعلام والتسويق لأنه يظهر «الحزب مقابل المجتمع» بشكل كامل.

أما الخطوة الثانية في الآليات التسويقية للأحزاب هذه فهي التطويع التنظيمي، والتجهيز لتنفيذ الأوامر (يقول عمر التلمساني: كنت بين يدي الإمام حسن البنا كالميت بين يدي المغسل) ويتأتى ذلك عبر الإخضاع الكلي في أدبيات التنظيم عبر التشديد على الطاعة العمياء للأمير والبيعة له وللدعوة (وليس للإسلام-أنظر قسم الاخوان المسلمين كمثال) ثم القيام بتدجين هؤلاء عبر مخيمات أو معسكرات مغلقة لا تبقى في العقل أي مساحة يستطيع من خلالها أن يتنفس خارج مادة التسويق التي أزاحت ثم حلت مكان أي شيء آخر كليا.

ينتقل التنظيم للخطوة الثالثة: وهي «الاستخدام والتوظيف» الإرادي أو الـلارادي، إلى الدرجة التي ينتخب فيها الشخص المستهدَف القائمة الطلابية (الإسلامية) حتى لو كان هو في سلوكه كما يعتقد لا يماثلهم فهو ينظف نفسه بمثل هذا الفعل الإبدالي، أو قد يتمادى غيره فينضم «للجنّة» في التنظيم، أو يفجّر نفسه ضد الكفار والمرتدين وأصحاب الأهواء ليستشد في سبيل الله (ما هو نمط التطويع الذهني في دولة الحشاشين في التاريخ الإسلامي)

نموذج: مقال في صحيفة

وفي نموذج بسيط لترويج الفكر المتطرف بهدوء وسلاسة تقوم صحيفة اسمها «السفير» وهي ليست السفير اللبنانية الشهيرة، وإنما صحيفة من تونس، وتضع مقالا تحاول إظهاره كمقال «علمي اجتهادي» لكاتب اسمه هاني الشمري، ومن صورته يتضح أنه خليجي، ومع كثير من الاقتباسات المتعددة يؤصل للفكر المتطرف الاستئصالي الذي يرفض الآخر ويطالب بقتله، وهو الفكر الخارجي الداعشي/ غير الديمقراطي.

حيث يقول في ختام مقاله49: ((جاء في الفتاوى الكبرى لابن تيمية، في تعليقٍ له على حديث جابر رضي الله عنه، قال:(أن رسول الله صلى الله عليه وسلم، أمرنا أن نضرب بهذا يعني السيف من خرج عن هذا يعني المصحف). علق ابن تيمية رحمه الله على حديث جابر رضي الله عنه قائلاً، (قال تعالى {لقد أرسلنا رسلنا وأنزلنا معهم الكتاب والميزان ليقوم الناس بالقسط وأنزلنا الحديد فيه بأس شديد ومنافع للناس وليعلم الله من ينصره ورسله بالغيب إن الله قوي عزيز }، فبين سبحانه وتعالى انه أنزل الكتاب وأنزل العدل، ومابه يعرف العدل، ليقوم الناس بالقسط،وأنزل الحديد فمن خرج عن الكتاب والميزان قوتل بالحديد، فالكتاب

والعدل متلازمان والكتاب هو المبين للشرع، فالشرع هو العدل والعدل هو الشرع، ومن حكم بالعدل فقد حكم بالشرع).فان ابن تيمية يرى أن السلطة حين تخرج في حكمها عن كتاب الله فان هذا الفعل يستوجب قتالها وهذا واضح بقوله:(فمن خرج عن الكتاب والميزان قوتل بالحديد)، ومن استدلاله بحديث جابر رضي الله عنه.))-انتهى. ولك أن تنظر مقدار استثارة المأمول من المقال وهو تحت عنوان مضلل: (الخلافة.. العروة العُظمى التي تستوثق بها باقي العُرَى) موهما أن «الخلافة» أصل من أصول الدين ما لم يكن وما لم يقله أي من علماء السنة (في الشيعة الإمامية الامر مختلف)، وموغلا بإيراد أحاديث غير مسندة، وتفسيرات ماضوية متطرفة لاتصح مع اختلاف الأفهام والأزمان ومناهج الفهم والتفكير وآراء المفكرين المسلمين اللاحقين، كما تجد من الجملة المقتبسة والمقال المنشور في عام 2016 والحرب قائمة على «داعش» تجد أن الرجل يزرع البذرة المتطرفة، و«يستثير الآمال» ويخاطب بوضوح كما فصلنا بالنقاط السبعة أعلاه «خطاب مشاعر الحميّة والنجدة والنُصرة للدين»، ما يمثل انتقالا للخطوة اللاحقة من هز القناعات بالتدجين ثم بالخطوة الثالثة وهوي الاستخدام والتوظيف.

استغلال أماكن العبادة:

يتم ببساطة استغلال المساجد من كافة التيارات الفكرية لأنها تفترض (وصيتها) على الدين، وبالتالي على الناس، وما دام المسجد هو قناة التوصيل الأساسية التي تخاطب الجمهور السلبي المنصاع فإن الاستيلاء عليها يصبح هدف أساس لا لعبادة الله وليس للعلم وليس للدعوة وليس للوحدة (كما يرى الشيخ عبد العزيز عودة في غزة في تعريفه لوظيفة المسجد بأنها للعلم أو الدعوة أو الوحدة) وإنما كمنصة جاهزة ومنبر للدعوة الحزبية/

السياسية، مهما تغطت برداء الإسلام الفضفاض والذي ينقشه كل حزب بألوانه وخطوطه المختلفة.50

إن نموذج الاستغلال للمساجد في فلسطين – كما هو الحال في دول العالم الأخرى حيث تتواجد الاحزاب الإسلاموية – كان بارزا ما قبل دخول فصيل «حماس» بالانتخابات، كما كان أكثر ظهورا بعد دخولها الانتخابات التشريعية حيث تحول الاستغلال للمساجد من دعوات مبطنة على المخالفين بالويل والثبور وعظائم الأمورالى دعوات صريحة ارتبطت بافتكاك حماس للمساجد في غزة من أيدي التنظيمات الأخرى وبالقوة وخاصة تنظيم الجهاد الإسلامي والسلفيين ما بعد الانقلاب الدموي على غزة عام 2007. 51

إن مجرد صعود قائد سياسي من فصيل ما وبشكل دائم (كل جمعة) على منبر الرسول ليلقى خطبة فهو استغلال حزبي-سياسي بشع للمساجد بلا شك، فما بالك عندما يصعد أكبر قائد حزبي لفصيل سياسي أو أحد طاقمه على هذا المنبر، أنه سيتحول قطعا لدعاية حزبية صريحة تبتعد عن (المساجد لله) لتتحول إلى (المساجد لدعوة الحزب) أو (المساجد للأشخاص) تماما كما دأب قادة حماس على الفعل لعشر سنوات حتى الآن.

يعتلي اسماعيل هنية نائب رئيس المكتب السياسي لـ«حماس» (ورئيس الوزراء الفلسطيني سابقا) أحد منابر مساجد غزة كما يعتلي غيرها من زملائه فيعبرون عن مواقف حزبهم السياسية ليحرضوا الناس على تبنيها باعتبارها من الإسلام فهم يتحدثون على المنبر، وما أشد شناعة واستغلالا من ذلك أنظر فقط كمثال لما يقوله هؤلاء: (قال إسماعيل هنية، نائب رئيس المكتب السياسي لفصيل حماس، خلال خطبة الجمعة في غزة في 5/ 8/ 2016 «ندعو إلى التمسك بإجراء انتخابات مجالس الهيئات المحلية للبلديات في

موعدها المقرر في أكتوبر المقبل» قائلا «أمام الدعوات لتأجيل أو تعطيل أو إلغاء انتخابات البلدية فإننا ندعو للذهاب لهذه الانتخابات بقوة وبمنافسة شريفة».)52 وما شأن عباد الله في المسجد بموقف حماس بالموافقة من عدمها وهل لو كان الموقف غير ذلك ماذا سيكون الفعل بالطبع مغايرا، ما يعني العبث بعقول المصلين لمصلحة حزبية ليست بالضرورة تعني كل المصلين. 53

وقال القيادي في فصيل «حماس» إسماعيل رضوان خلال استغلال السياسة للمساجد في خطبة وصلاة الجمعة من مسجد فلسطين في غزة بتاريخ 22/ 7/ 2016 منظرا لموقف فصيله الذي قد لا يتفق معه به المصلون:(فخامة الرئيس أردوغان حفظه الله ورعاه وقف مع القضية الفلسطينية وأن الشعب التركي ضحّى بدمائه في سفينة مرمرة من أجل شعبنا الفلسطيني فجاء لكسر الحصار)... وهكذا.

لقد استطاعت «حماس» منذ استيلاءها على السلطة في غزة بقوة السلاح عام 2007 من تأميم المساجد لصالحها من الفصائل الأخرى، ومن لم تلتزم بذلك كحالة الشيخ عبد اللطيف آل موسى كانت المواجهة العسكرية وقصف المساجد وقتل الشيخ ورفاقه هو الحل، حيث وقعت مجزرة دموية في مسجد ابن تيمه في رفح على ادعاء «حماس» أنها تواجه تيارا سلفيا متطرفا، بينما يشير رفاق الشيخ إلى مشاكل مالية لهم مع حماس، عوضا عن سعي حماس لانتزاع المسجد من جماعة الشيخ عبد اللطيف آل موسى الذي طالب في خطبته قبل مقتله بيد «حماس» طالبها (إن أرادت البحبوحة والسلامة عدم الإقتراب من مسجد بن تيمية).54

بغض النظر عن حقيقة تصفية الشيخ ورجاله داخل المسجد في مدينة رفح بشكل عنيف ووحشي، أو في بيته بعد قصف المسجد

في 14/ 8/ 2009 فإن الحقيقة الناصعة أن سيطرة «حماس» تمت، وهي التي تجوب غزة تفتش على المخالفات وتجبر الناس على دفع الضرائب الباهظة والإتـاوات، وتجوب الخط الفاصل بين قطاع غزة والداخل الفلسطيني (اسرائيل) لتمنع أي (معتدي) بإطلاق النار أوصاروخ أو حجر ضد العدو، بعد كل حرب من الحروب العدوانية الثلاثة للاحتلال الصهيوني على غزة، ولم تنفع مع «حماس» في ردعها الصلوات للجماهير في العراء لعدة أسابيع، فاستقر الوضع في المساجد لدعوة «الاخوان المسلمين» فقط.

فتاوى «حماس» والتحريض:

لم تكن الديمقراطية لدى غالبية التنظيمات الإسلاموية لتعني إلا قنطرة يعبرونها للتمكين الأبدي، والتنفيذ وهو المرحلة الثالثة بعد مرحلتي التعريف والتكوين، لذا فإنه يصح استخدام (التقية) أو الفتاوى للتخلص من المخالفين فهم المنافقين أو العصاة أو العلمانيين أو الكفرة أو أتباع الغرب الصليبي أو المتآمرين الخونة الذي يجود فيهم حد الحرابة.55

في الفتاوى و(الرؤى) الخيالية رأينا العجب العجاب في مصر فترة حكم الاخوان المسلمين، ورأينا من «حماس» التهليل لوصم المخالفين بأنهم (خونة) أو (كفرة) أو (منافقين) مع ما يستتبع هذا الوصف من رحلة لدمائهم تماما كما كان التحريض السابق على الانقلاب عام 2007 والذي لم يتوقف حتى اليوم على لسان محمود الزهار وصلاح البردويل وفتحي حماد بشكل أساسي.(أنظر دراستنا في التعبئة الداخلية للإخوان المسلمين وحركة حماس).

ونموذج فتاوى يونس الأسطل في «حماس» صارخة إذ ينسب له أنه أفتى بقتل ملازم فما فوق في قوات الأمن الوقائي في غزة إبان

الانقلاب عام 2007 وإن لم نعثر على مصدر يؤكد المعلومة، فإننا عثرنا في مواقع «حماس» على نفي لها، لكنه في الشريط (يوتيوب) الموزع على الشابكة يقال ما هو أشد من ذلك في استحضار للآية الكريمة (لئن بسطت إلي يدك لتقتلني ما أنا بباسط يدي إليك لأقتلك) حيث يأتي الرد المعاكس من احد مفتيي حماس (لأن بسطت إلي يدك لتقتلني... ساقطع عنقك.)

وكي لا نذهب بعيدا في التاريخ القريب فإن المذكور في شهر 8/ 2016 قد كفّر الديمقراطية علنا مُرجعا الامر إلى أنه (لا حكم إلا لله) وكنا قد رددنا عليه في ورقة منفصلة شارحين معنى الاستشهاد المنبوذ من الامة المنسوب للخوارج في مقولة (لا حكم الا لله).

ما أريد قوله أن الفتاوى مقترنة بالتعبئة الداخلية لفصيل حماس الذي يتلوّن في طرق طرحه للأسف أي في خطابه (وثقافته) فيقول لشعبنا في فلسطين ما يظن أنه يستسيغه من (دعوة إسلامية ومقاومة) ويعطي للعالم موافقة على التفاوض والاعتراف وعلى الدولة الفلسطينية في حدود 1967 (انظر لقاء خالد مشعل مع صحيفة 56(DNA وفي المقابل يعطي الاسرائيلي أمنه على الحدود استنادا لاتفاق 2012 تحت رعاية الاخوان المسلمين ابان حكمهم مصر فيمنع ويعتقل ويطلق النار على (المجاهدين) الذين يجرؤون على اطلاق الصواريخ من غزة!

لا تكف حلقات الاخوان المسلمين الداخلية على التعبئة ضد المخالفين (انظر كتاب عماد الفالوجي عضو المكتب السياسي السابق لحماس57، وأنظر عن الاخوان المسلمين المحامي مختار نوح والمحامي ثروت الخرباوي، ونائب المرشد العام السابق للاخوان في مصر د. محمد حبيب) وفي جميع الاحوال تنطلق التعبئة من زاويتين رئيستين الأولى: هي التلميع والتضخيم، والثانية

هي التشويه والمغالاة، فحيث يقع الحدث من قِبَل الاخوان أو أي من فروعها مثل حماس يتم تضخيمه إن كان ذو تأثيرات ايجابية أو العكس إن كان سلبيا، ويتم تلميع القائمين عليه عبر وسائل التواصل الاجتماعي التي أصبحت متنفس الإسلامويين عامة.

اما التشويه فهو لتصريحات الآخرين أو مواقفهم أو مقالاتهم عبر الطعن في ذات الشخوص وخلفياتهم لا النقد لذات الموضوع أو الرأي بل وينطلقون بالتشويه لحقل ملئ بالمخاطر يدوسونه بلا تأنيب ضمير هو حقل الردح والشتم والبذاءة وحقل التكفير وحقل التخوين على الاعلام ومنصاته المختلفة (تابع قناة أقصى التابعة لحماس – غزة، أو تابع تصريحات صلاح البردويل القيادي في «حماس» بشكل أساسي، وأنظر غيره الكثير).

إن الترابط بين التشويه والمغالاة أو التطرف في التعامل مع الآخرين يقابله كما قلنا تلميع وتضخيم (على درجة التقديس أحيانا) للشخصيات الاخوانية وما يقوله وتفعله فلا غنى عن (الامام) حسن البنا و(الشهيد) فلان والأستاذ أو الدكتور فلان في تنويه يسبق اسمه فالإمام هو (المرشد) وأعضاء مكتب الارشاد هم الأساتذة لاسيما أن الاخوان المسلمين يسعون إلى (أستاذية العالم).58

إننا من الممكن أن نرى التعبئة الداخلية في «حماس» والاخوان المسلمين تتناقض مع الثقافة الديمقراطية في أكثر من نقطة وإن لخصناها دون شرح يمكننا القول أنها كالتالي أولا: المظلومية والضحية، ثانيا: المؤامرة وعدم الاعتراف (الإنكار)، ثالثا: القداسة والولاء، رابعا: الحصرية مقابل الإقصاء (الفسطاطين)، خامسا: التُقية والتبرير، سادسا: خلط السياسي الحزبي بالدعوي العقدي، سابعا: السمع والطاعة (كالميت بين يدي المغسل)، ثامنا: الممانعة

والمقاومة، تاسعا: حاضنة للفكر المتطرف والتكفير، عاشرا: التميّز وعقلية العُصبة أو الطائفة.59

المنابر كمنصة تحريض: تكفير وتخوين

إن الخطاب التخويني والتكفيري يمثل لدى التنظيمات الإسلاموية عامة وسيلة دفاعية وهجومية في آن واحد، فهي تدافع عن تراجعها وأخطائها وهزائمها بالهجوم على الآخرين بدلا من الاعتراف بالفشل أو بالخطأ أو التراجع عنه وتقويمه ما هو مفقود في غالب هذه التنظيمات تماما، فهي ترى ذاتها (ربانية) الفعل السياسي فكيف لها أن تخطيء! كما تعتمد على صورة الضحية والمؤامرة العالمية على الإسلام (أي عليها حصريا)، وعليه يصبح تشويه واتهام وشتم الخصم والتحريض عليه سياسة متبعة تربط ما بين الوطني والديني بشكل تخريبي، ضمن مركب القداسة المطلقة لهم والدناسة للمخالفين.

مما لا شك فيه أن ما وقع لعديد من زعامات وكادرات الاخوان المسلمين من سجن ومطاردة في كثير من المراحل والدول (وان كان حصل لغيرهم ما حصل لهم ولم يتجهوا للتحريض والعنف ضد المجتمع) قد ألقى بظلاله على فكرهم-إضافة لعوامل أخرى- ليتجه سريعا نحو الانشقاقات بما أصبحت لاحقا التيارات المتطرفة اليوم، وإن ظل الخطاب الاخواني الداخلي الرسمي يتجه عامة نحو رفض الآخر وتنزيه الذات خاصة منذ أصبح سيد قطب يعتلى منبر التيار الحاكم في «الاخوان» القاضي بتجهيل المجتمعات الإسلامية كافة، وفي إسقاط فهمه للحاكمية الإلهية على الناس أي ضمن مفهومي «الجاهلية» و«الحاكمية» المستحدثين والاشكاليين.

التخوين والانقلاب في «حماس»

في فلسطين تحديدا ازداد الخطاب التكفيري والتخويني الأصيل في التراث الإسلاموي حدة منذ العام 2005، وبعد الدخول بالانتخابات التشريعية (بعد أن بُغضت ورفضت عام 1996)، إلى أن وقع الانقلاب الدموي عام 2007 حيث كان شعار (قتلاكم بالنار وقتلانا بالجنة) الصيحة المرتبطة بالتراث الإسلامي بالخطاب بين المسلمين والكفار التي انطلقت من «حماس»-غزة مقدمة مترافقة مع القتل المفزع والاشتباكات التي أودت بحياة المئات، وترافقت مع مقالات التكفير المنسوبة لبعض الشيوخ ضد الأجهزة الأمنية.

لم تتراجع حدة الخطاب التعبوي التحريضي لدى حماس حتى في مرحلة سيطرة حماس الكاملة على القطاع حتى اليوم، بل أصبحت من على المنابر وجهرا، حيث تم احتكار (المقاومة) إثر الحروب العدوانية الصهيونية الثلاثة التي دمرت غزة، كما سبق واحتكر الإسلام في منطوق فهمهم المحدود للإسلام بأدبياتهم الخاصة، لا سيما وخطاب «حماس» (لئن بسطت يدك لتقتلني...) ليس بجواب (سأقطع يدك) كما قالها الوليد بن عبدالملك بحق مخالفيه، وليس كما كان الجواب الرباني التعليمي العظيم (ما أنا بباسط يدي إليك لأقتلك، إني اخاف الله رب العالمين-سورة المائدة 28) كما هو منطوق الآية الكريمة، وانما كما قالها مروان أبوراس من على منبر رسول الله في غزة (لئن بسطت يدك لتقتلني... سأقطع عنقك) دون أن يخاف الله قطعا، وهو ما حصل في الانقلاب.

وما أدى في أحد المساجد في الضفة لأن يصدح احد الخطباء في المسجد مشيرا للأجهزة الأمنية بوضوح (أنهم يعتقلون من يوحدون الله)! وكأن كل الناس ومن في داخل المسجد من عديد

الفصائل ممن لا يوحدون الله! ولولا وقوف المصلين له بشراسة لتطاول على الدين وفرض رأيه الحزبي الخاص كما الحال في غزة.

ترافق التحريض في الحروب الثلاثة التي دعى فيها قادة «حماس» (تحديدا من أولئك في غزة) المواطنين في الضفة الغربية لمقاومة السلطة الفلسطينية وإشعال الضفة ضدها، كما أصبح يقرِن الخطاب بين مقاومة المحتل ومقاومة السلطة واجهزتها إلى الدرجة التي تدخل فيها مراقب «الاخوان المسلمين» في الأردن المتشدد همام سعيد ليقول (أن مقاومة السلطة أولى من مقاومة الاحتلال).

واليكم نُتف من التكفيرات والتخوينات، في فلسطين، ونتساءل لماذا كل ما يحدث اليوم من تحريض مستمر ضد الأجهزة الأمنية أفعلت خيرا أم أخطأت؟

يقول عطا الله أبو السبح من قادة حماس عام 2011 أن السلطة تقوم ب(إخــراس البنادق وزج المقاومين في داخل سجونها المجرمة)، مضيفا ان ذلك يتم (من خلال التنسيق الأمني الخياني)؟!! وداعيا الشعب في الضفة للانقلاب على السلطة جهارا نهارا حيث يقول (يجب أن يهب شعبنا في الضفة الغربية ضد السلطة التعسفية الظالمة المجرمة)؟! وهل في ذلك ما هو أوضح وأكثر حقدا وتحريضا من ذلك.

وفي ذات العام ومن على فضائية أقصى في شهر 11/ 2011 يقول مروان أبوراس من قادة حماس-غزة أن السلطة غير فلسطينية! حيث صرح بكل جراة أن (الكارثة الكبرى) هي (التي تقوم بها السلطة الفلسطينية وبالمناسبة هي ليست فلسطينية)؟!! مضيفا أنه على (محمود عباس أن يعيد حساباته وعلى فياض ان يحمل أمتعته ويرحل)، ثم يتمادى المفتي أبو راس في غيّه إذ يقول ان

السلطة (تبيع المساجد والأقصى لأجل السهر في تل أبيب)؟! مضيفا أن (المقاومة موجودة في الضفة ولكن يتآمر عليها فكا الكماشة الأجهزة الأمنية التابعة لعباس والتابعة لفياض، والأجهزة الأمنية الصهيونية)؟! ومتهكما ومحرضا يقول ان عباس (حتى ان انتفاضة الطناجر لم يقم بها)؟! ثم يتعمق مقررا أن (الشعب الفلسطيني لا يستطيع أن يتحمل.. التواطؤ من قبل هذه الأجهزة)؟! مضيفا ان (الحكومة التي ربطت مصيرها بالاحتلال سيكون زوالها أسرع من زوال الاحتلال)!60

وعودة إلى أبوالسبح فإنه يختم حديثه كما أسلفنا بالقول (يجب أن يهب شعبنا بالضفة الغربية وان يقول لا لهذه الإجراءات الخيانية التعسفية الظالمة المجرمة)

أما د. محمود الزهّار من قادة حماس كمثال بسيط وقريب فإنه يقول محرضا بشكل مسف بشهر 8 عام 2016 لمراسل وكالة أنباء فارس الايرانية: أن الرئيس عباس جزء من المشروع الغربي «ومهمته تكسير كل حركة إسلامية أو دولة إسلامية سواءً كانت سنية أو شيعية، العدو عندهم ليس المذهب، وإنما الإسلام». ليتابع الزهار حديثه: «ولذلك تلتقي هذه العصابات أو الشخصيات العميلة للغرب، في أي لحظة، وأي مكان، بأوامر من أسيادهم لينسقوا خطواتهم».

ويقول صلاح البردويل في 16/ 2/ 2016 على قناة «حماس» التي تبث من غزة (الاجهزة الامنية وقيادة السلطة في رام الله ليس بمقدورها حمايةالمواطنين وليس ايضا بعقيدتها الامنية ان تحمي المواطنينفهي بعقيدتها الامنيةان تحمي الاحتلال)!

وفي ذكرى النكبة 68 يفاجئنا صلاح البردويل أيضا مخاطبا الرئيس أبو مازن أنت (تخرج أو تختم حياتك وقد تركت الضفة

ملغومة بالمستوطنات والقدس تهود، وقوات فلسطينية تحمي أمن الاحتلال، فماذا فعلت بالقضية الفلسطينية أنت دمرتها من ثم رشوة لـ«صبية الطائف» ليهجموا على كل قيمة نبيلة.) مضيفا على قناة التحريض المتخصصة التابعة لحماس-غزة (انت «عباس»متهم بالرشوة وبالتنازل ومتهم بالدكتاتورية ومتهم بتسمين المستوطنات ان الاوان ليكون هناك بديل وطني.) أي أن الرئيس ليس وطنيا كما الأجهزة الامنية وكل المخالفين.

وهذه النماذج البسيطة ما هي الا غيض من فيض من مئات التصريحات التحريضية (والأفعال) التي لم تتوقف مطلقا في الاعلام والمنابر والمساجد والاجتماعات من سنين، رغم كل الاتفاقيات بين حركة فتح وحماس والفصائل، وخاصة اتفاق العام 2011، بل ومنذ المفاوضات بينهما منذ العام 2006 في عهد الرئيس الراحل ياسر عرفات، وما هو أشد منها في التعبئة الداخلية والتربية التنظيمية داخل حماس، ونتحدث نحن عن آليات وقف التحريض ضد المخالفين؟ كيف يستقيم ذلك؟

الخطاب التحريضي التربوي

إن كل الخطاب التحريضي المذكورأعلاه ضد المخالفين وضد الامن الفلسطيني (أو في أي بلد آخر) الذي يتبارى في الجهر به العديد من قيادت «حماس» الدينية والسياسية (وان كان الخلط متعمدا ومقصودا) خطاب لا يستقيم مطلقا في دولة تسعى لجعل القانون والديمقراطية والدولة المدنية التي لا تميز بين مواطنيها حقيقة واقعة.

إن التخلص من الخطاب التربوي الداخلي والتحريضي والاعلامي هو في البداية بمنع اعتلاء منابر المساجد في غزة وغيرها من قبل

القادة السياسيين من كل الأحزاب، بل ومعاقبته فمن يفعل ذلك يشوه عقيدة المسلمين بأخلاط فكره وفهمه (أو فكر وفهم حزبه الإسلاموي) الانساني السياسي المتغير.

وإن كانت غزة قد تسربلت مساجدها بقيود «حماس» للأسف، وتم استغلاها سياسيا وحزبيا ضمن غلاف العقيدة فإن الخطورة تقع لدى المصلي المستمع في ربطه بين المنبر الديني العقدي الثابت وما يعرض عليه من رأي أو موقف سياسي متغير لشخص أو فصيل، يصبح بنفس احترام وقداسة النص الديني ما هو مقصود أصلا بالسيطرة على المساجد.

عن الغزو الحزبي-السياسي-الديني للمساجد (في مشرق الامة ومغربها من الفصائل الإسلاموية) هو ما دعى الشيخ راشد الغنوشي في مؤتمر حزب النهضة التونسي هذا العام لأن يخطب جهرا قائلا أننا تنظيم وطني تونسي ونحن مسلمون ديمقراطيون، رافضا كليا صفة «الإسلامي» الانتقائية والمحيرة، فكل مسلم -كما أقول أنا-هو إسلامي بغض النظر عن درجة اقترابه من العبادات وبغض النظر عن رأيه السياسي، والغنوشي ذاته من أعلن جهارا نهارا فك الصلة بين الحزبي-السياسي وبين الدعوي-الديني، وهو أيضا صرح بجلاء بضرورة إبعاد المساجد عن الاحزاب والسياسة وهنا تكمن البداية ما لا أراه قريبا في عقلية الاخوان المسلمين المشارقة وفي غالب قيادات «حماس» فرع غزة تخصيصا.

بالطبع لم يلقى مثل هذا الخطاب المستنير للغنوشي قبولا من «الاخوان المسلمين» التقليديين إذ يكتب الكاتب الاخواني المقيم في لندن عزام التميمي61 معلقا على مؤتمر النهضة في تونس الذي حضره دون مشاركة رسمية للاخوان المسلمين المصريين، قائلا: (لا أتفهم أبدا أن يحرص إخواننا على التبرؤ من إخوانهم ورفقاء

دربهم ومن وقفوا معهم في محنتهم وكانوا لهم عونا في أحلك الظروف وأشدها. لا أتفهم بتاتا ذلك الإفراط في النأي عن جماعة الإخوان المسلمين) مضيفا (كان بإمكان إخواننا في حركة النهضة أن يدافعوا عن توجهاتهم الجديدة دون أن يؤذونا ويؤذوا إخوانا لهم مازالوا وراء القضبان، ثابتين).

وقال التميمي منتقدا عملية فصل الدعوي العقدي عن السياسي الحزبي بل ورافضا أيضا الفصل بين ما يسميه تلازم الدين والدولة، ليقول: (لو أن قيادة النهضة أبقت على النهضة حركة إسلامية دعوية وأسست حزباً يكون ميداناً سياسياً لنشاط أتباعها لربما سهل علينا استيعاب الفكرة وتصور المشروع) ومثيرا أن الفكرة هي فكرة أولئك القادمين على الحزب من الخارج.62

كيف نتخلص من الخطاب التحريضي والمتطرف؟

إن وقف التحريض المستمر ضد المخالفين عامة (من الجميع وخاصة من قبل التنظيمات الإسلاموية) حيث الربط الثلاثي بين التشويه والتكفير والتخوين يجب أن يصبح سياسة وطنية عامة يعاقب مرتكب إثمها وفق القانون، فكيف نكون في وطن واحد ونحن نعتلي المنابر لنخوّن أو نطعن أو نكفّر فلان أو التنظيم العلاني، وأمامنا الحديث الشريف (ليس المؤمن بطعان ولا لعان ولا الفاحش ولا البذيء) وامامنا الدستور أو القانون يحكمنا.

إن في التعليم والثقافة والتربية من المدارس وفي المؤسسات وفي البيت على الثقافة الديمقراطية (التي يرفضها المفتي يونس الأسطل بوضوح) وعلى ثقافة احترام الآخر وعلى قيم وأخلاق المحبة والتسامح، وعلى احترام الرأي المخالف يكون من عندها نقطة البداية الصحيحة في تغيير المجتمع والفصائل، وتوجيه

قدراته نحو العمل والعطاء والابداع، ونحو مقاومة المحتل، مع استمرار نقد السلوكيات التسلطية والديكتاتورية وانعدام العدالة والظلم قطعا من أي طرف كانت، لا التجاذب الممض وفق الرأي والرأي المشاكس.

اشكالية الخطاب التنويري ومنه الإسلامي المستنير في مقابل الخطاب المتطرف والفكر الارهابي تأتي من ثلاث قضايا الأولى هي الأرضية التراثية الماضوية التي تحكم عقلية المسلمين عامة والتي تعانقت عبر السنين لتتماهى مع الخطاب الاخواني-القطبي والسلفي-القتالي الذي كرس مفاهيما تحصر الفكرة المطلقة المقدسة بجماعاتهم وشخوصهم وطريقة فهمهم وتبرر للتطرف أو العزلة أو تجهيل المجتمعات أو (إرهابها) فسيطروا على عقول كثير من الناس لا سيما وتداخلهم في المناهج التربوية بالمدارس عامة منذ الصغر.

يقول د. عبدالحميد الأنصاري حول الفكرالمتطرف والارهابي عامة (الفكر الإرهابي قديم قدم تنظيم الخوارج الذين خرجوا على الخلافة الراشدة، وأرهبوا المسلمين. وعلى مر التاريخ الإسلامي، عرفت المجتمعات الإسلامية الإرهاب، حيث لا مظالم غربية ولا (إسرائيل) مزروعة في فلسطين، ولا استبداد سلطوي أو تعذيب ضد «الإسلاميين»، ولا فاقة أو حرمان اقتصادي، ولا «غلو علماني».. ومع ذلك وُجِد الفكر الإرهابي على امتداد التاريخ، يطفو على السطح كفقاعات الماء الزائفة من حين لآخر، في شكل جماعات متشددة تكفر المجتمع والدولة وتشهر السلاح وترهب الآمنين. يذكر التاريخ الإسلامي تنظيمات عديدة: الخوارج، والحشاشون، والقرامطة، و«الإخوان» الذين انشقوا على موحد الجزيرة الملك عبدالعزيز، وجماعة جهيمان، والجماعات التكفيرية في مصر والجزائر وباكستان، وجماعة «طالبان» و«القاعدة» و«داعش»

و«بوكوحرام».. إلخ.)63

وثانيا ارتباط الخطاب التنويري عبر السنوات بأنه مناهض «للإسلام»لمجرد مناهضته لهذا التنظيم أو ذاك الفهم أو تينك الشخص، وغني عن القول أن هذا الخطاب التنويري التقدمي ارتبط العداء لديه في مرحلة سابقة -او عند الكثيرين منهم- بالربط المغلوط بين الإسلام والأحزاب الإسلاموية فناهضوا الطرفين دون فصل، فسفهتهم التنظيمات الإسلاموية: فهم الكفار والعلمانيين ونحن فسطاط الحق.

أما ثالثا فنحن لا يمكن أن ننكر دور الأوضاع الاقتصادية الصعبة، ودورالتسلط والاستبداد للحكام، ولأسباب سقوط الأفكار الكبرى من شيوعية وقومية عنصرية، وحاجة الناس لأمل، ولا ننكر دور انعدام العدالة الاجتماعية وتسفيه دور المرأة، ودور الإعلام السلفي الماضوي الخرافي. لا ننكر دور كل هذه العوامل في تقوية البديل الإسلاموي المتطرف، وإضعاف التنويري حتى الإسلامي المستنير منه.

الحواشي

1. في كتاب د. عصمت سيف الدولة عن «الاستبداد الديمقراطي» اقترب من قناعاته الفكرية التى تربط بين الحرية من الفقر والبطالة وبين الحقوق السياسية مستشهدا بالفيلسوف السويسرى جان جاك روسو صاحب «العقد الإجتماعى «والذى إعتبره فيلسوف الحرية الحقة الذى سبق عصره. (أنظر مقال الخضر هارون في موقع السودان الإسلامي 21/ 6/ 2012)
2. تعرف الموسوعة العربية العالمية الثقافة بأنها: (هي التراث الفكري الذي تتميز به جميع الأمم عن بعضها البعض، حيث تختلف طبيعة الثقافة وخصائصها من مجتمع لمجتمع آخر، وذلك للارتباط الوثيق الذي يربط بين واقع الأمة وتراثها الفكري والحضاري، كما أن الثقافة تنمو مع النمو الحضاري للأمة، وكما أنها تتراجع مع ذلك التخلف الذي يصيب تلك الأمة، وهي التي تعبر عن مكانتها الحضارية بالثقافة التي وصلت إليها). ويرتبط المصطلح ثقف بالعربية بالحذق والذكاء والفطنة والمهارة، ويرى د. نصر عارف أن (مفهوم «الثقافة» في اللغة العربية ينبع من الذات الإنسانية ولا يُغرس فيها من الخارج.) ولعلّ أقدم تعريف للثقافة، وأكثرها شيوعاً، ذلك التعريف الذي وضعه / ادوارد تايلور / والذي يفيد بأنّ الثقافة: (هي ذلك الكلّ المركّب الذي يشتمل على المعرفة والعقائد، والفن والأخلاق والقانون، والعادات وغيرها من القدرات التي يكتسبها الإنسان بوصفه عضواً في المجتمع.)
3. قال تعالى: «ولو شاء ربّك لآمن من في الأرض كلهم جميعا أفأنت تكره الناس حتى يكونوا مؤمنين» سورة يونس(مكية)/ الآية 99. والمعنى حسب ما جاء في التّحرير والتّنوير للشيخ ابن عاشور هو: لو شاء الله لجعل مدارك الناس متساوية منساقة إلى الخير

فكانوا سواء في قبول الهدى والنظر الصحيح و(لو) تقتضي انتفاء جوابها لانتفاء شرطها. لكنه لم يشأ ذلك فاقتضت حكمته أن خلق عقول الناس متأثرة ومنفعلة بمؤثرات التفاوت في إدراك الحقائق. والاستفهام «أفأنت تكره الناس» إنكاري. فنزل النبي صلى الله عليه وسلم لحرصه على إيمان أهل مكة وحثيث سعيّه لذلك بكلّ وسيلة صالحة، منزلة من يحاول إكراههم على الإيمان فشبه حرصه على إيمانهم بحرص من يستطيع إكراههم عليه والإكراه هو الإلجاء والقسر.

4. ماجد كيالي في مقاله على موقع قنطرة 2016 تحت عنوان: الديمقراطية في الخطاب السياسي العربي

5. من مقال عبدالحق العزوزي في الاتحاد الاماراتية 30/ 8/ 2016 تحت عنوان: المجال السياسي والانتقال الديموقراطي

6. من مقال لحنا عيسى على الشابكة 5/ 12/ 2016 تحت عنوان: الديمقراطية الحقة.. الارادة والمشاركة.

7. تواجدت منظمة غير سياسية هي: جمعية الشبان المسلمين، قبل نشأة الاخوان المسلمين، واستمرت متواصلة.

8. من رسالة «الاخوان المسلمين» في 12 اكتوبر 2016 تحت عنوان: الغاية واستاذية العالم.

9. يقول حسن البنا نصا: «إنما أريد بالفهم:أن توقن بأن فكرتنا إسلامية صميمة و أن تفهم الإسلام كما نفهمه، في حدود هذه الأصول العشرين الموجزة كل الإيجاز» والرابط عن الأصول العشرين في موقع المعرفة http:/ / www.marefa.org

10. محمد متولي الشعراوي (15 أبريل 1911 - 17 يونيو 1998م) عالم دين ووزير أوقاف مصري سابق. يعد من أشهر مفسري معاني القرآن الكريم في العصر الحديث؛ حيث عمل على تفسير القرآن الكريم بطرق مبسطة وعامية مما جعله يستطيع الوصول لشريحة أكبر من المسلمين في جميع أنحاء العالم العربي، لقبه

البعض بإمام الدعاة، وله عشرات الكتب القيمة-عن الموسوعة الحرة

11. يقول المفكر المستنير سعود الزدجالي في صحيفة الفلق / /:http ‎www.alfalq.com/ ?p=8599 (أن "الافتراق" في الدين ومقولاته فرع من الاختلاف في السلطة وأهوائها، ويعيش المسلم العادي حياته اليومية على هوامش الافتراق (الديني-السياسي)) ويضيف قائلا:(أن"الحق" فرعٌ من وضوح البرهان، وما يحاول الدلالة عليه، وليس فرعاً من مكانة الأشخاص وتقديسهم عند الأتباع في المذهب الواحد؛ لذا فإن على المرء أن يتهم رأيه أولاً، ويضعه تحت مجاهر النقد الذاتي؛ فإن العصبية تصنع الغشاوة، وهي تحجب الثغرات؛ وهذا الاتهام للرأي يضعنا أمام "المعقولية" التي تصنع الثقة المتبادلة بيني وبين الآخر المختلف. وتبعا لذلك فإن كثيراً من المصطلحات الدينية، والألقاب المذهبية خادعة؛ من حيث إنها تجعل الإنسان المسلم لا يقترب من الآخر، ولا يحاول اكتشافه، ولكنّه يصطحب معطيات التكريس الديني التي تجعل الآخر شراً محضاً؛ فما يجده في تاريخه أنه يقف على نقيض وعداوة وبراءة.)

12. يقرر حسن البنا مؤسس «الاخوان المسلمين» أن: «الإسلام عبادة وقيادة ودين، ودولة وروحانية وعمل وصلاة وجهاد، وطاعة وحكم ومصحف وسيف لا ينفك واحد من هؤلاء عن الآخر». رابطا في فهمه الخاص بذلك بين العقيدة والإيمانيات التي تمثل الشأن الثابت، وبين متغيرات الفهم والفكر الانساني-السياسي الإسلامي ضمن تقليب الأوجه والعقل في فهم معنى العمل في الدولة والسيف والقيادة.

13. من رسالة الاخوان المسلمين البريدية يوم 9/ 2/ 2017 تحت عنوان: ثبات المواقف وصدق الرؤى، بقلم: الأستاذ إبراهيم منير – نائب المرشد العام لجماعة الإخوان المسلمين، وفي رده

على سؤال: (سؤال 1: اتهام جماعة الإخوان المسلمين في مصر بأنهم احتكموا إلى الديمقراطية، والديمقراطية كفر وبهذا يكونوا مرتدين؟)

14. د. رحيل غرايبة شغل منصب رئيس المكتب السياسي وعضو المكتب التنفيذي لجماعة الإخوان المسلمين في الأردن، وهو لاحقا صاحب مبادرة وطنية في مواجهة «الاخوان المسلمين» الرسميين بالاردن، اسمها «مبادرة زمزم» ضمن تيارات عدة منذ العام 2013.

15. من مقال د. رحيل غرايبة على موقع (نقطة وأول السطر) وفي صحيفة الدستور http:/ / www.noqta.info/ page-102692-ar.html

16. يقول الشيخ فتحي منصور قاضي المحكمة الشرعية في القدس عن أهل الحل والعقد كنموذج للفكرالمستقر: (حق اختيار الحاكم هو للأمة بواسطة أهل الحل والعقد، فالحكم بالإسلام هو عقد عن تراض بين الأمة والحاكم، والبيعة تعني الطاعة والقبول، و الحاكم مقيد بتبني الأحكام الشرعية المستنبطة استنباطاً صحيحاً من الأدلة الشرعية ومقيد بالحلال والحرام،و لا يخرج على الحاكم أو يعزل إلا إذا أظهر كفراً بواحاً)- أنظر موقع http:/ /www.passia.org/

17. يقول حسن البنا في «رسالة دعوتنا»:»وجه الخلاف بيننا وبينهم فهو أننا نعتبر حدود الوطنية بالعقيدة وهم يعتبرونها بالتخوم الأرضية والحدود الجغرافية، فكل بقعة فيها مسلم يقول لا إله إلا الله محمد رسول اللهوطن عندنا له حرمته و قداسته و حبه و الإخلاص له و الجهاد في سبيل خيره، و كل المسلمين في هذه الأقطار الجغرافية أهلنا و إخواننا نهتم لهم و نشعر بشعورهم و نحس بإحساسهم «، وكذلك الأمر ينشيء البنا مفهوما مختلفا للقومية في ذات الرسالة.

18. من المهم الإشارة أن معنى كافر عند هذه التيارات الإسلاموية عامة معناه جواز قتله، أي الكافر=قتل، على فرضية أن من ارتد أو غيّر أو بدّل دينه يجب قتله، وهو الحديث المنسوب للرسول (ص)، والذي فسره علماء المسلمين المستنيرين بمعنى أن من يغير دينه ويصبح معاديا أي يتعامل مع الطرف المحارب الآخر هو من يجب قتله فقط، وليس معناه الحد من حرية اعتناق الإيمان من خلافه، لأن تكملة الحديث تقول («المفارق» للجماعة) حيث تعني هنا «المحارب» للجماعة، أي المحارب لجماعة (أمة) المسلمين.

19. جريدة الإخوان المسلمين اليومية، العدد (720)، السنة الثالثة، 3 ذو القعدة 1367هـ- 6 سبتمبر 1948م

20. لاحظ أن البنا فيما يطلقون عليه (رسائل الغمام البنا) يقول نصا أن: مهمتهم «تبليغ دعوة الرسول الأعظم من جديد»؟! وهذا افتراض النقصان في الأمة! وأنهم وحيدين يقومون بالدعوة، ومن جديد؟!، ما يجعل المساحة أمامهم مفتوحة لاعتبار كل من لا ينتمي لهم خارج عن الملة، أو يحتاج لتجديد وتصويب كما يفهمون هم هذا التبليغ أو التجديد، وفي ذلك حصرية دينية تقترب من مفهوم الطائفة.

21. http:/ / www.mubasher24.com/ عن موقع مباشر 24 وفي ذات المصدر فان الشاعر أحمد عبد المعطي حجازي، يرى أن سيد قطب كان مثقفا قبل انضمامه لجماعة الاخوان، مشيرا إلى أنه تحول بعد انضمامه إلى الجماعة إلى مفتٍ للارهاب. وأضاف حجازي أن قطب كان شاعرا وتلميذا للاستاذ العقاد، وكان أول من بشر بنجيب محفوظ، ولكنه بمجرد انضمامه للاخوان المسلمين، صار مفتيا للقتل. وقال حجازي إن ظهور جماعة الاخوان المسلمين في مصر جاء كرد فعل مضاد للنهضة الثقافية التي شهدتها مصر في عشرينيات القرن الماضي.

22. كان عنوان المناظرة «بين الدِّين والعلمانية». ومعلوم أن القرضاوي كإسلاموي يعتبر العلمانية كفراً، حسب كتابه «الإسلام والعلمانية وجهاً لوجه»، وذلك من مقال الكاتب والمفكر رشيد الخيون في الاتحاد الاماراتية 25/ 1/ 2017

23. ظهر مصطلح الزندقة في التاريخ الإسلاميّ للمرّة الأولى في العهد العبّاسيّ بين عامي 749 و1285 ميلاديّ، ويطلق على من أنكر أشياء معلومة من الدين الإسلاميّ، أو استهزأ بتعاليمه، ولم يؤمن بها، وهو وصف يشبه الكفر والإلحاد والردّة عن الإسلام.

24. يقول خالد عبدالله الخميس الأستاذ بجامعة الملك سعود في مقاله عن (صاحب الفكرة الدينية وأتباعه): «أن المسلم الحر لا يرضى أن يصنف نفسه بأنه تابع لفلان أو علان، وليس بملزوم أن يتخذ من اسمه امتداداً لفكر فلان أو علان حتى ولو كان هذا الفلان عالماً جليلاً. إنني أتعجب من المسلم عدم رضاه عن أن يلقب بـ«المحمدي» (نسبة إلى محمد صلى الله عليه وسلم) في الوقت الذي يرضى أن يلقب بالأشعري أو المالكي أو الحنبلي، وأحياناً يتفنن في تفصيل التعريف بنفسه، ليقول: أنا حنفي المذهب، ماتريدي المعتقد، أو يقول أنا شافعي المذهب أشعري المعتقد، أو يثلث في وصفه لنفسه، فيقول أنا مالكي المذهب، أشعري المعتقد، نقشبندي الطريقة. يكفيك يا مسلم مهما كان تعليمك، أن تقول مفتخراً: أنا مسلم وكفى، من دون أن تضع مع اسم الإسلام أسماء أشخاص مهما علوا.» ونقول: فما بالك واليوم يروّجون لذاتهم ليس عبر مذهب وانما حزب/ جماعة شيئا فشيئا تتحول لمذهب!

25. منشورات عدّة في الأيّام الأخيرة بدأت تصدر منذ يوم 9 أيلول/ سبتمبر2016 في قطاع غزة الذي تحكمه حركة حماس، على صفحات شبكات التواصل الاجتماعي، لأستاذ التاريخ في الجامعة الإسلاميّة في غزّة الأكاديميّ الفلسطينيّ المقرّب من حماس خالد

الخالدي، طالب فيها بسنّ قانون الزندقة، أثارت ردود فعل عاصفة، بين مؤيّد ومعارض، حيث كانت صفحات شبكات التواصل هي المحطة الرئيسة لردود الفعل المختلفة، ويقول الخالدي إنّ «دعوته إلى سنّ قانون ضدّ الزندقة جاءت عقب انتشار جملة أفكار هدّامة بين المسلمين في فلسطين، كإنكار عذاب القبر، وعدم الإيمان بكتب الأحاديث النبويّة»، ويضيف أن من يعتبرهم الزنادقة يجب على المجلس التشريعي إقرار ذلك وأن يتمّ مناداتهم بكلمة زنديق، ويقاطعون من الفلسطينيّين، فلا يزوّجون، ولا يوظّفون ولا يكلّمون- لمراجعة موقع المونيتور، مقال بقلم عدنان أبوعامر تحت عنوان: قانون الزندقة... فرصة «حماس» لإثبات هويّتها الوسطيّة.

26. فرانسوا ماري آرووِيه (François-Marie Arouet) و فولتير (بالفرنسية: Voltaire) اسم شهرته. (21 نوفمبر 1694 – 30 مايو 1778) كاتب وفيلسوف فرنسي عـاش في عصر التنوير. عُرف بنقده الساخر، وذاع صيته بسبب سخريته الفلسفية الظريفة ودفاعه عن الحريات المدنية خاصة حرية العقيدة، والمساواة وكرامة الإنسان-عن الموسوعة الحرة.

27. التحالف الوطني للإصلاح (تحاف جماعة الإخوان) قدم نفسه كلاعب رئيس على الساحة الأردنية، تحت شعار « دولة مدنية»، بعيدا عن شعاره السابق «الإسلام هو الحل»، بل وقدم التحالف نفسه كاطار وطني جامع ضم مقاعد الكوتات «الشركس والشيشان والمسيحيين» وشخصيات مختلفة، واستخدم مظاهر وأدوات معلنة وكانت لافتة للنظر باعتبارها غير مسبوقة «إخوانيا» وتتعارض مع أفكارهم، ومنها أغاني وموسيقى خلال المهرجانات، وابراز سيدات دون حجاب في مقاطع الفيديو التي أصدرها تحالف الإخوان، باعتبار أنه يسعى إلى الدولة المدنيةعن موقع صحيفة الغد الأردنية يوم 22/ 9/ 2016 تحت عنوان

28. الديمقراطية ليست بدعة وليست كفرا كما يقول الشيخ يوسف القرضاوي، أنظر الشريط https:/ / www. youtube.com/ watch?v=Or6OKplvizI

29. يرد د. راشد الغنوشي رئيس حزب النهضة (الإسلامي التونسي) على رافضي الديمقراطية باعتبارها ضد الإسلام، كما تنقل عنه موسوعة الاخوان المسلمين على الشابكة: (أن بعض الإسلاميين يرى في الديمقراطية مخالفة للإسلام، هل تراهم يرون الإسلام داعية للإستبداد، أم تراهم ضد إختيار الأمة لحكامها، أم تراهم لا يرون المسلمين أهلا للحرية التي ينعم بها غيرهم من الأمم الاخرى، مالهم كيف يحكمون، عجبا لضحايا القمع والاستبداد وغياب الديمقراطية كيف ترتعد فرائصهم من الحرية. هل يخشون منها على الإسلام وقد كان ثورة تحررية شاملة أم يخشون على أنفسهم؟ وهل سجل التاريخ أن مسلما هُزم في مناظرة حرة؟ أوليس الإسلام اليوم أكثر الديانات انتشارا حيث تنداح الحرية وينكمش حيث يسود الاستبداد حتى أن دعاته قد ملؤوا الفضاءات الديمقراطية العلمانية هربا من بيئات إسلامية متخلفة دكتاتورية. وهل من يدفع ضريبة غياب الحرية والديمقراطية أكثر من التيار الإسلامي، تملأ به السجون وينكل بأهله ويصادر حقه في الكلمة والتعبير.)

30. يقول د. محمد عمارة أن لا فرق بين الشورى الإسلامية والديمقراطية الغربية الا أن تحل حراما أو تحرم حلالا. أنظر الشريط https:/ / www.youtube.com/ watch?v=uZtzboZ_MeE

31. من رسالة «الاخوان المسلمين» في 19/ 10/ 2016 وفي مقالة للدكتور محمد المرسي تحت عنوان: الصراع بين

الحق والباطل، لكنه في السياق يعتبر نفسه صاحب الحق كحزب/ جماعة/ دعوة في إطار التنظير الحزبي في المقال إذ يقول: (الدعوة الإسلامية بصبغتها ووجهتها وأهدافها لا تقبل أن تتقابل مع دعوات الباطل – مهما انتفش – في منتصف الطريق، أو تركن إليهم أو تخرج نموذجاً مشتركاً من الأثنين وترضخ للباطل وتعطى له أي قدر من الصلاحية والبقاء كمصدر للتوجيه وفق قيمه ومبادئه أو الإقرار بالمرجعية له في ذلك.) ويقول: (إرادة الأمة هي التي تحدد انحيازها لأى دعوة ولأى مشروع، وتتشكل هذه الإرادة في الأمة بفعل الدعاة، وقد ثبت عملياً وتاريخياً أن المشروع العلمانى هو الذى يرفض وجود أفراد تحمل المشروع الإسلامي، ويحرص على إقصائهم من مراكز التأثير.)لا سيما وأن (الدعوة للإسلام وتطبيق منهج الله، سوف تواجهها دوماً عقبات وصدود ورفض من قوى الباطل وممن يملكون مشاريع ودعوات خارج المنهج الإسلامي.)

32. يقول الشيخ السلفي محمد صالح المنجد: « الديمقراطية نظام مخالف للإسلام: حيث يجعل سلطة التشريع للشعب، أو من ينوب عنهم (كأعضاء البرلمان)، وعليه: فيكون الحكم فيه لغير الله تعالى، بل للشعب، ونوابه، والعبرة ليست بإجماعهم، بل بالأكثرية، ويصبح اتفاق الأغلبية قوانين ملزمة للأمة، ولو كانت مخالفة للفطرة، والدين، والعقل»

33. من مقال لحمادة فراعنة منشور في 16/ 10/ 2016

34. عديد التيارات السلفية التقليدية، ومعها السلفية القتالية (مثل القاعدة وداعش...) مازالت تنظر للديمقراطية ككفر صُراح.

35. «حماس» هي التنظيم الإسلاموي الذي يمثل الفرع الفلسطيني للإخوان المسلمين كما يقول ميثاقها حيث تنص المادة الثانية فيه على أن: «حركة المقاومة الإسلامية جناح من أجنحة الإخوان المسلمين بفلسطين. وحركة الإخوان المسلمين تنظيم عالمي، وهي كبرى الحركات الإسلامية في العصر الحديث».

36. (اتخذت حماس موقفاً رافضاً للانتخابات التشريعية الأولى التي جرت عام 1996م، مستندة في هذا الرفض على الثوابت الإسلامية التي ترفض الاعتراف بالكيان الصهيوني، وترفض اتفاق «أوسلو» الذي انبثق عنه المجلس التشريعي باعتباره يقرّالاحتلال وجرائمه، كما رفضت الحركة مبدأ إقامة الانتخابات في ظل الاحتلال، وكثُرت الفتاوى في رفض هذه الانتخابات، وبذل العلماء والخطباء جهداً من خلال المساجد لشرح هذا الموقف الرافض ولإقناع الجماهير المسلمة بذلك.)- الباحث أحمد فهمي في مجلة البيان الصادرة عن المنتدى الإسلامي، عن موقع الموسوعة الإسلامية الشاملة.http:/ / www /islamport.com

37. قال موسى أبو مرزوق عضو المكتب السياسي لحماس حينها والرئيس الأول لمكتبها السياسي (سوف نتعامل مع كل نتائج «أوسلو» التي استمرت على الأرض سنوات عديدة، نحن دخلنا الانتخابات التشريعية وأحد إفرازات «أوسلو» هو المجلس التشريعي نفسه، ولذلك في البداية نحن قاطعنا المجلس التشريعي، والدخول فيه وكان المقصود من ذلك هو شرعية النظام السياسي الذي أفرزته «أوسلو»، أما الآن فنحن دخلنا بناء على نتائج، نتائج هذه الاتفاقية، والتي انتهى مفعولها إلى حد ما، ولكن

ظلت نتائجها، ولذلك نحن نتعامل معها، بكل واقعية)- عن الباحث أحمد فهمي في بحثه السابق الإشارة له.

38. على محطة أجيال الاذاعية بتاريخ 3/ 8/ 2016 نقل قول القيادي في فصيل حماس يونس الأسطل:»ان الديمقراطية بتعريفها التقليدي مرفوضة.» (؟!) مكررا فهم سيد قطب حول ما يسمى «الحاكمية» الذي استند لرأيه ورأي حزبه في الآيات التي تتعرض وفق مفهوم أن لا حكم الا لله وحيث ذكر نصا حسب المقابلة المرفقة صوتيا: (الديمقراطية التي تعني أن الناس أحرار في أن يشرعوا لأنفسهم ما يشاؤون من خلال ممثليهم مرفوض في الإسلام (؟!) معللا ذلك (لأنه لا حكم الا لله) (؟!)-لمراجعة المقابلة للأسطل:
http:/ / www.arn.ps/ archives/ 184003

39. يقول حسن البنا في كتيب «رسالة دعوتنا» قاطعا برفض الشراكة مع جماعته:] فهي دعوة لا تقبل الشِركة إذ أن طبيعتها الوحدة، فمن استعد لذلك فقد عاش بها وعاشت به ومن ضعف عن هذا العبء فسيحرم ثواب المجاهدين ويكون مع المخلفين ويقعد مع القاعدين ويستبدل الله لدعوته به قوماً آخرين[

40. رئيس المكتب السياسي لـ«حماس» خالد مشعل، خلال ندوة بعنوان «المقاومة الفلسطينية وتحولات الربيع العربي»، نظمها مركز الجزيرة للدراسات،24/ 9/ 2016، وقال في ذات الندوة منتقدا ذاته أيضا: «خطأ يحصل لدى الكثير وهو الشعور بزهو القوة، وشرعية الأغلبية يزهد في الحرص على التوافق، ثم اكتشفنا أن نظرية البديل خاطئة، بمعنى أن تأتي حركة تجد نفسها بديلا عن الاخر لان برنامجه السياسي فشل أو فقد شرعيته، أو ترهل أو

فسد؛ وهذا خاطئ، والمنهج الصحيح الشراكة والتوافق.. علينا ان ننزل لمسالة الشراكة والتوافق وليس البديل». وكان قد سبقه د. احمد يوسف من قيادة حماس في غزة إلى مثل هذا الاعتراف وعانى الكثير في سبيل رأيه المستنير.

41. ضمن مقال لعصام العريان في الأخبار اللبنانية عام 2009 تحت عنوان الهرب من الحرب الحقيقية إلى الحروب الوهمية.

42. للنظر في مدونته الهامة على الفيسبوك تحت اسم: خضر محجز، بالعربية.

43. يذكر حسن البنا في «الخصائص العامة لدعوة الاخوان المسلمين» على موقعهم بالشابكة أن: ((أستاذيه العالم: بنشر دعوة الإسلام في ربوعه (حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله)،(ويأتي الله إلا أن يتم نوره).)) ويوضح د. أبومروان في مدونته أن (الغاية البعيدة لتحقيق التمكين في فكر البنا هي: الجهاد لإعزاز الشريعة وتشمل إصلاح الحكومة وإعادة الخلافة، وتحقيق السيادة (أي التشبث بالسلطة)، الأستاذية (أي سيادة العالم)):/ / ikhwanwayonline.wordpress.com في موقع الاخوان المسلمين https:/ / ikhwanwayonline. wordpress.com

44. د. صبري محمد خليل/ أستاذ فلسفه القيم الإسلاميه بجامعه الخرطوم في ورقة مفهوم التمكين بين التفسيرين الديني والسياس، على موقع بالشابكة https:/ / drsabrikhalil.wordpress.com

45. بكر أبوبكر، أوعية الفكر الإسلاموي- محاولة للفهم، دار الجندي، القدس، 2016

46. يقول الكاتب الامريكي «نيكولاس كريستوف» في مقال له

في الاتحاد الاماراتية 17/ 9/ 2016: (لعل أحد الفخاخ الفكرية التي يقع فيها كثيرون، بما في ذلك الصحفيون، هو محاولة فهم وإدراك السياسة من خلال الروايات الشائعة. فقد كان الرئيس جيرالد فورد لاعب كرة قدم أميركي شهيراً ولكننا أشعنا في وسائل الإعلام رواية عنه مؤداها أنه أخرق، ولذا فكل مرة كان يتعثر فيها يظهر مقطع مصور لهذا في نشرة الأخبار المسائية. وبالمثل، رسمنا في وسائل الإعلام بطريق الخطأ صورة للرئيس جيمي كارتر على أنه سياسي من الوزن الخفيف على رغم علاجه لأصعب التحديات، من التعامل مع الصين إلى إعادة إدارة قناة بنما إلى دولة بنما. وفي عام 2000، رسمنا صورة لآل جور بأنه متكلف وأن لديه ميلاً للمبالغة في تضخيم ذاته، ولم نركز على تصريحات جورج بوش الابن المغلوطة.)

47. قد تستخدم نفس الآليات في التنظيمات الدينية (أو الايديلوجية) عامة، وليست فقط الإسلامية، فلقد سبقتها قطعا تلك المسيحية الغربية التي خاضت حروبا قاسية لمئات السنين في أوربا بين المذاهب، مع ما خالطها من قتل وذبح وسجن ومحاكم وترهيب فظيع، وليس ببعيد عن ذلك العنصرية الطاغية في التوراة، اما الإسلامويين فيختلفون في الشدة والنتيجة المرجوة من الاستخدام ما بين معتدل ومتطرف.

48. وفقا لتقرير صحيفة الدستور الأردنية، فإن قيادة الاخوان المسلمين في الأردن في الانتخابات النيابية عام 2016 شخر أيلول «استخدمت خطابين مزدوجين في عملها الانتخابي، الأول كان باتجاه القواعد الاخوانية لحثها على المشاركة في الانتخابات والحشد لها واستثمار الفتاوى

الدينية بهذا الاتجاه علاوة على التأكيد لهذه القواعد بان هذه المرحلة تكتيكية ويجب استخدام هذه الاساليب لحماية الجماعة وحسب تعبيرهم "الوصول إلى الدولة الإسلامية"، أما الخطاب الثاني فكان خارج اطار الجماعة ويستهدف المجتمع المحلي الأردني بكافة أطيافه، وطمأنة الداخل الاردني والخارج بأن الجماعة لا تشكل اي خطر مرحلي على الدولة الأردنية.»

49. عن صحيفة السفير التونسية assafir.tn للكاتب هاني الشمري والرابط هو: http:/ / assafir.tn/.

50. رفض الشيخ راشد الغنوشي في كلمته أمام المؤتمر العاشر لحزب النهضة في تونس عام 2016 استغلال المساجد لأهداف حزبية أو سياسية وطالب بتحييدها.

51. أنظر ٠٤ أبريل ٢٠١٤غزة- موقع أمد: (في مدينة غزة حماس استولت بقوة السلاح، على 14 مسجد منذ 8 سنوات تقريبا». ويقول القيادي في حركة الجهاد الإسلامي خضر حبيب» صراحة هذا امر محزن ومؤسف للغاية، نحن لدينا ارشيف كامل عن الاعتداءات على المساجد من قبل الاخوة في حماس»).

52. أنظر موقع (نقطة واول السطر) http:/ / www.noqta.info/ page-99842-ar.html

53. أنظر عمل الدول المستقرة، فيما قاله وزير الأوقاف المصري في الرد على سؤال الصحفي في «الوطن»: هل وافقت الوزارة على تخصيص مساجد للتيار السلفى أو غيره للاعتكاف أو التهجد خلال شهر رمضان؟ فكان رده: (على الإطلاق، لن نسمح لأى تيار أو فصيل أو حزب باقتحام أو احتكار المساجد فى الاعتكاف ولا فى صلاة العيد، فالمساجد لله بعيداً عن أى توظيف سياسى أو

حزبى، والحمد لله منعنا غير المتخصصين من اعتلاء المنابر أو إلقاء دروس بالمساجد، وأؤكد أن زمن الاستغلال السياسى للمساجد قد انتهى ولن يعود ولن نسمح به واتخذنا لذلك عدة إجراءات حاسمة لعدم السماح لغير المؤهلين أو المتخصصين باعتلاء المنابر أو اعطاء دروس.)- صحيفة الوطن المصرية بتاريخ 20/ 6/ 2016

54. أنظر موقع http:/ / negrine.montadarabi.com/ t4930-topic وأنظر أيضا موقع المسلم http:/ / www. muslm.org/ vb/ archive/ index.php/ t-388995. html

55. يمكنك النظر لما يسميه محمد بن عبدالوهاب (نواقض الإسلام العشرة) ( ) والتي يتم الاحتفاء بها اليوم وتستغل وكانها من جزء من العقيدة أو الإيمانيات القطعية ما لم يثبت مطلقا، حتى أنها ترد في مواقع التنظيمات الاخوانية وليست السلفية فقط.
https:/ / www.paldf.net/ forum/ showthread. php?t=1143828

56. صرح مشعل لموقع هندي في قطر اسمه (دنا انديا DNAINDIA) في لقاء له مع افتخار جيلاني في 26/ 7/ 2016 أنه مستعد في مرحلة ما للاعتراف بدولة (اسرائيل)، والقضية مرتبطة بموافقة الشعب ضمن استفتاء، كما أعلن امكانية التفاوض مع العدو، بينما الأهم فيما قاله هو موافقته «المتكررة» كما قرأنا بوضوح على دولة في حدود 1967. والرابط هو:
/http:/ / www.dnaindia.com/ india

57. حول التعبئة الداخلية الصارمة داخل الاخوان المسلمين ضد المخالفين يراجع كتاب عماد الفالوجي عضو المكتب

السياسي السابق لحماس: «درب الأشواك، حماس، الانتفاضة، السلطة». ويراجع كتيبنا .https:/ / ar.scribd .com

58. رغم تبرؤ عدد من الإخوان المسلمين من فكر سيد قطب التجهيلي والتكفيري فأنهم في موقع موسوعة الإخوان يدافعون عن فكره ويبجّلونه فهو (عملاق الفكر والأدب الإسلاميين)

59. لمراجعة دراستنا حول الموضوع http:/ / www. -slideshare.net/ bakerabubaker/ 207246581 2014

60. موقع (نقطة وأول السطر) للعودة لتصريحاتهم عامة www.noqta.info

61. من مقال عزام التميمي في موقع عربي 21 الاخواني فتحت عنوان: عودة إلى «الفصل بين السياسي والدعوي» في 29 مايو 2016 ومقال آخر تحت عنوان: فصل السياسي عن الدعوي أم التبرؤ من الإخوان؟

62. يتساءل الاكاتب الاخواني عزام التميمي في مقالاته في موقع عربي 21 إضافة لما سبق بالقول (وإذا كان الحزب -يقصد النهضة في تونس-سينظم ممارسة العمل السياسي، فكيف ستنظم عملية الدعوة ومن سيشرف عليها ومن سيرشدها أو يوجهها، ومن سيجني ثمارها داخل المجتمع ولصالح الحزب السياسي الذي ينشد التغيير نحو الأفضل؟ لقد اكتفى أهل النهضة بالقول إن هذه ستكون مهمة المجتمع المدني. ولكن هل تأسست المنظومة الديمقراطية التي تحمي المجتمع المدني من تغول الدولة؟ ومن الذي ستكون المساجد تحت إشرافه، وهي التي تقوم بدور مهم في التوجيه والتوعية وحتى التربية؟ هل ستحرر المساجد من قبضة وزارة الأوقاف والشؤون الدينية التي تقيد النشاط

في المساجد لصالح الفئة الحاكمة؟) ما يدلل على عمق الفكرة الاستبدادية بالحكم وقهرية الربط بين الدعوي لمصلحة السياسي كما قال ذلك علنا.

63. ويضيف المفكر الإسلامي د. عبدالحميد الأنصاري أيضا في ذات المقال على الاتحاد الاماراتية 24/ 8/ 2016(لكن ما يميز الإرهاب المعاصر عن الإرهاب التاريخي، أن الأول كان يظهر على هامش المجتمعات لفترة ثم يختفي إلى حين، بينما الإرهاب المعاصر له بناؤه الفكري العقدي الخاص، وله مفاهيمه الدينية، ومنابره وخطباؤه ومنظروه الذين يروجونه عبر مختلف الوسائط، وله أهدافه المعلنة وغير المعلنة)

الفصل الثالث

الدعائية الحزبية لدى الإسلامويين، ونموذج «حماس»

الفصل الثالث

الدعائية الحزبية لدى الإسلامويين، ونموذج «حماس»

في نطاق الحديث حول «الديمقراطية الإسلاموية» عامة واستتباعا للتعبئة الداخلية فمن الممكن أن نتعرض لمضامين الدعاية و(الاعلام) لدى التنظيمات الإسلاموية، ومن ضمنها نموذج فصيل «حماس» الإسلاموي الفلسطيني وكذلك الأمر ما ينطبق في «الاخوان المسلمين» حيث اقتضى التنويه.

ولا بد من الإشارة أن «الدعائية الحزبية» أي تلك الدعاية الموجهة للاعلام (المرئي والمسموع والمقروء) سواء تحت بند الاعلام أو بند الترويج للحزب والدعاية تتوافقان معا، وقلما تجد فاصلا بين موقف التنظيم وبين ما يتم نشره، ففي معظم مواقع الإسلامويين ومنهم «الاخوان المسلمين» و«حماس» يتم الحكم مسبقا على ما ينشرونه من أخبار مخالفة أو يتم التعليق عليها واجتزائها وتشويهها وتسخيفها كما سنرى، عوضا عن رفضهم عامة النشر للمخالف من الآراء 1.

وقبل أن نتعرض للدعائية الحزبية الإسلاموية لدى «حماس» لنأخذ بعض الملامح العامة حول مشكلة فصيل «حماس» الرئيسة مما يكتبه الباحث د. ابراهيم أبراش الذي يقول: (المشكلة الرئيسية بالنسبة للإسلام السياسي في فلسطين وخصوصا مع حركة «حماس» لا تكمن في وجود اجتهادات فقهية تستدعي من «حماس» مراجعتها، نظرا لغياب علماء دين مجتهدين عند «حماس» وبسبب تبعية جماعات الإسلام السياسي في فلسطين لمرجعية خارجية، إن المشكلة تكمن في اصطناع مواجهة بين

المشروع الوطني و(المشروع الإسلامي) قبل قيام الدولة الوطنية المستقلة وفي خضم المواجهة مع «إسرائيل» التي تحتل كل فلسطين وتشكل النقيض الموضوعي للشعب والوطن)2.

ويوضح أيضا أن: (توظيف الدين سياسيا بات صنعة من لا صنعة له وحرفة لا تحتاج لعقل أو علم بقدر ما تحتاج للديماغوجية والتلاعب بمشاعر العامة واستغلال فقرهم وجهلهم.)

وفي هذه الدعائية الاعلامية نجدها بالحقيقة تمثل صدى التربية التعبوية الداخلية في داخل التنظيم لنرسم 7 ملامح أساسية:

الملمح الأول: التضخيم والتهويل، والمبالغات

وهي مبالغات لصالحهم متى ما كان الأمر ذو مغزى ايجابي حتى لو كان صغيرا أو تافها أو ليس ذو بال، والعكس بالعكس حيث يصبح الحدث الصغير لدى الخصوم نتيجة التضخيم والتهويل والمبالغات عارا وسُبّة وخطيئة لا تغتفر بل وأحيانا وكأنه نهاية العالم،3 مضافا لذلك الحجم الكبير المستخدم من آليات التشويه والتنقية/ الفلترة والاتهام.

تحفل فضائية «حماس» في غزة المسماة (أقصى) لمن يطّلع عليها بمئات النماذج الباذخة في هذا المجال، لاسيما وأن آليات الدعاية الخارجة عن منطق الإعلام (الإعلام بمعنى المصداقية والموضوعية والحيادية والمهنية والقيم) هو المنطق الذي يحركها في سياسة حزبية مقيتة.

أحد نواطق «حـماس» وهو سامي أبو زهـري وردا على الانتقادات للدكتور محمود الزهار من قيادة «حماس» عندما أساء للرمز ياسر عرفات وللعلم الفلسطيني، ولنضال حركة فتح،

وذلك في 11/ 8/ 2016 بالقول (ان التهجم على الزهار بمثابة تهجم على الأمة!) ونحن نقول له أي أمة!؟ هذه التي لا يجوز لها أن تنتقد وعليها الانصياع لرمز الأمة! الذي وصفه أبو زهري ذاته في نفس التصريح بشكل معيب ومؤذي بالقول أن (قَدم الزهار أطهر من أولئك الخونة)؟! ما يذكرنا بالأنا المضخمة والتهويل والتقديس الذي أحاط بشخص الرئيس المخلوع مرسي في مصر جريا على عادة المبالغة المرتبطة بالتقديس للأشخاص.

إن المبالغات في الحرب الدعائية للتنظيمات الإسلاموية تظهر جلية أيضا في استخدام الألقاب والصفات التبجيلية كما تظهر في استخدام اللافتات الضخمة على مفارق الطرق مثل تلك التي انتشرت في غزة تصور كل من أمير قطر الحالي ووالده و(الرئيس) أردوغان، وهنية قائلة: (القدس بانتظار الرجال الرجال!) فالأولان مع أردوغان تصالحوا مع (اسرائيل) بوضوح مؤثرين مصالحهم على ما سواها، والأخير لا يرى مسؤوله خالد مشعل بأسا بالتفاوض أو الاعتراف ولكن ضمن شروط، فأين للقدس من مثل هؤلاء الرجال؟ (أنظر لقاء مشعل مع الصحيفة الهندية في قطر)4

كما تستخدم الوسائل الاتصالية المختلفة في «حماس» من منابر مساجد الجمعة التي تستغل للأسف حزبيا وسياسيا، إلى القنوات الفضائية، إلى الأشرطة المرئية والمسموعة نفس النهج، وكذلك الأمر في المهرجانات الحاشدة التي توقع في روع المشاهد أن «النصر والتمكين» قد تحققا للأمة عبرهم، كما هو الحال في مهرجانات «النصر» إثر الحروب المدمرة على غزة، تلك التي انتقدها حتى د. عصام العريان من قيادة الإخوان في مصر قائلا ان التاريخ وحده هو من سيحدد ان كان هناك نصر أم لا؟

إن المبالغات تذهب بالناس بعيدا حتى تغيب أبسط الأمور

عن انظارهم، لأنه تحكمها الخرافة والظن والكِبر أن ما يقولونه سيتم تلقيه بقبول حسن أي كان، ما يوقعهم في المآزق والأخطاء تلك الناجمة عن الكبرياء والمبالغة وربما استسخاف الآخرين، والتسرع المعيب.5

عرضت «حماس» في الانتخابات البلدية في فلسطين لعام 2016 ملصقا دعائيا طريفا على الشابكة (internet) تقرر فيه أنها بنت ورصفت طرق/ شوارع جديدة في غزة بمساحة 104 مليون كم2 أي بمساحة أكبر من مساحة مصر! وبإجمالي شوارع تفوق مساحتها مساحة الشوارع في أكبر دولة في العالم من حيث المساحة وهي روسيا؟! طبعا مع العلم ان القطاع لا تتجاوز مساحته (365 كم2)، هكذا تكون نتيجة التسرع والاستسخاف والتضخيم والمبالغة أن تصبح الكذبة كبيرة ألى حجم لا يطاق أبدا.

لا شك أن التقديس للأشخاص ما هو هنا في سياق المبالغة يرتبط بتعطيل فهم القرآن الكريم وآياته، التي ما انفكت تدعو للنظر والتبيين والتأمل والتفكر والتعقل، لذلك يخاطب أحد قادة حماس (الأموات) سيد قطب (الحي) في مقال يُحيي فيه ذكراه بالقول (رسالة من رجل ميت إلى رجل حيّ)! وملقبا سيد قطب بأنه (أصل ثابت وفرع في السماء).

سيد قطب الذي يتبرأ الكثير من قيادات التيارات الإسلاموية اليوم من عديد مواقفه وكتاباته (قائلين غفر الله له كلما انتقدوه) يحظى بالاحتفاء والتقدير والتقديس رغم ذلك في موسوعة الاخوان المسلمين (بتياراتهم)، وفي موقع (فلسطين للحوار) التابع لفرع الاخوان المسلمين في فلسطين أي «حماس»، يتم التنظير لسيد قطب أنه الرجل (صاحب المنهج التجديدي والإبداعي)! وللعلم فإن من ابداعاته الشهيرة ما ورد في تفسيره لسورة الأعراف

ما يقوله بشكل استفزازي (فقد ارتدت البشرية إلى عبادة العباد والى جور الأديان ونكصت عن لا إله إلا الله...) حيث (استدار الزمان كهيئته الأولى وانتكست البشرية بجملتها إلى الجاهلية) فمن يبقى اليوم ليقول: لا إله إلا الله، إلا الإخوان المسلمين!برأيه.

في مدى التأثير السلبي العميق والعنيف لفكر ونهج سيد قطب، وكي لا نذهب بعيدا نستحضر معكم شهادة معترف به منهم أي من قائد لم ينشق ولم يخرج ولم يُطرد ولم يزعل، وهو ظل كذلك حتى وفاته مؤخرا رحمه الله، إذ يقول القائد الفلسطيني في الاخوان المسلمين ثم فصيل في حماس (الفرع الفلسطيني للإخوان منذ العام 1988) د. عدنان مسودي في كتابه: الى المواجهة عن «منهج سيد قطب» المتبع داخل الأسر الاخوانية، التالي: (كان ينشيء عند الاخ شعورا بالعزله آو شعورا بالابتعاد عن ما حوله من المسلمين، وان كانوا يصلون ويصومون ويزكون، واذا لم يكونوا منتظمين فهم ليسوا معنا، ومن ليس معنا فهو ضدنا الي أن يلتزم معنا)6

الملمح الثاني: الاستبعاد وعدم قبول الآخر

بالإضافة للتضخيم والمبالغات نجد أن مضامين الدعاية الاعلامية لدى الإسلامويين (وهنا بالتحديد نموذج «حماس» و»الإخوان المسلمين») تحث عامة على الاستبعاد والرفض والاتهام وعدم قبول الآخر، وهذا هو الملمح الثاني، ولنا العودة لحسن البنا الذي يلقبونه بالإمام حيث يقرر علنا أن دعوة الاخوان المسلمين (دعوة لا تقبل الشركة) أي الشراكة! ما يدلل على عمق فكرة الاقصاء للآخر وتوغل مدرسة المعسكرين أو الفسطاطين في عقليتهم وتعبئتهم الداخلية.

ولنا في محاولات حركة (حماس) لعمل منظمة تحرير فلسطينية بديلة في دمشق وبدعم سوري عام 2011 محاولات جادة وتهديد متواصل قامت به، وما ينشأ مثل ذلك إلا عن عقيدة لفظ الآخر وعقيدة الفسطاطين (النور والظلام والخير والشر المطلقين)، ما يعني رفض الحوار وحسن التواصل، وما يعني الاتجاه للمخالف على قاعدة أن يتم نبذه وشيطنته واتهامه.

وماذا يكون أوقع في نفس المتلقي من الاتهام للآخر بأنه كافر أو علماني كافر (كما حصل في رسم الكاريكاتور لأحد رسامي «حماس» في انتخابات البلديات عام 2016 الذي حذر من انتخاب العلمانيين الكفرة بالإشارة لحركة فتح)7 أو أنه خائن (حيث في رسم آخر كان الشعار هل تنتخب الذي أسقط البندقية وباع القضية؟).

أنظر لما يقوله فتحي حماد الذي يخلط الإسلام بالرأي السياسي8 المتغير وكأنه ينصب ذاته مندوبا عن الدين كما فعل قبله الزهار حين وجه ذات الاتهام للرئيس عباس، إذ يقول محقرا الآخر ورافضا له كليا ومتّهمه: (أن الاجهزة الأمنية بقيادة... وأمثاله يكرهون الإسلام؟! ويكرهون الجهاد ويكرهون أهل فلسطين ويكرهون القدس اكثر من اليهود، ولذلك هذا الخداع الذي يمارس على أبناء شعبنا الفلسطيني لا بد ان ينتهي.)9

وأنظر لعملية التخوين المباشرة ورفض الآخر المختلف وفي ذات الوقت التحريض لقتله وفي إطار التنظير للانتخابات لصالح حزبه الإسلاموي بوضوح فيما قاله مشير المصري يوم 23/ 9/ 2016 في مسيرة نصرة الأسرى في مدينة غزة: (ان الانتفاضة مستمرة بإذن الله حتى تعود القدس المحتلة رغم أنف المنسقين أمنيا، رغم انف نتانياهو وعباس حتى تحقق اهدافها.)، وفي هذا الكلام

الاعتباطي/ الانتخابي يلاحظ المساواة بلا جدل بين العدو والآخر أي بين الرئيس الفلسطيني والعدو المشترك، فماذا أكبر من ذلك؟

الملمح الثالث: الربانيون الرساليون في مواجهة الظَلَمة

أما ثالثا فسنتعرض للخلط المتعمد والمقصود بل والذي يُحض عليه، وهو الخلط بين الديني الدعوي الثابت بالدنيوي السياسي المتغير، وما يتفرع عنه من تقديس واستغلال بشع للآيات والأحاديث الشريفة، حتى في الإعلام العلني وليس فقط بالتعبئة الداخلية.

نحن (الربانيين) كلمة لطالما واسى فيها «الاخوان المسلمين» أنفسهم كلما وقعت عليهم مصائب أو (مظالم) كما يسمونها، أو كلما أخطأوا، أو كلما أودخلوا السجون (لأنهم يوحدون الله)، وعوضا عن تصويب المسار أو المراجعة أو نقد الذات يلجأون لهذه الحيلة النفسية الدفاعية التي يفترضون فيها أنهم (لإيمانهم وصحيح إسلامهم) فهم مضطهدون مظلومون تماما كسابقيهم من المسلمين الأوائل؟!

يتسق هذا السياق مع الربط الجزافي بين الدين كدين (عقائد وقيم وعبادات أساسا) وبين الجماعة (الربانية) في رباط مقدس لا ينفصم، بمعنى تصفيد الديني العقدي (المطلق) مع الحزبي السياسي (النسبي) بشخوصه، حيث تركز على ذلك الدعاية الحزبية الإسلاموية سواء التعبوية الداخلية المحسوم أمرها «خاصة متى ما تغلغلت التعبئة القطبية»، أو بالعلنية الاعلامية التي إن لم تتخذ الشكل المباشر تكون احيانا بالاسقاطات والايحاءات.

وفي نماذج فصيل «حماس» الكثير مما يمكن الإشارة له، فخالد مشعل رئيس المكتب السياسي لحماس، لم يجد ما يقوله بعد

الانقلاب الدموي على غزة عام 2007 إلا الكِبر والعليائية للأسف، والزهو بـ«النصر» ليعامل مخالفيه كالكفار تماما قائلا (اذهبوا فأنتم الطلقاء)! ومع ذلك ذهبوا، ولم ويكونوا طلقاء! حيث طورد الكثيرون وقتلوا.

ولنا في الاستعارات العديدة من المتحدثين في «حماس» من عمق التراث الإسلامي في اسقاطات تشنيعية تهكمية على الآخر مما أسلفنا، ونضيف على سبيل المثال ما يطلقه صلاح البردويل على المخالفين من حركة فتح والأجهزة الأمنية من مسمى (صبية الطائف) الذي يحيل إلى التاريخ المعروف للرسول عليه السلام واعتداء صبية الطائف عليه؟!

وما لا يغيب عن الذكر صرخة غلاة «حماس» قبل انقلاب عام 2007 التي تردد صداها في قطاع غزة لتبرير منهج القتل والانقلاب بالقول (قتلانا في الجنة وقتلاكم بالنار) وهي الصرخة التي تشير إلى الحوار بين الكفار والمسلمين بعد غزوة أحد، وليس ببعيد أن نستشهد بما قاله د. محمود الزهار الذي خوّن وكفّر الرئيس أبو مازن بنفس التصريح (التخوين هو عادة متبعة متكررة بلا هوادة من كثير قي نواطق حماس) لوكالة فارس الايرانية، والتي فيها اعتبره من أدوات الغرب، وأنه لا يعادي السنة أو الشيعة أو إيران فقط بل ووصلت فيه قمة المبالغة والتطرف والتشنيع والاتهام ليعتبره (يعادي الإسلام)! أهو حقد وبغض دفين؟ أم هو عليائية وتكبر وتطرف؟ أم هو اسفاف ومغالات لا ندري! ولكنه في جميع الأحوال يتم استدراج المعاني التاريخية/ الدينية لخدمة الرأي أو الموقف السياسي بقصد وتعمّد. 10

ناهيك عن الاستخدام المنحرف للآيات القرآنية، والتي يعاد صياغتها أو تفسيرها وكأنها تشير لهم تحديدا دون سائر الخلق ما

أصبح سمة بارزة.

الملمح الرابع: تأصيل الكراهية وتصدير الحقد

وأما في المضمون الدعائي/ الإعلامي الرابع فيمكننا أن نلحظ مقدار رفض الآخر بل وكراهيته والحقد عليه (هو تعبئة داخلية ولكنه يظهر علنا في كثير من القيادات وليس كلها، وبغالب الأفراد)11 فالأساس كما يقول القيادي السابق في الإخوان المسلمين ثم «حماس» في فلسطين المهندس عماد الفالوحي (الأساس هو الكراهية)، لأنه بالاخوان المسلمين يكون (الحب في الله والبغض في الله)12!

ولنا العودة للقيادي السابق في الاخوان المسلمين في غزة د. خضر محجز الذي يكتب سلسلة ضمن مدونته الشهيرة (كيف غدوت من الإخوان المسلمين) منتقدا بوضوح أدى به للاعتقال أكثر من مرة في سجون «حماس».

وكذلك للقيادي في كتائب القسام محمد نظمي نصار لنرى عمق الكراهية والتكتيل للحقد النفسي التي يتم بناءها داخليا والتي لحسن حظه يتبرأ منها وإن متأخرا 13، في منشور له على صفحته على الفيسبوك تحت مضمون:(هذا ما تعلمته في الجماعة الإسلامية في السجون) يقول (ألم تعلمونا ونحن صغار أن هولاء الوطنيون والقوميون مجموعة من الكفرة والفجرة والماسونيه والصهيونيه هي من أوجدتهم لمشاغلة الأمة وتبديد طاقتها، الم ندعوا للابتعاد عن الانتماء لهم ومن يقتل في صفوفهم سوف لا يدخل الجنة، ألم نعزف عن صلاة الجنازه علي شهداء منظمة التحرير لأنهم قتلوا «فطايس» تحت راية لا تمثل الإسلام راية للجاهلية، الم تمنعونا من الوقوف دقيقة حداد علي أرواح شهدائهم

وهم ابنائنا وفلذات اكبادنا وتاج رؤوسنا لان هذا مخالف للدين الموازي كما يقول المفكر الكبير جميل عبد النبي، الم نقاطعهم من اننا الإسلاميون لانزوج فتحاويا ولانتزوج منهم وباقي الفصائل الاخري لانهم يقاتلون في سبيل الطاغوت واغلبهم مجموعه من الجواسيس، الم تكن ايها الإسلامي ايها المتميز والمفاصل للكفر والفسوق والعصيان حتي في شراء الفاكهه والدكان تبحث عن اخيك في الموالاه وتشتري منه وتترك باقي التجار وشعارك هذا من اخواننا مبايع وذاك التاجر ابن شعبنا من الشياطين)14

أما عـودة لذكريات عدنان مسودي القيادي في الإخـوان المسلمين الفلسطيني ثم حماس في كتابة فإننا نرى بعمق ووضوح خطورة المنهج التعبوي والدعائي للفكر الاستلابي للآخر حيث يقول عن «منهاج» وأفكار قطب التي جعلته ينبذ ما غيره: (اني عندما تخرجت من جامعه دمشق-في أواخر الستينيات- كنت احمل أفكاره بطريقه لافته إذ قلب المنهاج أفكارنا وغير نفوسنا وصلح أن يطلق علينا اسم القطبيين).

هذه الكراهية التي تمثل بحسب قيادت في الاخوان المسلمين حقيقة المفاصلة بين الإيمان والكفر، سرعان ما تظهر في أفواه القيادات أو بعضهم، وتظهر في غالب الأعضاء علنا إذ تراها واضحة في التعليقات والصور المستخدمة والمقالات التي تتوجه بالشتم المعبر عن الحقد والكراهية لذات الشخص أو عائلته دون التطرق للموضوع، أو بعدم القدرة على الفصل بين الموضوع والشخص فيصبح لاختلاف رأيه أو عدم انتمائه للجماعة مكروها بكل ما يفعل سواء أحسن أم أساء، وهذا جلي على صفحات الفيسبوك العلنية ووسائل التواصل الاجتماعي، ولدى الكثيرين في المقالات التي تحفل بالشتائم.

الملمح الخامس: السخرية والبذاءة

وفي النقطة الخامسة من مضامين الدعاية يلجأ الإخوان المسلمين إلى السخرية المهينة بل والى استخدام الشتم والتشنيع والبذاءة، فمروان أبو راس المشار له كمفتي لفصيل «حماس» يقول عام 2011 في لقاء عبر فيه عن مكنون نفسه بشكل تهكمي من جهة وتحريضي من جهة أخرى (إن السلطة تبيع المساجد والأقصى لأجل السهر في تل أبيب).

أنظر حجم التشنيع والشتم والاتهام فيما يقوله «الشيخ» أبوراس إضافة إلى استخدامه المطلق (كل السلطة أي ما يقارب 100 ألف موظف مدني15)! (تبيع) (كل المساجد)! ولمزيد من التأكيد يذكر أيضا بيع (المسجد الأقصى) ليس لهدفٍ سامٍ، وإلا لعذرهم ربما؟! وإنما (للسهر في تل أبيب)!

وبإطلاع بسيط من أي شخص على «مآثر» شخص آخر هو صلاح البردويل بهذا المجال-أي السخرية والتهكم والاتهام- تجعل العاقل حيرانا، وتجعل العدو يلطم قبل الصديق.

مثل هذه الأساليب قد تجعلك تتقيأ من سوء العبارات المستخدمة وشدة البذاءة والتي يستخدمها أيضا بعض النواطق في فصيل «حماس» ويضيفون عليها سخرية الصورة كمثل ما يقوم به رسام كاريكاتير معروف عندهم، والذي يستخدم ريشته في تعميق الجرح وبث الفتنة.

أنظر التصوير الكاريكاتوري الساخر والتحريضي في آن للأمة العربية والعرب من قبل القيادي في فصيل «حماس» فتحي حماد على فضائية حماس في 22/ 9/ 2016: (هناك تسابق بين الانظمة للتصهين أكثر والإثبات بالولاء والطاعةوالارتماء تحت احذية العدو

الصهيوني) واصفا السلطة الفلسطينية باسم (أبناء أوسلو) في إشارة لما يسمونها اتفاقيات أوسلو الخيانية.

الملمح السادس: الكذب والدجل أوالتحريف

في المضمون السادس من مضامين الدعاية والإعلام الاخواني، وفي إعلام حماس كنموذج نطرقه يلجأون أحيانا إلى التحريف أوالكذب والدجل، ولنا في الانتخابات البلدية في فلسطين عام 2016 جولة هامة، حيث أصدروا شريطا مرئيا على (يوتيوب) تحت وسم شكرا حماس اغتصبوا فيه المشاريع الخاصة للشركات والأفراد لينسبوها في الشريط وكأنها من ابداعات حماس في غزة! ما جعل الشريط مجال تندر وضحك حتى حدود القهقهة بصوت عال على وسائل التواصل الاجتماعي، وفي ذات الشريط تصور غزة المنكوبة المحاصرة من عشر سنوات وكأنها جنة عدن! أو كأن أهلها يعيشون في سويسرا؟ بينما في حقيقة الأمر تصل البطالة إلى حدود 40% حسب التقارير الأممية، وفي تقارير محلية إلى 70%، وهي في عام 2020 تصبح منطقة لا تصلح للحياة أصلا من بركات الحصار وجنة عدن حماس.16

يقول فتحي حماد من قادة «حماس: 22/ 9/ 2016 على قناة «حماس» الباثة من غزة: (بحمد الله شاركت «حماس» في مليون اتفاق؟! والذي خالف الاتفاق عباس وزمرته وخاصة مهندس النفاق ماجد فرج) أنظر المبالغة في مليون والتسخيف والتبسيط للموقف من الاتفاقات التي ينقضونها برفض تسليم السلطة التي افتكوها بالدم عبر الانقلاب عام 2007، وأنظر القول زمرته والتهكم والتحريف ومصطلح مهندس النفاق وغيرها من المصطلحات التهكمية والتحريضية والتحريفية للحقائق عبلا الشتم والتعامي عن طرق صلب الموضوع بموضوعية وعلمية.

الملمح السابع: الايهام والايحاء والاسقاط

لن نوغل كثيرا في تعداد مضامين الإعلام والدعاية لدى الإخوان وحماس وسنقتصر على 7 فقط حيث تحدثنا أولا عن التضخيم والتهويل، وثانيا عن عدم قبول الشراكة والإقصاء وثالثا عن «الربانيين» والخلط المتعمد للدعوى العقدي بالحزبي السياسي، ثم رابعا عن رفض الآخر وكراهيته، ما يؤدي خامسا لاستخدام أسلوب السخرية والبذاءة والتشهير به، ثم يؤدي سادسا إلى التحريف والكذب والدجل، وأن لم يؤدي الهدف وبشكل مباشر فإن اللجوء لغير المباشر يصبح منهجا ما هو سابعا نراه في الايحاء والإيهام.

إن كنا نريد تحريض الناس ضد السلطة (العدوة) فلابد من تشويهها وشتمها والسخرية منها وكسر صورتها كليا ثم الطلب المباشر أو الايحاء بمقاومتها ما هو أولى من مقاومة الاسرائيليين؟! يقول أبو زهري في 21/ 8/ 2016 (إن التعاون – لا يقول التنسيق – الأمني مع الاحتلال أكثر جرما وخيانة من دعوة ليبرمان) فما هي الرسالة التي نفهمها من ذلك؟ فإن كان التصدي للخيانة والجريمة مطلبا مجتمعيا ووطنيا وإسلاميا وهو أولوية تصبح مجابهة السلطة أولى من قتال اليهود في ايحاء لا يخطئه طفل أن وجه رصاصاتك أو سكينك لأي موظف أو عامل بالسلطة الفلسطينية (الخائنة العميلة) والتي حتى «ليبرمان» أقل جُرما منها!

وماذا نفهم من تواصل شتائم صلاح البردويل من نواطق حماس بشكل متكرر بلا كلل ولا ملل بمئات التصريحات والتي منها ما قاله كمثال في فضائية حماس من غزة يوم 20/ 9/ 2016: (التنسيق الامني هو خيانه لله ولرسوله وللوطن وهو جريمة عظيمة فهو أشد خطرا على ابناء شعبنا.) إضافة لذلك يكمل بالقول (ما جرى في جنين يثبت أن الأجهزة الامنية الفلسطينية

هي أجهزة غير وطنية.)17

وإن كان عطاالله أبو السبح من قيادة «حماس» وعلى العادة المتبعة من غيره قد وصف التنسيق الأمني في الضفة – دون أن ينبس بنت شفة حول تنسيق فصيله في غزة الذي يمنع بصرامة إطلاق حجر من غزة باتجاه الاسرائيليين – بأنه خياني فإنه لا يأتي بجديد بقدر ما يحرض إعلاميا وعلانية على التصدي ومواجهة السلطة في إيحاء لا يخطئه عاقل.

إن «الإخوان المسلمين» يستغلون المكان (المنبر بشكل أساسي) والشكل (رداء فضفاض ولحية) والمنطوق (التقعر بالكلام غير المفهوم أحيانا،وتدبيج كلامهم بالآيات، والأحاديث المكذوبة أو الروايات التي تخدم الهدف) عدا عن الربط الزماني التاريخي (بإسقاطات تاريخية لا تصح على الواقع الحالي حيث هم دوما في جبهة المؤمنين، والمخالف في جبهة الكفار أو العلمانيين أو المنحرفين) كما ويستغلون الخطابة وفن الحديث وعلو الصوت للتغطية على صوت العقل والحجة والمنطق في الحرب الإعلامية.

إن حرب المنابر والفتاوى تستغل المساجد، وحرب الاعلام المرئي تستغل الفضائيات والأشرطة وحرب اليافطات على تقاطعات الطرق التي تمجد من ليس ماجدا أبدا، وبالطبع حرب الخطابات التي يعتقدون أنها بليغة وبالفصحى وهي تحوي كما هائلا من الأخطاء اللغوية والنحوية وفي المضامين، عدا عن الاستخدام المنحرف للجمعيات الخيرية التي يجبر من يتلقون مساعدات منها على أن يقسموا على انتخاب التنظيم الإسلاموي.

إن الفئات التي يتم التوجه لها بالإعلام هي كل الفئات المجتمعية، ومنها الأطفال عبر استغلالهم بالمساجد وعبر المعسكرات الصيفية، وإقامة مشاهد أو مهرجانات «الاستتابة»

لهم، حيث يتم تخويف وترهيب ودفع الأطفال للبكاء وإعلان التوبة علنا أمام زملائهم في المدرسة على ما فعلوا! (أو لم يفعلوا!) وهم لم يبلغوا الحلم بعد! 18

الكاتب د. فضل عاشور وصف المشهد بعدد من الكلمات قائلا:» بكاء وعويل ومن ثم توبة والعودة إلى الله ... هذا ما قام به طفل بريء عمره 14 عاما في احد مدارس غزة خلال مسرحية هيستيريائية يقوم بها مشايخ يجوبون مدارس غزة وترسلهم هناك وزارة حماس للتربية والتعليم»

يظهر في مقطع المرئي=الفيديو عدد من عناصر «حماس» أو ما يطلق عليهم «الدعاة» ليقول أحدهم:» نحن لم نأتي هنا لتمثيل مشهد مسرحي بل لطرد الشيطان من القلوب والعقول وإدخال رضا الله في القلوب» وحمل الشريط مشاهد قاسية لأطفال يسجدون في ساحة المدرسة من الخوف والرعب والعشرات يبكون بصورة هستيرية في حين أمسك عدد من القائمين على تلك الندوة المصداح=(الميكروفون) والصراخ بها بعبارات «الله أكبر» أمام جمع كبير من الاطفال الأبرياء الذين بدت على وجوههم الصدمة والذهول.19

كما يتوج الاعلام الإسلاموي بخطاب آخر إلى الشباب والشيوخ، ولا بد من مخاطبة المرأة التي هي أداة استقطاب رئيسية رغم خطاب الحط من شأنها الذي يمتلئ بالاسفاف وهذه الخطابات جميعا إن تم تجميلها أو تحويرها في الإعلام العلني، فهي بليغة صريحة ومباشرة في التعبئة الداخلية لدرجة مخيفة.

خاتمة

ان الديمقراطية التي وصلها الكثير من المفكرين الإسلاميين (المستقلين)، والبعض في التيارات الإسلاموية عامة، ومنها بعض تيارات «الاخوان المسلمين» وخاصة التيار المغاربي تمثل افتراقا أساسيا عن التعصب والتمسك بالموروث «الاخواني» الذي تجاوز الزمن الكثير فيه، وأصبح بحاجة ملحة للتعديل والتقويم.

المراجعات في الفكر الإسلامي كان السبق فيها للشيخ علي عبد الرازق ومن لحقه من شيوخ الأزهر المستنيرين، كما يحسب لعدد من قادة «الاخوان المسلمين» المصريين ذلك، ويحسب للدكتور حسن الترابي مواقفه الهامة في إطار المراجعات في «الاخوان المسلمين» بالسودان وخروجه عليهم، وكذلك الأمر مع عدد من التنظيمات الإسلاموية التي دخلت السجون في مصر ومن أبرزهم ناجح ابراهيم.

وإن أدب المراجعات لدى «الاخوان المسلمين» المغاربة أساسا والقلّة في المشرق العربي20 قد تفتح بابا واسعا للتغيير في هذه التنظيمات الهامة، وتعلن الانفكاك الكامل كما أعلنه الشيخ راشد الغنوشي بين العَقَدي الدعوي وبين السياسي الدنيوي، فتتخلص من الانتهازية والاستغلال، وأحيانا الاستهبال لعقول الناس.

على التنظيمات الساعية لاكتساب ثقافة الحرية والمساواة والاحترام والاعتراف بالأخر وتبني ثقافة الديمقراطية عليها أن تُقر وبلا رجعة أنها لا تمثل الإسلام، بل ليس لها كتنظيم سياسي ذلك أصلا، لأن المسلمين جميعا بتنوع درجات إيمانهم هم الإسلاميين جميعا، وما نحن الا من هذا المجتمع، ولنا رأينا ولا نمتاز على الآخرين ولا نعلو ولا نبرأ من أحد بإدعاء امتلاكنا الحقيقة والمطلق ضمن عقلية «المفاصلة» بين الحق والباطل.

إن الثقافة الديمقراطية تحتاج لتصبح ثقافة حقيقية داخل الجماعات الإسلاموية المعتدلة أن تتوقف كليا عن الخطابين: ذاك الخطاب التعبوي الداخلي الباطني الاقصائي التحريضي، العنيف ضد الآخر قولا أو فعلا، وبين ذاك الخطاب الآخر المختلف الموجّه للعلن وعموم الناس، وإن بدا حين المعركة عنيفا أيضا، فليس لذو الوجهين أن يكون عند الله وجيها.

إن ثقافة «الشورى الملزمة ضمن الآليات المستجدة» أي الثقافة الديمقراطية يجب أن تستقر لدى الأحزاب السياسية مهما كانت مرجعيتها لتستطيع أن ترى الجميع مواطن لا بر ولا فاجر، فتترك مهمة الدعوة والتبشير والإصلاح الاجتماعي والديني لهيئات أخرى فيقع هنا عدم الربط بين السياسي النسبي والمتغير حسب المصلحة، وبين أمور الدين العقدية الثابتة.

إن مراجعة المسيرة وإصلاح الذات أولا، وتعلم فن الحوار الداخلي والمراجعة العميقة والاستفادة من التجارب، والنقد المر، وعدم استغلال الناس هو البوابة الواسعة في ظل تلاقح التجارب التي من الممكن ان تولد حقيقة جديدة تحترم الفكر الإسلامي من حيث هو فكر رسالي توحيدي، وعالمي وانساني شامل واسع مرحاب، تعددي عقلاني، لا فكر النقل والضيق والحصرية والمرتبط فقط بأفراد أو جماعة أو فرقة لا ترى النجاة الا لنفسها دونا عن سائر المسلمين.

الحواشي

1. يمكننا أن نشير للموضوعية والعلمية، يراها البعض الجزئية، لمركز الزيتونة للدراسات والاستشارات في لبنان، وأيضا لمركز دراسات الديمقراطية والإسلام في تونس وامريكا، وهما على صلة وثيقة بالاخوان المسلمين، كما نشير لفضائية فلسطين اليوم التابعة للجهاد الإسلامي التي تتمتع فلسطينيا (مع فضائية فلسطين الرسمية التابعة للسلطة) بمصداقية عالية مقابل فضائيات «حماس» أو «الاخوان» التحريضية وبشكل مسف أحيانا.كما لا يفوتنا الإشارة لنماذج مضيئة أمثال د. أحمد يوسف والأستاذ غازي حمد من حركة «حماس».
2. من مقال د. ابراهيم أبراش تحت عنوان: فقه المراجعات عند التنظيمات العقائدية- الإسلام السياسي نموذجا، المنشور في موقع (نقطة واول السطر) يوم 22/ 10/ 2016
3. يكتب الناشط السياسي عاطف عطاطرة في مدونته 23/ 9/ 2016: «قبل أسبوع كانت مواقع الاخوان تشن هجوما.. (زراعة الانقلاب تفتعل أزمة دولية برفضها استيراد القمح الذي يحوي على.05 فطر أرجوت...وهذه النسبة مسموحة عالميا..!) يوم أمس عناوين مواقعهم: زراعة الانقلاب ترضخ لروسيا وتقبل استيراد القمح المسرطن!!»
4. في لقاء لمشعل مع افتخار جيلاني في 26/ 7/ 2016 على موقع هندي في قطر اسمه (دنا انديا).
5. كثير من التنظيمات السياسية للحق تلجا للمبالغة بتكبير انجازاتها مهما صغُرت على حساب انجازات الآخرين، بل وقد تصطنع تاريخا تهمل به من سبقوها وكأن البداية من عندهم فقط، أو قد تلجأ لتمجيد ذاتها بشكل غير دقق أو صحيح لتكسب مزيدا من الأنصار.

6. الي المواجهة، ذكريات د. عدنان مسودي عن الاخوان المسلمين في الضفه الغربية وتآسيس حماس، تحرير بلال محمد، مركز الزيتونة للدراسات،بيروت٢٠١٣الطبعة الاولي. ص 52

7. يتضمن الرسم في صفحته على الفيسبوك 3 شباب يدخون ويلبسون الكوفية الفلسطينية -إشارة لحركة فتح-، ويطاردون فتاة منقبة -وباعتبار أنه يشير لحماس-، وهي تقول (شعب فلسطين بريء من سبابين الرب والدين) والتعليق للرسام على الكاريكاتور (الفلسطيني المسلم لا ينتخب العلمانيين الكفرة)؟! وبالطبع لم يحاسب المذكور، وله سابق إساءات معيبة أكثر لم يحاسبه أحد في فصيله، أو حتى يدن ما يفعله.

8. تعرّف السياسة لغةً بأنها عبارة عن معالجة الأمور، وهي مأخوذة من الفعل ساسَ ويسوس، أما اصطلاحاً فتعرف بأنها رعاية كافة شؤون الدولة الداخلية، وكافة شؤونها الخارجية، وتعرف أيضاً بأنها سياسة تقوم على توزيع النفوذ والقوة ضمن حدود مجتمع ما. وتعرف كذلك بأنها العلاقة بين الحكام والمحكومين في الدولة، وعرفت أيضاً بأنها طرق وإجراءات مؤدية إلى اتخاذ قرارات من أجل المجتمعات والمجموعات البشرية، وقد عرفها هارولد «بأنها عبارة عن دراسة السلطة التي تقوم بتحديد المصادر المحدودة»، وعرفها ديفيد إيستون «بأنها عبارة عن دراسة تقسيم الموارد الموجودة في المجتمع عن طريق السلطة»، أما الواقعيون» فعرفوها بأنها فنٌ يقوم على دراسة الواقع السياسي وتغييره موضوعيا»، وعليه فهي متغيرة ونسبية وليست ثابتة ومطلقة كالعقائد الدينية.

9. في تصريحات لفتحي حماد القيادي في حماس يوم 22/ 9/ 2016 على قناة أقصى التابعة لحماس http:/ / www.noqta.info/ page-101769-ar.html

10. لمراجعة تصريح الزهار في وكالة فارس حيث قال نصا «هذا

مشروع غربي، عباس جزء منه، ومهمته تكسير كل حركة إسلامية أو دولة إسلامية سواءً كانت سنية أو شيعية، العدو عندهم ليس المذهب، وإنما الإسلام». وتابع الزهار حديثه: «ولذلك تلتقي هذه العصابات أو الشخصيات العميلة للغرب، في أي لحظة، وأي مكان، بأوامر من أسيادهم لينسقوا خطواتهم». وعدا عن الرجوع للوكالة فلك الرجوع إلى الموقع https:/ / paltoday. ps/ ar

11. يقول القيادي السابق في الاخوان المسلمين في فلسطين د. خضر محجز في مدونته عام 2016: (الآن، وبعد مرور هذه السنوات على خروجي من الإخوان المسلمين، بعد هذه السنوات التي تزيد على العشرين، كثيراً ما أسترجع تلك الفترة من جنوني السعيد، فأرى أن جميع الأحكام، التي أصدرتُها حينذاك عن الناس والأحداث، كانت وما تزال صحيحة: إذ لم ينكر قلبي فيما بعد، ولو مرة واحدة طريقة تفكيري السابقة، في تلك اللحظة من الطهارة، التي أصرت بي على الوقوف عند البدايات، في جماعة بدأت تتحلل من سبب التحاقي بها. والآن مرة أخرى حين يقفز السؤال إلى ذهني: «أكان الأفضل لو أنني بقيت؟» أجدني أحمد الله، أن نجاني مما ابتلى به من بقي في هذه الجماعة.)

12. عماد الفالوجي، (مع الرئيس، منهج حياة)، رام الله، دار الشروق، ط1 عام 2009 ص25، ويمكن مراجعة كتابه أيضا (درب الأشواك:حماس الانتفاضة السلطة) هو يوضح بجلاء أن (الأساس هو الكُره والمقاطعة تحت شعار الحب في الله والبغض في الله وسياسة الولاء والبراء) حيث الآخرين إما كفرة أو علمانيين.

13. https:/ / www.facebook.com/ profile. php?id=100006539041201&fref=ts

14. وكان قد كتب أبوصهيب وهي كنيته على صفحته الشخصية بموقع الفيسبوك أنه يعتذر لجموع الشعب الفلسطيني، ولكل

فصائل فلسطين، منها (فتح، الجبهة الشعبية، الديمقراطية، الخ)،وأضاف في تغريدته: (اعتذر لكم عن حلمي الأكبر وهو أن تكونوا جميعا راقدون تحت الأرض، أمواتا بلا حراك، وأرجو أن يغفر الله لي علي هذا التلبيس من إبليس، من أن هذه الكراهية ستوصلني إلى الحور العين والفردوس الأعلي). وتابع: (كنت اعتقد أنني اعمل دين، أرجو أن تتقبلوا اعتذاري، وأعلم أن هذا ربما لا يفيد بعد هذا الدمار والخراب في الدين والوطن والإنسان، ولربما ندرك ذات يوم أن الطبيعه تقبل في الغابة التنوع، وجمال الغابة بتنوعها واختلافها)

15. يتوزع الموظفون على (59) مرفقا حكوميا (تستحوذ وزارتا التربية والتعليم والصحة وحدهما على (56,785) موظفاً من مجموع (86599)، تحمل مسميات مختلفة مثل: وزارة، جهاز، مجلس، هيئة، ديوان، سلطة، مؤسسة، مكتب، محافظة. وبخصوص توزيع الموظفين هناك سبع فئات هي: العليا، الأولى، الثانية، الثالثة، الرابعة، الخامسة. (عن موقع ديوان الموظفين العام عام 2012)

16. نشر بعض أبناء غزة على صفحاتهم ردا على دعاية «حماس» وسما تضمن التالي: #بدك تعرف كيف صارت؟ غزة؟ أكثر من 170000خريج بلاعمل! -1شوارع بلا تعبيد ولا تشجير! ٢-مظهر غير حضاري للمتنزهات «الجندي المجهول، حديقة الأزهر» الخ! ٣-مياه غير صالحة للإستهلاك الآدمي بسبب عدم معالجتها! ٤-بناء مخالف للقوانين وتعديات على الحق العام! -5سوء إدارة تشغيل محطات الصرف الصحي وإغراق حي «النفق «! ٦-كارات حمير في الشوارع بدلاً من سيارات نقل النفايات! ٧-تأخير في البناء بسبب نظام توزيع الأسمنت على المواطنين! ٨-فصل تعسفي بالجملة لموظفين بسبب إنتمائهم التنظيمي لحركة فتح! ٩-عدم إنشاء مكتبات عامة للتنوير

ونشر الثقافة العامة في مدينة غزة! ١٠-تأجير الأرصفة لأصحاب المحال التجارية لوضع مولدات الكهرباء! ١١-ملاحقة أصحاب البسطات الباحثين عن أرزاقهم «ذرة روتس الغلابة «! ١٢-بيع شقق المشاريع السكنية الممنوحة للشعب «مشروع مدينة حمد «! -13توزيع أراضي مملوكة للدولة بشكل منافي للقانون «بدل الرواتب «! -14إنتشار مشاريع موالدات الكهرباء الخاصة على حساب راحة السكان! ١٥-إنتشار الشاليهات والمسابح التي تهدر مياه غزة وتخلق عجز مائي! ١٦-منح تراخيص لحرف تستخدم كم من إسطوانات الغاز بين المساكن! -17إنقطاع متواصل للتيار الكهربائي جعل من غزة مدينة أشباح ليلاً! إرتفاع ملحوظ في معدلات الجريمة وحالات كثيرة لجرائم القتل ! -18إنتشار المواد المخدرة والتعاطي بين الشبان «ترمادول»! ١٩-زيادة معدلات حالات الإنتحار خاصةً إشعال النار بالجسد! ٢٠-إغلاق مطعم بتهم فساد وبعد مرور 24 ساعة يفتح أبوابه من جديد! وأخيراً أخي المواطن فكر بعقلك نحو التغيير فتكفي 10سنوات عجاف

17. لمراجعة الموقع ورابط http:/ / www.noqta.info/ page-101707-ar.html

18. أنظر حلقات ما يسمونها «الاستتابة» للأطفال في المدارس لحماس في غزة-فلسطين، على اليوتيوب: https:/ / www.youtube.com/ watch?v=kfZ0C6aFkf4 والذين يوسمون أنفسهم تحت لقب الشيوخ في هذا الشريط يتبعون لمجموعة سفينة النجاة الدعوية التابعة للإدارة العامة للوعظ والارشاد بوزارة الأوقاف في غزة التابعة لفصيل «حماس».

19. لقراءة أحد المقالات حول رعب «الاستتابة» للأطفال من قبل «حماس» بالمدارس: http:/ / www.alhaya.ps/ ar_page.php?id=12c5d8dy19684749Y12c5d8d#sthash.0KZxnoCw.dpuf

20. يشار للدكتور أحمد يوسف من قيادة «حماس» تبنيه للخط المستنير، وإقدامه على النقد الداخلي والمراجعات وحضه على الوحدة الوطنية، وكما يفعل أيضا غازي حمد ولحقهم في مرحلة لاحقة ذات خالد مشعل في ندوة الجزيرة عام 2016.

الفصل الرابع

لماذا (الإسلامية) زاهرة وترفض الأسر؟

الفصل الرابع

لماذا (الإسلامية) زاهرة وترفض الأسر؟

ليس الإسلام كإسلام يعنى بالضرورة ما نفهمه نحن، وأقصد بنحن فئات الناس أو جماعات المسلمين المتعددة،كلٌ لوحده، وافـتراض أن الإسلام يختلف وعيه حسب الأفهام هو افتراض عقلاني لسبب أن الله خلقنا مختلفين في الشكل والجسم والنفس واللسان وبالطبع في طرائق التفكير، وإن أضفنا لذلك عوامل البيئة والتنشئة والتعليم والوعي يصبح لا مناص من القول ما هو منطقي إن الأفكار متعددة عامة ومنها ذات الفهم لمعنى الإسلام.

هل فهموا فكرة البنا خطأ؟

عندما طرح حسن البنا (1906-1949) فكرة التربية والإعداد وصولا لإمكانية العمل العنفي في المجتمع، كان لا يضع قانونا عاما أو قرآنا جديدا، وكان لا يشرّع حُكما مطلقا للتنظيم يصلح في كل زمن ومكان، وإنما من المحتمل أنه صنع قانونه الخاص المرتبط بالواقع والزمن المحدد الذي عايشه.

كان التنظير لاستخدام العنف مبرّرا آنذاك ليس من زاوية (اشتراكية)، لذا رفض البنا (الثورة) كمصطلح وفعل، ورآها من زاوية (إسلامية) كما فهمها هو، فقال ب»التمكين» بالقوة من عقيدة ووحدة وسلاح هذا من ناحية فكرانية (ايدولوجية).

أما من ناحية سياسية فقد كانت الأمة عامة في كرب وضيق وانكسار، وكان حسن البنا فيها الناشط ذو القلب المثقل بالهموم

والجسد الراغب بالسعي لحل الأزمات التي تعيشها، وذو العقل المتردد بين هذه الوسيلة أوتلك.

كانت الأمة، وكان هو في مواجهة متكاثفة مع الاستعمار، وضرورة التحرر منه، ومن تحكمه في الفضاء الاجتماعي والثقافي وبالتالي الديني كما فهمه، وفي ظل غرق واضح في مستنقع التناقضات الفكرية نتيجة الانفتاح العربي والإسلامي المفاجئ على الغرب اثر سقوط رمزية «الخلافة» لذا ظهر الآخر (الكافر) كعدو متمثلا بالاستعمار ورموز الاستعمار لا سيما وأن المملكة المصرية كانت تحت الهيمنة الانجليزية فلزم لاستمرار (الجماعة) اللجوء للخطاب المختلط الأفهام بين العلني الديني المقدس للفعل والسياسي التجريبي والحزبي الغامض أحيانا وللإعداد العسكري السري.

إن فكرة التنظيم السري أو (الجهاز الخاص) أو العمل العسكري كانت فكرة ليست جديدة لدى البنا وإنما ارتبطت بمسيرة الأحزاب المصرية قبله، مثل الوفد ومصر الفتاة والسراي أي القصر، ممن شكلوا تنظيماتهم العسكرية، أي أنه كان أمرا شبه مقبول وله تأصيله، فلم يأتِ البنا بجديد حينما وجّه التنظيم نحو فلسطين- وإن كان تدخلا محدودا- ونحو معسكرات الانجليز، وأخطأ (الجهاز) حينما انتقل لضرب اليهود في مصر ولضرب القيادات المصرية المعارضة بل وقتل المعارضين من الإخوان أنفسهم أمثال سيد فايز الذي قتله عبد الرحمن السندي زعيم الجهاز الخاص ذاته.

إن هاجس التقدم والتحرر وإعادة الأمجاد أو التنمية والنهضة ما أسماه البنا (استاذية العالم) كان سباحة ضد التيار للنجاة من بحر غربي يخنق الفضاء المصري آنذاك كما فهمه، حيث لم يجد

أمامه إلا مظاهر (التفرنج) التي أفزعته بظني، كما أفزعت سيد قطب أكثر منه فصنع تنظيمه الذي تقوقع فيه فحصّنه فكريا وعسكريا في مرحلة لربما جاز له ان يفعل فيها ما فعل، ما لا يجوز أن تكون نفس الرؤية أو «الفهم» تتحكم في مرحلة ما بعد انكسار الاستعمار المباشر ونشوء الدولة الوطنية.

يقول الباحث همام السيد عبدالمعبود في دراسة له عن الفكر السياسي لحسن البنا المنشورة في الأهرام عام 1991 (لقد أضحت المجتمعات الإسلامية وفى مقدمتها المجتمع المصرى منذ ذلك الحين-فترة البنا- ساحة لصراع محتدم بين توجهين أساسيين يتنازعان الدعوة للإصلاح والنهضة.

الأول: توجه المؤمنين بالإسلام المعتزين بانتمائهم إلى تراثه وحضارته ورغم تعدد جماعاته وتباين وجهات نظر أنصاره فإن سعيه فى مجمله استهدف تأسيس النهضة وتحقيقها انطلاقا من إيمانه وانتمائه.

والثانى: توجه الذين آمنوا بالغرب وانتموا إلى تراثه وحضارته ورغم تعدد جماعاته وتباين وجهات نظر أنصار فإن سعيه فى مجمله أيضا استهدف تأسيس النهضة انطلاقا من إيمانه بالغرب وانتمائه الفكرى إليه وظهر الإمام حسن البنا فى هذه الفترة التى تشكلت المعالم الرئيسية للحقبة الليبرالية خلالها وأسس جماعة الأخوان المسلمين وقادها على مدى عقدين من الزمان لتصبح فى نهايتها أكبر معركة اجتماعية وسياسية منظمة على ساحة المجتمع المصرى آنذاك)

مشيرا أن فكر البنا تعامل مع (الواقع) الذي يعيشه، لاحظ الذي يعيشه أي ما هو متغير حتما، وييقول الباحث أن البنا قدم ((1)تصورا متكاملا لما يجب أن يكون عليه حال المجتمع

فى المستقبل. (2) وصف الواقع الذى عاصره وتشخيص مشكلاته وتحديد أهم قضاياه. (3) بيان حجم الهوة التى تفصل هذا الواقع عما يجب أن يكون عليه طبقا للتصور المستقبلى المنشود أو الذى يبشر به. (4) اقتراح الأدوات والوسائل العملية الكفيلة بتحقيق الانتقال من الواقع المرفوض إلى المستقبل المرغوب.) ويقول عن فكر البنا بما يتعلق «بالخلافة» أنه سعى (لإعادة إحياء المثالية السياسية الإسلامية المتعلقة بالدولة ومحاولة تثبيتها فى الأذهان تمهيدا لتحقيقها فى الواقع.)

مضيفا أن (الخطاب السياسي للبنا قد اتسم بدرجة عالية من المرونة والقدرة على استيعاب إيجابيات المفاهيم الأخرى مثل القومية والوطنية كما اتسم خطابه بالقدرة نفسها على نبذ سلبيات تلك المفاهيم وحاول دوما أن يحصر خلافه معها فى أضيق نطاق ممكن.)

لم يعش البنا مرحلة ما بعد الدولة الوطنية، اي بعد ثورة 1952 والا لما كان الفهم المغلوط أو المتطرف «للتمكين» ليأخذ مداه كما هو الآن، أقول ربما، وأنا بين الأجر والأجرين، لأن البنا وإن احتوى خطابه على مستوى عال من المطلق والحصرية والتقديس ما هو خطيئة وزلة كبرى، فإنه مع ذلك كان رجلا واقعيا قادرا على إحداث النقلة والانعطافة والانقلاب والتغيير في فكر «الإخوان»، وفق متغيرات الحال ما لم يدركه الكثير ممن من تلاه باستثناء بعض التعديلات فترة حسن الهضيبي وعمر التلمساني.

إن العمل العُنفي في فكر البنا بدا واضحا خاصة بعد المؤتمر الخامس عام 1938، وما كان لتهديده للحكام إلا بنفس منطق تخيّر الوسيلة أو الأسلوب من متعدد الخيارات، حال حُسن الاستعداد (وأعدوا) كما الحال في ثورة 25 يناير2011 وثورة 30

يوليو، وقبلهما 25 يوليو 1952.

ما أظن البنا كان يقصد الحرب على الحكام والدول والشعوب رغم قساوة ما استخدمه من عبارات المطلق والتقديس والحصرية، التي تُفهم اليوم وبشكل أعمى في عصر مختلف وكأنها تخاطب حالنا الحاضر ما لا يصح منها كذلك.

لقد خاطب حسن البنا بعنف وتحريض عصر الاستعمار وانهيار الوحدة الإسلامية وخاطب الحكومات المستبدة والاستعمارية آنذاك، وأخطأ في إسباغ نوع من الحقيقة المطلقة والمقدسة على أفكاره عندما اعتبرها من الإسلام، وهي القرآن لذا فهي بالضرورة مقدسة كما سماها، فأصبحت هي حصريا دون غيرها في عقول مريديه لاحقا أنها القرآن ذاته والإسلام ذاته في فهم قاصر على أصول البنا العشرين، وشتان بين الأصل وهو القرآن والفهم وهو الناشيء عن الأصل، ما هو حتما متعدد.

كما أسبغ الصرامة على الوسائل المستخدمة بحيث ظهر وكأنها صالحة لكل زمان ومكان، أو لربما لم يكن هذا مقصده لا سيما وان تنظيمه كان علنيا واضحا، لكن خلط الثابت (الدين) بالنسبي (الفكر والوسيلة..) يقدس الاثنين معا على اعتبار أنهما من مشكاة واحدة.

إن الخط الانقلابي-الثوري في فكر البنا النهضوي جاء خاصا منحصرا بفترة الاستعمار وحُماة الاستعمار، وفي ظل انهيار الوحدة الإسلامية ما فهمها بالخلافة التي أربكته وآذته كثيرا، ولم يأتي ليُحمّل المجتمع والدول أكثر مما يحتملون.

حسن البنا لم يتعرض للدولة المصرية (رغم عمالتها للاستعمار)، وإنما تعرض للحكومات والأحزاب، ومن رآهم أذناب الاستعمار،

ولم يتعرض للشعب بتكفيره أوبتجهيله كلية، أوتحقيره وإنما تعرض للأبعاض (نكص سيد قطب على هذه الأفكار فغالى وشط وتطرف وفق أكثر التحليلات)، ومن هنا كان خطه الانقلابي – العنفي خطا موجها، وخطا محددا وخطا مرتبطا بالفترة الزمنية التي عاشها فقط، والتي كانت فيها الأفكار الثورية العنفية في ظل الثورات في كل مكان بالعالم العربي والغربي مقبولة بل ويُحض عليها.

وما كان لينسحب ما رآه البنا – كما فهمه كثير من لاحقيه – على فترة ما بعد الدول الوطنية (العربية والإسلامية) التي كانت تحتاج من «الإخوان المسلمين» عامة أن يطوروا ويغيروا وينقدوا ذاتهم ويراجعوا فكرهم ومسيرتهم (لاحظ المراجعات الهامة لكل من الترابي والغنوشي والهلباوي ود. محمد حبيب ود. احمد يوسف...الخ)، وتحتاج منهم لأن يبدعوا لا أن يسير تيارهم المتشدد المنظور إلى أنه الحاكم اليوم (القطبي التجهيلي التكفيري الباطني)على خطى أفكار سياسية -وإن غلفت بسياج ذهبي من الدين- ارتبطت بواقعها وزمانها ومنهج التفكير آنذاك، ومن خلال حقل ألغام مرعب من «تفسيرات» الآيات القرآنية كان يجب تفكيكه منها كليا.

في إطار النقد والمراجعة الحديث فأن (دعوة الإخوان هي أوسع من إطار تنظيمي مغلق) كما يقول الاخواني الأردني د. نبيل الكوفحي في ندوة صحيفة الدستور عام 2012 مضيفا: أن (الإمام الشهيد حسن البنا يقول: «أنتم روح جديدة تسري في هذه الأمة فتبدد ظلمات الجاهلية بنور الإسلام».. التنظيم إطار لا بد منه لنشأة جماعة حتى تكون لها رؤى واستراتيجيات وأهداف ومتابعة وتنفيذ وشكل من أشكال المحاسبة، لكن، أن تحصر فكرة جماعة الإخوان بتنظيم فأعتقد أن هذا ليس صحيحاً وهو خنق وقتل لفكرة جماعة الإخوان المسلمين)

المجموعات التي أطلق عليها (الإسلام السياسي) وعلى رأسها «الاخــوان المسلمين» في مرحلة ما كما يقول القيادي الناقد أيضا د. رحيل غرايبة الاخواني الأردني في مقال له تحت عنوان (انتهاء مرحلة «الإسلام السياسي») في شهر أكتوبر 2016 (ما هي إلّا مجموعات حاولت أن تقدم رؤيتها لنهضة الأمة في سياق الاجتهادات والرؤى الأخرى المنبثقة من فلسفات غربية أو شرقية، وذهب بهم الحماس نحو استعادة هويتهم الثقافية وتاريخهم الحضاري في ظل عملية الاستلاب الحضاري التي تعرضت لها الأمة، وكانت تهدف إلى إعادة إحياء الأمة وإعادة تمسكها بدينها وثقافتها، من أجل استعادة دورها الحضاري، ومن خلال هذا المفهوم لا يجوز أن تتحول هذه الجموعات إلى فئات تتصارع على المكاسب السياسية، أو الوصول إلى السلطة باسم الدين أو من خلال توظيف عواطف الجمهور الإسلامية الجياشة، وبناءً على هذا الفهم فيمكن القول أن عصر مجموعات ما يسمى الإسلام السياسي، في طريقه نحو الأفول المحتم، وعلى شباب الأمة أن ينخرطوا في أحزاب مدنية تهدف إلى الإصلاح، وسيادة الدستور والقانون، وإرساء معالم الدولة المدنية بمرجعية قيمية إسلامية، مثلهم مثل كل أبناء الأمة على درجة سواء.)

يقول القيادي الاخواني د. محمد حبيب الذي كتب مراجعاته في صحيفة المصري اليوم في 10/ 10/ 2016 مؤكدا من ذات عنوان مقاله أن (مراجعة فكر «البنا» واجبة)، ولماذا لا تُراجع وتتطور وتتغير؟ والعالم لا يستقر أبدا فهو في حركية دائمة.

يخلص الباحث همام السيد عبدالمعبود للقول أن (اغتيال حسن البنا المرشد العام للإخوان المسلمين فى ظل الظروف التى تمر بها مصر وتلك التى كانت تمر بها قضية فلسطين آنذاك، كان خسارة كبيرة بالنسبة لمصر وقضيتها الوطنية وبالنسبة لفلسطين فى

صراعها مع الصهيونية كما كان بلا شك خسارة كبيرة على مستوى مسيرة الإحياء والتجديد فى الفكر السياسى الإسلامى بصفة عامة).

من كل ما سبق فإن أفكار حسن البنا على ما فيها من معاني ونظرات سلبية أوقابلة للفهم خارج سياق زمنها وواقعها، أو بما تحويه من أفكار جديدة أو تطويرية في حينها أو متساوقة ومتصالحة مع متغيرات المحيط هي أحوج اليوم للمراجعات، وأحوج اليوم لأن تبلغ مستوى جديد من الفهم والوعي والتفسير فلا تؤخذ أدبياته بالشرح والتفسير والموافقة فقط بقدر ما يجب أن تؤخذ بالنقد والمراجعة والتطوير كما فعل الكثير من القيادات الاخوانية سواء تللك التي خرجت أو ممن بقوا على الولاء للفكرة وحاولوا التمييز، وكما هو حقيقة التغير في المناهج وأدوات التفكير وتطور الوعي البشري، أفلا تتفكرون أفلا تنظرون أفلا تعقلون.

الإسلامية والإسلاموية والإسلام الواحد

ليس الإسلام كإسلام يعنى بالضرورة ما نفهمه نحن، وأقصد بنحن فئات الناس أو جماعات المسلمين المتعددة،كلٌّ لوحده، وافتراض أن الإسلام يختلف وعيه حسب الأفهام هو افتراض عقلاني لسبب أن الله خلقنا مختلفين في الشكل والجسم والنفس واللسان وبالطبع في طرائق التفكير، وإن أضفنا لذلك عوامل البيئة والتنشئة والتعليم والوعي يصبح لا مناص من القول ما هو منطقي إن الأفكار متعددة عامة ومنها ذات الفهم لمعنى الإسلام.

إن الإسلام واحد، وحدده القرآن الكريم بكثير من الآيات الكريمة، كما أن الرسول (ص) قد عرّف المسلم وجاء الفقهاء ليعرّفوا الدين الإسلامي بالأركان الخمسة والإيمانيات الغيبية الستة، ما جعلوها قاعدة التعريف للإسلام وأصوله العقدية المرتبطة بالقاعدة الأولى

وهي التوحيد الذي جاء به نبينا محمد صلى الله عليه وسلم، مع ما يشتمله الإسلام من قيم إنسانية وقواعد.

ما يضاف للإسلام اليوم عدا توقّف التعريف عند حد ما ذُكر هو اعتبار كل شخص أو مجتهد أوجماعة أو جهة أو تنظيم (حزبي/ ديني) اليوم في الكثير منهم أنه لمجرد أن يطلق أو تطلق الجهة على نفسها صفة (إسلامية) -وما هي بالإسلامية- تفترض أن هذه الصفة أو العلامة المسجلة تشفع لها لتطويح عقل المتلقي في الاتجاه الذي تريد، فيصبح الإسلام هو إسلامهم هُم فقط بمعنى الكيفية التي يعرّفونه بها، وتسقط التعريفات للتنظيمات الأخرى (أنظر معارك الميدان والفكر بين التنظيمات الإسلاموية في حرب أفغانستان (1979-1989) وما تلاها، ثم في الجزائر خاصة فترة العشرية السوداء (1992-2002م)، وحاليا في كل من العراق وسوريا وليبيا والسودان وفلسطين ومصر والصومال ونيجيريا...) لأن الجزئيات أو الفروع (الفقهية) عند أمثال هؤلاء تتراكب معا لتصبح هي المحدّد للتصنيف لمن لا يؤمن ب»الشريعة» – كما يرونها – أو «الخلافة» أو «الجهاد» أو»الحدود» أو»الحجاب» أو»الولاء والبراء والاستعلاء»...الخ، بتعاريفهم بالطبع، فالمخالف عندهم هو إما خارج المِلّة (الدين) أو خارج المذهب، أو هو على الأقل ضمن فئات أخرى مرتدة أو علمانية أو من ذوي الأهواء والبدع أو أي من الصفات التي يطلقونها على المسلم الآخر، لتعنى بعُرفهم اسقاط عضوية المسلم من أمة المسلمين أو في الحد الأدنى من ربقة دينهم الجديد المتمثل بهم والمسمى ضلالا منهم (إسلامية).

إن الإسلام نظام كوني شامل، وناموس إلهي توحيدي يتحكم بالبشر والعالمين والكون، ويفطر الناس عليه كما قال خير البرية عليه الصلاة والسلام (ما من مولود إلا يولد على الفطرة فأبواه

يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه)، وهذه الفطرة هي الإسلام كما قال ابن حجر نقلا عن ابن عبد البر، وهو النظام الميزان العادل الذي يسيّر الكائنات جميعا، لذا فهي تسبّح بحمده -أفعلها الانسان أم لم يفعل- (تسبح له السماوات السبع والأرض ومن فيهن وإن من شيء إلا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم إنه كان حليما غفورا (44) الاسراء)، ومن هنا تظهر كثير من التعريفات الهامة التي تعطي الدين بُعدا عالميا وكونيا متى ما كان التوحيد والاجتهاد من قواعده، وبناء عليه فإن الإسلام هو هو منذ آدم حتى اليوم وإن اختلفت التعبيرات الطقوسية والفروع.

أن نتفق مع الأمم الاخرى في الشعائر المنبثقة عن العقائد، وفي بعض اليقينيات الإيمانية ما هي أصول أسلامنا فهذا واقع ولكن أن ننفى عن الأمم الأخرى أو الاديان الأخرى امتلاكها نظرة قد لا نقرّها لشكل الوحدانية فهذا ظلم للعقل وعدم وعي بطبيعة الإسلام الكوني، فما بيننا من متفقات الكثير سواء في الأصل أو فيما يجمعنا.

لماذا نحن مختلفون كمسلمين اليوم؟ وأين من الممكن أن نكون متفقين مع الأديان الأخرى؟ قد يستعجل البعض للقول أن الديانات الابراهيمية الثلاثة (يقولون أنها ثلاثة ومنسوبة لإبراهيم) تتفق بالتوحيد! ما يعزل أديان أخرى تؤمن بالتوحيد على طريقتها ربما بالتعريف ما لا نتفق معه، والأصوب بفهمنا أو رأينا أننا نتفق مع معظم الاديان والأمم بكثير من (القيم) المشتركة بشريا، وكثير من طرق (التعامل) وربما بالتوحيد، وإن اختلفت التعبيرات مما لا نقره ضمن عقائدنا بالطبع، ولهم دينهم هنا ولنا ديننا، ما يجعل المساق الديني مع معظم أمم الأرض (اقترابي) وليس (افتراقي).

يعود الاختلاف هنا –بعيدا عن العقائد- في النظرة للاحتياجات

اليومية البشرية الاجتماعية وسياسات الدول ومفهوم الحرب والسلم...الخ على أساس إنساني عالمي مُباح وخاضع للنظرة المصلحية المتاحة مهما كانت المرجعيات الفكرية وما يُتيحه الإسلام حينما وضع (الشريعة) حيث تكون المصلحة، وحينما جعل الاجتهاد بالتعددية في الفروع أمرا مقبولا وشأن الناس يدخل في هذا الباب، فما بالك بمن يطرد المسلمين الآخرين من خارج كومته أو جماعته أو مذهبه (أو طائفته) أو تنظيمية لمجرد أنه اختلف معهم؟ في هذه النظرات (الفرعية) سواء لدور الدين في الحياة والسلطة والمجتمع والحكم والسياسية والاقتصاد أو بمدى اتساعه وشموليته ورحابته، أو ببساطة لأنهم يخالفوني في (فهمي –ما أفهمه حصريا بالإسلام حتى بالجزئيات) أنا كشخص أو تنظيم (إسلامي) لما اعتبره أصول الإسلام؟

إن الإسلام واحد كما جاء به الله عز وجل في القرآن الكريم وعبر رسوله الكريم، ولكن اختلاف أفهام العقول قد يُعدّد التعبيرات ما دون «الأصـول» العقدية وتحديدها، فإن كانت الأصول أعظمها التوحيد فنتفق مع معظم البشرية حتى لو أضفنا لها الكونية والبشرية والتعددية، وإن اقتصر فهمنا على أركاننا الخمسة وعقائدنا الإيمانية الستة فميّزنا أنفسنا وهذا ما هو مفهوم وضروري ولكنه لا يتيح بالمقابل إلا الوعي أن درجات الالتقاء مع الآخر المختلف في (القيم) وأشكال (التعامل) أي في الشأن البشري الواسع (لتعارفوا) هي كبيرة جدا ما يجب أن نسعى لتصعيدها لا لتصغيرها أو البحث عن مبررات تضخيمها، ونبني عليها-كتنظيمات إسلاموية عنيفة- بأن نشحذ السيوف لنجزّ رقاب المخالفين! فبدلا من أن ندخل بهم الجنة ببذل الجهد الواسع (الجهاد) لهدايتهم نختار الطريق الأسهل فنجز رقابهم لندخل بهم الجنة؟.

البحث في نقاط الالتقاء مع الآخر المختلف لا تلغي التميّز، فكل أمة ترغب بتميزها ونحن لنا ما نتميز به في إطار التنوع الجميل الكثير سواء في الطقوس أو المظاهر،والآخرين لهم، ولنا أن نرى فيه اعترافا بحقيقة إلهية، وقاعدة تقدّر الاختلاف والتنوع والتعدد الذي يجب أن يكون فيه مجلبة لمصلحة الانسان وليس دمارا للروح البشرية، وفي هذا السياق يصبح التميّز عامل قوة لا عامل استعلاء واستكبار ضد الآخر، وإنما عامل استعلاء وبراء من الشر في ذواتنا ونفوسنا حيث الشيطان قريننا وحيث يصبح (الجهاد الأكبر) هو في داخلي و(الجهاد الكبير) هو بالقرآن الكريم ﴿وَجَاهِدْهُمْ بِهِ جِهَاداً كَبِيراً-الفرقان (52)﴾، فما بالك من يضع العقدة بالمنشار متعمدا ليعود فيحوصل الإسلام ويقولبه ويفكرِنه (ويؤدلجة) فقط في مجموعة من الأسس أوالقواعد العشرين أو الثلاثين التي يجعلها بقدسية القرآن الكريم والدين فينفى (إسلام) أو (إسلامية) الآخرين لمجرد المخالفة.

فيما بين البشر مساحات اتفاق واسعة أشار لها الله سبحانه وتعالي في القرآن الكريم حيث الحث على التعارف والتآلف والعمل معا في حقيقة الاستخلاف والعبادة وإعمار الأرض (ياأيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم إن الله عليم خبير-الحجرات 7) ما يجعل من «الملتقيات» بين الناس أكثر من «المبعّدات»، وما هو بالفعل حاصل بين الأمم، إلا في عقول القلّة التي تكمن في داخلها وتستبطن العداء لكل ما هو مختلف عنها، ظانّة كل الظن أن مفهوم الولاء والبراء والاستعلاء يعني الحرب على الناس المختلفين (سواء كانوا الكفار أو غيرهم) وليس على ذات الفعل المتمثل بكفرهم أوضلالهم ما يجب أن نجهد معا لهدايتهم، هذا من الأمم الأخرى لا الحقد عليهم وحربهم وقتلهم.

في المقابل يدخل مفهوم البراء والقتل حتى ضد المسلمين الآخرين ليصبح الحل في تكمين (من الكمون) الحقد وتوريثه، أو إعمال السيف في الآخرين حين (التمكين) ضاربين بعرض الحائط (الجهاد) بمعانيه المختلفة وبمعناه الأكبر (جهاد النفس) والكبير(بالقرآن)، وضاربين بعرض الحائط الإحسان، وحُسن الدعوة حتى لفرعون ومن هو جبار أكثر من فرعون كفرا وطغيانا وعدوانا؟ ومع ذلك قال الله تعالى لرسوليه موسى وهارون معا (فقولا له قولا لينا لعلّه يتذكر أو يخشى-طه (44)) لماذا؟ تصور الرفق والمحبة والبحث عن الهداية وإمكانية الالتقاء لعلّنا نصل إليها، تقول الآية الكريمة معلّلة (لعلّه يتذكر أو يخشى...) ومن هنا تصبح حتى العدوانية والطغيان والظلم كمبررات للقتال تحتاج لمراحل حتى نصل فيها للإذن بدفع الظلم عبر القتال (كشكل من أشكال الجهاد) وفق الآية العظيمة (أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا وإن الله على نصرهم لقدير (39) الذين أخرجوا من ديارهم بغير حق إلا أن يقولوا ربنا الله ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لهدمت صوامع وبيع وصلوات ومساجد يذكر فيها اسم الله كثيرا ولينصرن الله من ينصره إن الله لقوي عزيز (40)-سورة الحج).1

لسنا في حرب دائمة وأبدية ومفتوحة مع الآخرين كشخص أو مجتمع أو جماعات أو دول أو رأي، وما المطلوب منا تجريد السلاح لقتل المخالف مهما كان تصنيفه أو بتصنيفه، إلا أن اعتدى علينا (ترك العادل عمر بن عبدالعزيز حتى الخوارج لشأنهم إلا إن رفعوا السيف ضد الدولة والمجتمع) كما قال معظم شيوخنا وأمتنا، ومفكرينا وحتى في هذه -أي الحرب وخوض القتال- فإن (التقدير) للأمور يحتاج لعقل راجح ورأي متزن مرتبط بالقيادة (أولى الأمر/ الشورى/ الديمقراطية) في الدولة وعبر الدستور

والقانون، وكل هذا ما دام قد وقع في الفروع الدينية وارتبط بالعقل، وعليه فإنه ب(التقدير) ما هو شأن انساني فأنت قد تصيب وقد تخطئ.

إن فكرة الإقصاء للآخر المرتبط بمنهج التقديس للذات سواء الذات الشخصية أو التنظيمية (للجماعة أو الفرقة أو الطائفة أو الحزب..) لم يعهده تاريخ معظم المجتهدين والفقهاء والمفكرين في التاريخ الإسلامي الفكري-ألا ما ندر- وهي دخيلة علينا من أقبية فكر فرقة الحشاشين والتنظيمات الباطنية والفكر الخارجي على الإسلام وعلى المسلمين وبدأت تتعملق وتكبر في ظل ماذا؟ أتعلمون؟ لقد بدأت تتعملق ليس لوجود المتشددين والأحزاب التي تسبغ على نفسها صفة (الإسلامية) دونا عن المسلمين أو دونا عن العالم، وإنما لأننا رجعنا للخلف بخطوات واسعة فقدّسنا ما كان يجب تنقيته، والأخذ منه وبحذر وفق منهج علمي، ووفق تطور العلوم العقلية والبحثية التجريبية، ولأننا تركنا العلم وأهنّا (من الإهانة) العلماء والمفكرين والمبدعين والمصلحين والفقهاء المتنورين واعتبرنا أن هذا العلم (الدنيوي) الذي يصنع الدول والأمم والحضارات والإمبراطوريات (ومنها الحضارة العربية الإسلامية فيما مضى) ثانوي (؟!) (فالأساسي هو العلم الديني!) أمام انخراط شذّاذ الأمة في يأس النهوض والحقد على الآخر وانعدام (الجهاد) باللحاق به، وفكرة أننا الأفضل-نحن فقط بالجنة- ويجب قتل الآخر الأقل منا-فهو بالنار-؟ إذ كيف له أن يتفوق علينا أصلا؟ ونحن أهل الحق لوحدنا؟ إضافة إلى انخراط الأمة في الماضوي من التفكير الكسول دون المستقبلي من البناء، وفي إنشغال هوامش الأمة فقط في مبطلات الصلاة والمرأة الناقصة في كل شيء، و(الإسلامية) بالسيف ضد من ينكر (الشريعة) كما يريدونها أو يقولبونها، وكأنها تميمة وأيقونة لم يعد الفهم لها يعني

العدل ما يبتغيه الإسلام، ولم يعد الفهم لها حيث مصلحة الناس تكون الشريعة،2 ولم يعد الفهم هو حسن الاستخلاف وإعمار الدنيا للناس أجمعين بالفيزياء والكيمياء والهندسة والطب والأحياء...، واكتفينا بالتحول إلى شحاذين مستهلكين بؤساء نقتات على إبداعات وصناعات وأفكار ومنتجات الآخرين، وتحولنا إلى مخلفات بشرية مستهلكة فقط لكنها ويا للعجب تمتلك من العزّة الفارغة التي لا تدفع للغيرة المحمودة فننهض للعمل والجهاد والعلم، وإنما دفعتنا لأن نظن كل الظن -وهذا كل الإثم أنهم يصنعون لنا فنحن الأطهار ونحن الأخيار ونحن ركّاب الجنة لمجرد أننا مسلمين أو لمجرد أننا مرتبطين بهذه الجماعة المقدسة أو المنزهة أو الاقصائية للآخر أكان مسلما أو غير مسلم؟

إن الإسلام وحّد والبشرية بالتوحيد والعمل والقيم، وحدها بالإعمار والإنسانية والتعايش والتسامح والمحبة وتكبير عوامل الالتقاء، واستمرار الصراع بين الحق والخير ليمتحن الجميع،3 وجعل الكون مرتبط به كليا، والمسلمين كما عرّفهم الرسول عليه السلام لهم شروط بالعبادة والإيمان والمعاملات والأخلاق (كان خلقه القرآن) تبغى تحقيق العبادة والتوحيد والإحسان والاستخلاف والأعمار، وليس الدمار بالبحث ولو عن الإبرة في أكوام القش لنجد المختلِف بيننا؟ بينما الحق هو في البحث عن المشترك للنفاذ منه فنجاهد لتكبيره وزيادة أمّة الخير، وهذا هو الفهم (الإسلامي) الواعي حيث تزدان الحديقة بمختلف أنواع الزهور ولا نقتصر على الياسمين فقط ونطرد الآخرين ممن يحملون ألوان الزهور الأخرى.

إن (الإسلامية) وإن كان المصطلح مبتدعا وجديدا لم يتعامل به المسلمون فيما مضى4 إلا أنه أصبح متداولا وتعرّف به كثير من القيادات نفسها اليوم كما التنظيمات برغبة التميّز للذات

أو الفهم، أو لغرض الاقصاء للآخر والتقديس للجماعة، أو إيجاد مسافة عن غيرها سواء من مذاهب وطوائف المسلمين أو حتى من ذات الطائفة، بل وأيضا من ذات التنظيمات المتشابهة، (أنظر الحال في التنظيمات الإسلاموية في سوريا اليوم من عام 2011- 2015) ومبرر الاختلاف غالبا ما يكون بالشأن الإنساني الذي لا يدخل أبدا في أصول العقيدة أو الأركان،5 ولكنه يتعملق ويتفكرن (يتأدلج) ضمن (المفهوم) الذي يخصّ ولا يعم، فيصبح هذا الشخص أو التنظيم – كما يظن بذاته – أنه (الإسلامي) وقد يقبل معه على مضض فصائل أخرى أن تحالفت معه في الشأن اليومي السياسي، وما حقيقة جلّ الاختلافات إلا سلطوية دنيوية وتتحكم بها الأهواء الذاتية وحب الرياسة والنزق.

إن (الإسلامية) إن جاز استخدامها هي تعبير عن عقل انساني منفتح يفهم الدين السمح بسماحته ورحابته ومحبته للذات المتميزة والآخر الانساني والكوني ككل، ورغبته في البحث عن الممكن ونقاط الالتقاء وتكبير حجم «المتّفقات» بيننا وتقليص حجم «المختلفات» والانطلاق نحو قاعدة الإعمار بالعمل، لا التنظير فقط، وبالعمل لخدمه الدين نعم بخدمة الناس، لخدمة الإسلام نعم بالعلم النافع لبناء الدنيا وبناء الآخرة، لا البحث في شوائب القديم الماضوي الرّث، وبعثه بشخوصه دون تمحيص كأنه قرآن جديد نتيجة هذه الأفهام القاصرة والمتعصبة والمغلقة.

(الإسلامية) هي قدرة كل مسلم بل وكل إنسان إن يتبحّر، وأن يتصفح وأن يبحث (قل إنما أعظكم بواحدة أن تقوموا لله مثنى وفرادى ثم تتفكروا-سبأ46) (أفلا تتفكرون)6 وأن يتأمل وأن يبدع، وأن يجاهد وأن يسمع فيستجيب، وأن يتعلم ما يفيده ويفيد دينه وأمته، والبشرية وفي الأخيرة «المتفقات» كثيرة ويجب تعظيمها، لذا لن نُقر أن يقتصر المفهوم من تنظيمات

السوء الاقصائية أن تحبس الإسلام العظيم في فهمها أوفي معتقلها، وتفترض أن (الإسلام) و(المسلمين) و(الإسلامية) هُم دون سواهم فيما أن الحقيقة هي أن المسلمين كلنا، وفيما أن (الإسلامية) هي أنا ونحن الكلية بعقولنا مهما كان حجم اقتراب أي منا من الدين ومهما كان رأي أي منا السياسي.

إن تقييد الفهم (الإسلامي) وربطه بفكرة محددة أو (بفهم) قاصر لفصيل أو تنظيم أو جماعة أوشخص هو احتقار واضح لخلق الله، واحتقار واضح للميّزة والخاصية التي خصّنا بها الله دون سائر الكائنات التي تتميز علينا بالتسبيح الدائم ألا وهي ميزة العقل والميزان، أفنكون كالأنعام بل أضل! كما يقول الله سبحانه وتعالى أم نضئ مشاعل عقولنا بالفكر والتأمل والبحث والدرس والعلم وبالتبيّن والحجة والرشد «أفلا يتدبرون القرآن أم على قلوب أقفالها» (محمد - 24)

الحواشي

1. بالآية حيث «الله على نصرهم لقدير» قد يكون نصر الله بطرق عديدة مثل الدعوة والقدوة والحوار بالحجة والعلم والحضارة والموعظة الحسنة التي قد ترد الظالم عن ظلمه...الخ، أو بان ينزل الله عقابه على الظالم مثلا بصاعقة أو زلزال كما فعل بقوم ثمود وعاد وبني اسرائيل العرب اليمنيين المنقرضين الذين عذبهم، والعديد من هذه الأقوام، أو قد يكون بالسيف (القتال)، وأشكال أخرى قد لا نعيها أو نراها حيث لله جنود كثر، المهم هنا ان النصر من عند الله بالشكل الذي يراه جل وعلى.
2. قال ابن عقيل (السياسة ما كان من الافعال بحيث يكون الناس معه اقرب إلى الصلاح وابعد عن الفساد وإن لم يشرعه الرسول - ولا نزل به وحي) وتضيف الموسوعة الإسلامية الشاملة بالقول (إذا ظهرت أمارات الحق وقامت ادلة العقل وأسفر صبحه بأي طريق كان فثم شرع الله ودينه ورضاه وامره)، وقال الشيخ يوسف القرضاوي: (أما العبارة التي تتردد على كثير من الألسنة والأقلام اليوم، والتي تقول: «حيثما وجدت المصلحة فثم شرع الله» فلا تؤخذ على إطلاقها، وإنما تقبل فيما لم يحكم فيه نص صحيح صريح، وهذا هو مجال المصلحة التي عرفت لدى الأصوليين بـ «المصلحة المرسلة» وهي التي لم يرد نص شرعي خاص باعتبارها ولا بإلغائها، وقد اشترط للعمل بهذه المصلحة شروطا، أولها وأهمها: ألا تعارض نصا محكما، ولا قاعدة قطعية، وإلا كانت مهدرة ملغاة.)
3. يقول الله تعالى (ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الأرض ولكن الله ذو فضل على العالمين-(البقرة251-)) وفي الأخرى في سورة الحج ﴿ وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَهُدِّمَتْ صَوَامِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ

كَثِيراً﴾ حيث يفسر الشيخ النابلسي الآية بالقول: (هذه الآية واسعة جداً في تعدّد معانيها) ليذكر (وهناك معنى آخر للآية: ربنا عزَّ وجل رحمةً بالضِعَاف يقيم قِوى متوازنة، أحياناً تكون قوَّتان كبيرتان: هاتان القوَّتان الكبيرتان ضمانةٌ للضِعاف، فلو أنها قوةٌ واحدة لأكلت الجميع، من معاني هذه الآية أن هناك توازن في القوى دائماً هو من فعل الله سبحانه وتعالى، رحمةً بالضِعاف، حتى على مستوى غير الجهاد، على مستوى الاقتصاد أحياناً شركتان تنتجان سلعةً واحدة، هاتان الشركتان تتنافسان لجلب المشترين، فكل واحدة تُحَسِّن بضاعتها وتخفض أسعارها، فهذه رحمة، التوازن في كل شيء رحمة، فهذه الآية تشير إلى معنى التوازن) ونضيف للقول أيضا حديث الشيخ د. راتب النابلسي في سورة الحج ﴿ إِنَّ اللَّهَ يُدَافِعُ عَنِ الَّذِينَ آَمَنُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ خَوَّانٍ كَفُورٍ (38)) إِنَّ اللَّهَ يُدَافِعُ عَنِ الَّذِينَ آَمَنُوا لأنه يحبُّهم، ولماذا يحبهم؟ لأنهم أدَّوا الأمانة، ولأنهم شكروا النعمة، بينما أعداؤهم الكفَّار لا يحبُّهم، لماذا لا يحبُّهم؟ لأنهم خانوا الأمانة وكفروا النعمة، وهاتان صفتان أساسيَّتان من صفات الكفر، خيانة الأمانة وجحود النعمة..﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ خَوَّانٍ كَفُورٍ (38)﴾

4. أول من استخدم المصطلح هو الامام أبوالحسن الأشعري (260-324هـ) في كتابه عن الفرق المختلفة تحت عنوان (مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين)، وفي الكتاب مقالات خاصة بأفكار وأصول كثير من الفرق الإسلامية، ويشتمل على كثير من الردود على الشيعة، والخوارج، والمرجئة، والمعتزلة، ويبين فيه المؤلف مزاعم المبطلين المكذبين من الفرق، كما يوضح فيه مذهب أهل الحق وطريقهم، رادًّا ذلك كله إلى الكتاب والسنة. ويفيد الكتاب في معرفة الديانات والتمييز بينها من معرفة المذاهب والمقالات.

5. في فترة ما بعد انشقاق الأمة على الأمور السياسية والسلطة

المختلف عليها في الفتنة بين الامام علي ومعاوية اللذان لم يكفر أحدهما الآخر أبدا، ظهرت عشرات بل مئات الفرق التي أدخلت عقائد الالوهية والنبوة لأشخاصها وغيرها من الخلافات العقدية لتخرج كثير منها من ربقة الإسلام.

6. (قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الأَعْمَى وَالْبَصِيرُ أَفَلاَ تَتَفَكَّرُونَ (الأنعام50)، ويقول الله تعالى في العقل (أَتَأْمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلْبِرِّ وَتَنسَوْنَ أَنفُسَكُمْ وَأَنتُمْ تَتْلُونَ ٱلْكِتَـٰبَ، أَفَلَا تَعْقِلُونَ (البقرة44) وآيات اخرى كثيرة)، (وَسِعَ رَبِّى كُلَّ شَىْءٍ عِلْمًا، أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ) (السجدة4).

الكاتب: بكر محمود أبو بكر

-مواليد فلسطين، تخرج في العام 1985 بكالوريوس هندسة مدنية.

- حاصل على الشهادة العليا في العلوم السياسية عام 2003.

-شـارك في عدة حلقات ودورات فكرية وإداريـة ونقابية وسياسية.

-عقد مئات الدورات لكوادر تنظيمية ووطنية وجاليات في عدة تخصصات فكرية وإنسانية في فلسطين وخارجها.

-رئيس الاتحاد العام لطلبة فلسطين في الكويت (1984-1986).

-عضو لجنة إقليم (قيادة) حركة (فتح) بالكويت (1987-1991).

-عضو المجلس الإداري للاتحاد العام لطلبة فلسطين منذ 1990.

-عضو المجلس الوطني الفلسطيني.

-عضو الأمانة العامة لاتحاد الكتاب والأدباء الفلسطينيين بالفترة (2005 2010-)

-مسؤول الدراسات والدورات في قيادة مكتب التعبئة والتنظيم لحركة (فتح)، تونس (1991-1996)

-عضو قيادة مكتب التعبئة والتنظيم في الوطن منذ العام 2002. ورئيس لجنة التدريب وإعداد الكادر

- نائب المفوض السياسي العام، ومسؤول مفوضية التدريب في التوجيه السياسي والوطني في فلسطين (1996-2008)، وتقاعد مبكرا على رتبة عميد.

-رئيس المعهد الوطني لتدريب الكوادر، ثم رئيس مركز الانطلاقة للدراسات.

-عضو المجلس الثوري لحركة فتح (2009-2016). وقيادي حالي في حركة فتح

-له العديد من الدراسات والأبحاث والكتابات المنشورة في الصحف والمواقع والمعتمدة للدورات المختلفة.

الفهرس

بكر أبو بكر

- مفكر وكاتب وأديب وباحث، وصدرت له الكتب التالية:

الدراسات والكتابات:

* مفاهيم لا بد منها – دارعناة للطباعة والنشر – رام الله 1997م.

*تحقيق الفوز في قيادة الحملة الانتخابية – 1999 -gups.

* مبادئ المسؤولية التنظيمية.- دارعناة للطباعة والنشر- 1998

* كيف تقيم معسكراً؟ التوجيه السياسي، 1997.

* التفكير في حركة (حماس)- مدرسة الكوادر1998-

* حركة (فتح) بؤرة الإبداع والتميز –مدرسة الكوادر1998-.

* حركة (فتح) والتنظيم الذي نريد، دار عناة، 2003.

* وجوه القيادة، المركز الفلسطيني للدراسات، رام الله،2005

* حركة حماس سيوف ومنابر، دار عناة، رام الله، 2008

* أوعية الفكر الإسلاموي محاولة للفهم، دار الجندي، القدس 2016

* حركة فتح والإسلام والعلمانية، دار الأمين للنشر والتوزيع، رام الله،2016

* أساطير اليهود وأرض فلسطين في القرآن الكريم، دار الأمين، رام الله، 2017

النتاجات الأدبية:

* لم لا! (مجموعة قصصية).-دار الزاهرة2000-

* في الزمن الواقع بإمكانكم أن تطيروا (مجموعة قصصية)، دار الشروق، 2003

* برق مقيم (نصوص نثرية) –اتحاد الكتاب الفلسطينيين- القدس، 2004

* ثلاثة شروط بسيطة (مجموعة قصصية)، اتحاد كتاب تونس 2007

* صدر السماء الحافية (نصوص)-رام الله- دار الأمين للنشر والتوزيع 2011-

* بيدي أن أصير دبابة (نصوص)-رام الله-دار الأمين للنشر والتوزيع2013-

موقعه على الشابكة: www.bakerabubaker.info

C L O S E D   R O A D

طريق مغلق

الفكر الإسلامي فكر ثري متعدد
الاجتهادات والمدارس عبر التاريخ
لكنه بدا ينكسر تحت وطأة أوحدية
التفسير حيث الربط لدى عديد
التنظيمات الاسلاموية بين الفكرة
وصاحبها وبحيث انعكست قداسة
الفكرة المستمدة من "فهمهم" المعين
للقرآن الكريم والأحاديث أومن
التاريخ لتسقط على الجماعة
(الحزب) ثم على ذات الأشخاص
و بلا شك أيضا أن شدة الاغتراب
والأسر للعقل الاستعماري الغربي
في بداية القرن العشرين قد شكلت
عند المأسورين ارتباطا وظيفيا
وفكريا بحضارة الغرب التي
افترضوا قيامها بالعلم و القوة دونا
عن القيم و بعيدا عن الدين، فأقاموا
حاجزا بين العلم و التقدم و بين الدين.
تم وسم العقل بالقصور واتبعوه للعلمانيين "الكفرة"،
فبرزت التنظيمات الاسلاموية كأنها هي حارسة النص
و العقيدة الصافية كما توهموا. إن الحقيقة في الفصول الأربعة
بين أيدينا التي نحاول أن نرصدها، نعتقد أنها أعقد من تحليل
يأخذ الأمور ضمن دائرة الشعارات المضللة القصيرة من ثلاث كلمات
فالتنوع و التغير ومن ثم التطور في الثقافات و التأثيرات
و تقابل الحضارات قد عكس ذاته في كل المفاصل.

المؤلف


2956196090005



دار الأمين للدراسات والنشر